السياسة الأسبوعية

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

موضوعات

هذا العدد

فى السياسة العالية



موضوعات

هذا العدد

الشطرنج

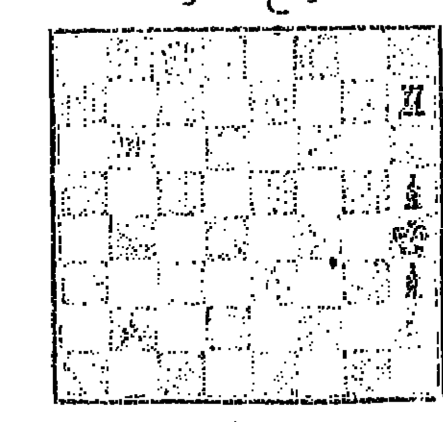
— ٦٤ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض سبع : شاه ، وزير ، رخ ، أربعة بيادق

قطع الاسود اربع : شاه ، رخ ، بيدقان

وضع الاسود



وضع الابيض

***

الدور نمرة ٦٤

لعب فى مدينة لندن

جامبيت الوزير

الابيض ويدمار	الاسود ترتاكوور
١ ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢ ح — ٣ فم	ب — ٣ م
٣ ب — ٤ فو	ب — ٤ و
٤ ف — ٥ حم	ب — ٣ رم
٥ ف ف ح	و ف ف
٦ ح — ٣ فو	ب — ٣ فو
٧ ب — ٣ م	حو — ٢ و
٨ ف — ٣ و	ب ف ب
ف ف ب	ح — ٣ حو
١٠ ف — ٣ و	ح — ٤ و
١١ ت	ح ف ح
١٢ ب ف ح	ف — ٣ و
١٣ ح — ٢ و	ت
١٤ ب — ٤ فم	ف — ٢ و
١٥ و — ٥ رم	و — ٢ م
١٦ ب — ٤ م	[illegible]

السياسة فى الخارج

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر « فى الادب الجاهلى » تأليف الدكتور ... استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية ... هذا الكتاب الجديد ...

السنة الثانية — العدد ٩٧

السبت ١٤ يناير سنة ١٩٢٨

السياسة الأسبوعية

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً

خارج القطر ٣٠ شلينا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

10, Rue Mobtodayan - Le Caire

Téléph. 4572 - 6500

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

تفاهم الشرق والغرب

لمناسبة الوليمة الادبية

اذاعت جماعة من المفكرين مختلفى الجنسيات القيمين فى مصر اعتزامها الاحتفاء بشعراء مصر الثلاثة المقدمين ، شوقى وحافظ ومطران ، احتفاء وديا فى وليمة أدبية تجمع نحو مئة من الادباء والمفكرين . وضرب لها اول الامر موعدا يوم الاربعاء الماضى ثم أجل لمناسبة دعوة حضرة صاحب الجلالة الملك الى وليمة تقام فى قصر عابدين فى اليوم نفسه ويحضرها وزير المعارف « راعى الآداب والفنون » وغيره من العظماء الذين وعدوا بحضور « الوليمة الادبية » .

وكانت « السياسة الاسبوعية » قد اعلنت من ناحيتها اعتزامها اصدار عدد خاص لمناسبة هذا الاحتفاء الودى بشعراء مصر المقدمين كما اصدرت من قبل عدداً خاصا لمناسبة تكريم « أمير الشعراء » شوقى بك .

ولاغرو فان لهذه الوليمة الادبية معنى غير معانى التكريم العادى ، ولا ريب ان سيكون لها ما يفوق فى مصر — وقد يفوق فى غير مصر ايضا — ما للحفلات التكريم من نتائج .

ذلك أن مصر والبلاد الشرقية كلها كانت قد اعتادت الى اليوم أن ترى فى الاجانب النازلين ارضها جماعات تنظر الى الاهلين على اعتبار أنهم صنف آخر من الناس لا يظهر فيهم نابغة ولا ينبعث منهم صالح ولا ينتجون مظهرا من مظاهر الشعور ولا يحسون بخاصة عاطفة .

كان هذا ، وكان من آثاره أن الاجانب النازلين فى الشرق جعلوا من تقاليدهم أن يعيشوا بمعزل عن أهل البلاد لا يحملون أنفسهم مشقة الوقوف على ما فى نفوس الشرقيين من عوالم ، ويتعجلون الحكم عليهم دون معرفة عناصره ، ويصدرون فى معاملتهم عن تعاليم خاطئة يتوارثونها . وكان من آثاره ايضا ان المصريين والشرقيين اضطروا الى أن يحسبوا الغربيين اساملات الغطرسة جوانحهم كما ملأت شهوة الاثراء السريع جوانبهم دون أن يتحملوا واحدة من الفضائل البشرية ودون أن تكون لهم « روح » تقلل من غلوائهم وتقلل بعض الشىء من حديد « ماديتهم » .

وكان ينشأ من هذا كله سوء فهم متبادل ما كانت الحوادث الطارئة الا لتزيده إمعانا .

* * *

فقيام جماعة من المفكرين مختلفى الجنسيات القيمين فى مصر للاحتفاء بشعراء مصر الثلاثة المقدمين دليل بين على أن عقلية النزلاء قد تغيرت او على أن نزلاء جديدين قد وفدوا على مصر بعقلية جديدة أو على الاقل بغير « حكم سابق » . وهذا حسن يجب أن يقابل بالاغتباط ويجب أن يستقبل بشىء من الثقة . وهو دليل على أن من الاجانب النازلين فى مصر — ولاسيما اذا عرفنا أن فكرة الاحتفاء ذاتها مصدرها العنصر الاجنبى فى تلك الجماعة المفكرة — من يحرج على التقاليد العتيقة التى قررها له سلفه ، اذ تؤمن الآن أن بين المصريين والشرقيين من يصح ان يكونوا « شعراء » يحسون ويدركون وينتجون وان بينهم من يصح أن يجالس ويعاشر ويتبادل واياه الرأى ، وان بينهم من « يفكر » تفكيرا مستقيما لا تخجل الانسانية أن تحسب عقله من عقولها المنظمة الناضجة .

وجميل فى ذلك القيام بالاحتفاء الودى أن يكون المتقدمون اليه من النواحى كلها من « المفكرين » المهذبين منهم ولا شك أقرب الناس فى مختلف الامم الى التعارف والتفاهم ، وهم على أى حال أقوى الناس على ان تكون تعاليمهم هى النافذة وان تكون كلماتهم هى المسموعة . فاذا ما اقيمت هذه « الوليمة الادبية » على هذا النحو الجامع بين الشرقيين والغربيين ، وعلى تلك الرغبة الصادقة فى التفاهم الصحيح والتقدير الحق فان سحبا كثيرة من سوء النظر ستتبدد وان روحا موفقة ستنتهى بان تسود العلاقات الخاصة بين الشرقيين والغربيين اولا ثم تسود العلاقات العامة بين أمم الشرق والغرب ثانيا .

وهذا وذاك من الطيبات الخيرات التى يصح ان تبتهل بها الانسانية جميعا .

***

وقد كان من حسن الحظ وعظيم التوفيق ان بدرت هذه البادرة فى مصر . ومصر بما لها من مركز جغرافى وما لها من منزلة لدى شقيقاتها الشرقية ولدى بعض الدول الاوروبية ايضا ، هى المعينة لان تكون ميدانا لذلك التأليف بين القلوب والحضارات عند الشرقيين والغربيين .

فهى قد سارت فى ميدان الحضارة المصرية شوطا يجعل التفاهم بينها وبين دول هذه الحضارة أمرا ميسورا ، وهى تحظى عند شقيقاتها الشرقية بسلطان ادبى يجعلها هى القدوة والمثل الصالح يأخذن عنها ويرغبن رغبة أكيدة فى السير على منوالها

واذا كان فى بلاد الغرب الآن من ينادى بضرورة التوجه بالفكر الى الشرق وقد كان مهبط الحضارات جميعا ، وكان فى بلاد الشرق الآن من ينادى بضرورة التوجه بالفكر الى الغرب محط رجال الحضارات فى هذا العصر ، فان التيارين لاشك متقابلان وان مصر هى ولا شك مركز تقابل هذين التيارين ، ففيها على أى حال جاليات تمثل عناصر الغرب وعناصر الشرق ، وبين هذه الجاليات صلات تنمى على الرغم من كل شىء بالنواحى الادبية والروحية من العلاقات الى جانب النواحى الاقتصادية والمادية .

***

من أجل هذا كله نرحب عظيم الترحيب بذلك المجهود المتواضع الذى تبذله جماعة « الوليمة الادبية » راجين أن تصبح قريبا بما سيكون لخطوتها الاولى من شأن ولنتائجها من خطر سائلين لاعضائها جميعا سيدات ورجالا التوفيق والهدى والسداد .

هل تقع حرب أخرى فى أوربا ؟

ايطاليا وفرنسا تتنازعان النفوذ
بركان البلقان ينذر بالانفجار

يعتقد بعض رجال السياسة أن شبح الحرب يتهدد أوربا اليوم كما كان يتهددها فى سنة ١٩١٤ ، وان الحرب المقبلة ، إذ وقعت ، ستكون أشد هولا من الحرب العظمى الماضية وأوسع نطاقا . ولا يزال البلقان كما كان مركز الخطر ومصطلى نار الحرب ، ولاسيما بعد أن أصبح ميدانا تتنافس فيه ايطاليا وفرنسا وتتنازعان السيادة .

وقد أوفدت جريدة الوستمنستر غازيت الانجليزية مندوبا خاصا الى البلقان ليدرس الحالة هنالك ويضع عنها تقريرا مسهبا ، وقد قام المندوب بهذه المهمة ووضع تقريرا قال فيه : إن الكثيرين من كبار أقطاب السياسة فى البلقان يعتقدون أن الحرب واقعة لا محالة وقد لا تتأخر عن سنة ١٩٣٠ إلا اذا وقع ما لم يكن فى الحسبان . ولا يعلم الا الله كيف تنتهى تلك الحرب فالبلقان اليوم مقسوم الى شطرين يتنازعهما النفوذ الايطالى والنفوذ الفرنسى ، وقد عقدت كلتا الدولتين محالفات ومعاهدات أثارت مخاوف وشكوكا كثيرة فى نفوس الدول الاخرى . فمنذ مدة غير بعيدة عقدت فرنسا مع يوجوسلافيا « معاهدة صداقة » أثارت الشكوك فى نفس ايطاليا ، فعقدت هذه أيضا مع ألبانيا معاهدة دفاعية هى بمنزلة تأييد وتكملة لمعاهدة الصداقة التى عقدتها هاتان الدولتان فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦ واتفقتا بها على قبول التحكيم فى كل خلاف يطرأ بينهما . وقد أشيع يومئذ أن غرض ايطاليا من تلك المعاهدة كان الاشراف على البلقان واتخاذ مركز تستطيع منه ايطاليا مهاجمة يوجوسلافيا اذا وقعت الحرب بينهما ، ولا شك أن فكرة الحرب هذه هى التى حملت ايطاليا على عقد معاهدة أخرى مع هنغاريا وهى التى تحملها على السعى لعقد معاهدة ثالثة مع البلغار ورابعة مع اليونان لان ايطاليا تريد تطويق يوجوسلافيا بنطاق حديدى

واذ رأت يوجوسلافيا مساعى ايطاليا هذه عقدت مع فرنسا معاهدة وقعتا فى ١١ نوفمبر الماضى وجاء فى المادة السادسة منها ما يأتى : —

« المادة السادسة — يصرح الفريقان المتعاقدان انه لا يجوز تأويل أى نص من نصوص هذه المعاهدة بما يناقض مواد المعاهدات السابق عقدها بين فرنسا ويوجوسلافيا والتى لها مساس بسياستهما الاوربية . وذلك تأييدا لمساعيهما فى سبيل السلام . ولهذا السبب يجب على كل من الفريقين المتعاقدين أن يخبر الآخر عن كل اتفاق يعقده مع فريق ثالث بشأن السياسة المشار اليها . ويجب أن يكون الغرض من كل اتفاق كهذا حفظ السلام العام » .

وفى اليوم الذى تم فيه التوقيع على هذه المعاهدة ألقى المسيو بريان وزير خارجية فرنسا خطبة جاء فيها ما يأتى : —

« لقد عملنا عملا بسيطا اعتياديا اذ ألقينا صبغة رسمية على حالة كانت موجودة منذ زمان طويل . فهذه المعاهدة الجديدة تقوم على أساس صداقة قديمة لم تضعف أواصرها قط فى يوم من الايام ومما يجب معرفته ان هذه المعاهدة التى هى معاهدة صداقة وتحكيم لا تحتوى على اى نص موجه ضد احد بل هى ترمى مباشرة الى حفظ السلام . ونحن واثقون تمام الثقة بأنها ستقوى أساس السلام وتؤيده لانها تنطبق على روح جمعية الامم تمام الانطباق وليس فيها مادة من المواد الرئيسية لا تشير الى تلك الجمعية .

وكتبت جريدة « برافدا » التى تصدر فى بلغراد (عاصمة يوجوسلافيا) مقالة تؤيد ما جاء فى خطبة المسيو بريان وتؤكد أن المعاهدة الفرنسوية اليوجوسلافية لا ترمى الا الى تأييد السلام العام والدفاع عنه . ومما قالته : ان الصحافة الاوربية بجملتها تعتبر هذه المعاهدة ضمانا قويا لسلام اوربا . وهذه الحقيقة وحدها تكفى لاثبات خطأ اولئك المرجفين الذين يذيعون أن المعاهدة موجهة الى بعض جيراننا . فسياسة يوجوسلافيا الخارجية قد كانت دائما مشبعة بالعواطف السلمية وبالرغبة فى ان يسود السلام جميع العلاقات الدولية . وهذه السياسة تتفق تمام الاتفاق مع سياسة فرنسا التى تود وضع حد لجميع المنازعات التى تثيرها المطامع الاستعمارية . ولهذا يجب ان يغتبط أنصار السلام بعقد هذه المعاهدة .

على أن الصحف الايطالية لا توافق على أمثال هذه التصريحات بل هى ترى فى المعاهدة الفرنسوية اليوجوسلافية ما يثير المخاوف . وقد انشأت جريدة « فوليو دورديني » لسان حال الفاشيست الرسمى مقالة وجهت بها قوارص الكلام الى فرنسا ويوجوسلافيا وقالت ما نصه : —

« لقد تلقت ايطاليا خبر التوقيع على معاهدة الصداقة بين فرنسا ويوجوسلافيا بكل هدوء ورباطة جأش . ولا ننس ان الملك اسكندر (ملك يوجوسلافيا) يحكم على عشرة عناصر مختلفة ، فمملكته أشبه بهذا الاعتبار بامبراطورية النمسا قبل الحرب العظمى الماضية . وفى الواقع ان يوجوسلافيا تعانى مرض التضخم الاستعمارى ، فانها تحكم بالقوة على شعوب مختلفة بينها الصربى والكرواتى والسلافى والهنغارى والرومانى والايطالى والتركى والالبانى والشجرى وساكن الجبل الاسود وغيرهم . وقد تم التوقيع على المعاهدة الفرنسوية اليوجوسلافية لاول مرة فى شهر مارس سنة ١٩٢٦ ثم أعيد التوقيع عليها فى يوم عيد الهدنة أى فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٧ . وقد كان عيد الهدنة المذكور خاتمة انتصار الحلفاء فى ميادين الحرب العظمى الماضية . على ان ثلاثة أرباع أهالى يوجوسلافيا لم يشتركوا فى ايصال الحلفاء الى ذلك النصر لانهم كانوا يحاربون فى صفوف الالمان

الرياضة الأسبوعية

فريق فرنسفاروس المجرى

يهم القراء أن يعلموا باختصار بعض احصائيات عن مباريات فريق فرنسفاروس المجرى الذى زار القطر المصرى فى الاسبوعين الماضيين وتبارى مع منتخبات المناطق

حصل الاتفاق على احضار هذا الفريق فى أول الامر ما بين حضرة حيدر بك وكيل اتحاد كرة القدم وبين سكرتير القنصلية المجرية فى مصر ولم يوافق حيدر بك على أى اتفاق نهائى الا بعد أن احضرت له صور اللاعبين واسماؤهم معتمدة من الاتحاد المجرى ومبين على كل منها التاريخ الرياضى لكل لاعب ، واقرار بان هذا الفريق بطل المجر فى كرة القدم . وتم ما طلبه حيدر بك واطمأن الاتحاد الى قوة الفريق . وبعد ذلك اتفق نهائيا على احضار هذا الفريق مقابل مبلغ ٩٠٠ جنيه مصرى . الا أن الاتحاد لم يجد فى خزينته ما يمكنه من سداد الدفعة الاولى ومقدارها ٢٥٠ جنيه . وتقدم حينئذ المسيو شديد وشنيارة التجار والقومسيونجية فتعهدا للاتحاد بتحمل هذه الصفقة وانهما يتحملان الخسارة انفسهما ويتناولان ٣٥ فى المائة من الربح الصافى اذا عادت المباريات بربح على الاتحاد . وأمضيت الشروط بين الاتحاد ومندوب المجريين من ناحية وبين الاتحاد والمسيو شديد وشنيارة من ناحية اخرى وأقيمت المباريات فكانت نتائجها الرياضية والمالية كما يأتى :

النتائج الرياضية

٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٧ : فاز الفريق المجرى على منتخب القاهرة باربعة اهداف لهدفين

٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٧ : فاز الفريق المجرى على منتخب الاسكندرية بثلاثة اهداف للاشىء

٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٧ : تعادل الفريق المجرى مع منتخب القاهرة بهدف واحد لكل منهما

أول يناير سنة ١٩٢٨ : فاز الفريق المجرى على منتخب الاسكندرية بهدف واحد للاشىء

٦ يناير سنة ١٩٢٨ : فاز الفريق المجرى على منتخب القاهرة بهدفين لهدف واحد

ورأى الاتحاد المصرى من ناحية وفريق المجر من ناحية أخرى أن يبقى الفريق المجرى اسبوعا آخر ويقوم بثلاث مباريات . وأخيرا تم الاتفاق على أن تقام هذه المباريات فى أيام الاحد ٨ يناير والاربعاء ١١ يناير والجمعة ١٣ يناير ضد منتخب القنال بارض النادى المصرى [illegible] منتخب القوات البريطانية بارض [illegible] بالعباسية وضد منتخب القاهرة والاسكندرية بارض النادى الاهلى بالجزيرة بالتوالى مقابل مبلغ ٣٥٠ جنيه يدفع الى الفريق المجرى . وقد انتهت مباراة القنال بفوز الفريق المجرى بستة اهداف لهدفين ولم [illegible] المباريات [illegible] هذه [illegible]

النتائج المادية

بلغ دخل مباراة القاهرة الاولى [illegible] ج وكان رسم الدخول ١٠ قروش و٢٥ قرشا و٥٠ قرشا

وبلغ دخل مباراة اسكندرية الاولى مبلغ [illegible] ج و[illegible] م وكان رسم الدخول ١٠ قروش و٢٥ قرشا و٥٠ قرشا

وبلغ دخل مباراة القاهرة الثانية مبلغ [illegible] ج و٧١٠ م وكان رسم الدخول ١٠ قروش و٢٥ قرشا و٥٠ قرشا

وبلغ دخل مباراة اسكندرية الثانية مبلغ ٣٣٦ ج و٧١٠ م وكان رسم الدخول ١٠ قروش و٢٥ قرشا و٥٠ قرشا

وبلغ دخل القاهرة الثالثة مبلغ ٣٠٣ ج ٨٠٠ م وكان رسم الدخول ٧ قروش و٢٠ قرشا و٤٠ قرشا .

وبلغ مجموع الدخل ٢٠٤١ ج و٥٠٠ م

وبلغت مصروفات هذه المباريات بما فى ذلك الضريبة التى تتناولها بلدية الاسكندرية مبلغ ٥٦٦ ج و٤٨٠ م وبلغ صافى الربح بعد سداد المصروفات ومبلغ الـ ٩٠٠ ج المتفق على دفعها لفريق المجر مبلغ ٥٧٤ ج و٥٧٠ م وقد وزع كالآتى :

٣٧٤ ج و٥٧٠ م ما خص الاتحاد المصرى لكرة القدم

٢٠٠ ج ما خص المسيو شديد وشنيارة حسب الاتفاق

هذه نبذة صغيرة واحصائية عن الانفاقية الخاصة بطريق فرنسفاروس المجرى وما عاد على الاتحاد من ربح من هذه المباريات وعن نتائج المباريات التى تدل كلها على تفوق ظاهر من ناحية المجر

ماتركته زيارة هذا الفريق لمصر

تركت زيارة هذا الفريق لمصر آثارا كثيرة تتناول كل المواقف الرياضية تقريبا .

آثار فنية

دلت ألعاب هذا الفريق على ان جناحى الهجوم لهما أكبر المزايا لاحراز النصر . وانه اذا أمكن تغذيتهما وكانا بالسرعة والحنكة والقوة التى ترجى من امثالهما لاصبحا خطرا دائما على مرمى الخصم ولا تعبا دفاعه والثانى لا وجدا ثغرات مفتوحة مستمرة يمكن لفريقهما أن يهاجم مرمى الخصم من حين الى آخر

وما كان انتصار الفريق المجرى فى جميع ألعابه الا عن طريق جناحيه

ودلت ألعابه أيضا على ماق الفرقة من روح التعاون لصد الهجمات والدفاع عن مرماهم . فلقد كانت الرابطة محكمة ما بين الظهيرين والدفاع وساعدى الهجوم بحيث مكنهم أن يفسدوا كل محاولة يحاولها خصمهم للنصر ، وكانوا ينقضون جماعات واحداً بعد الآخر على كل من يحاول الكرة فى حيازته

آثار أدبية

كان من وراء هذه الصفقة ان [illegible]

[illegible]

العامة للاتحاد أثر خلاف شخصى بين حضرته وحضرة حيدر بك وكيل الاتحاد وترك أمر الصندوق فوضى . وكنا نأمل فى حكمة [illegible] بك أن يستمر فى عمله حتى تنتهى ظروف هذه الزيارة التى بدأ حساباتها بنفسه وكان جديرا لصالح العمل أن يشرف على تفصيل حسابات هذه الزيارة بنفسه أيضا . هذا ما يقضى به الواجب والصالح العام مهما اشتدت الصدمة واستفحل الخلاف .

آثار مادية

أما الأثر المادى الذى تركته هذه الرحلة فقد أنعش الاتحاد وترك خزينته عامرة .

وانى أنتهز هذه الفرصة لأهنئ الاتحاد بهذه الصفقة وأرجو أن يستمر فى طريق الاقتصاد الذى سار فيه من مبدإ هذا العام . كما نرجو أن يعمل لاحضار مدرب فى الحال لمدى الخمسة الشهور الباقية لحين حلول الالعاب الاولمبية . ولا يكلفه هذا المدرب أكثر من مائتى جنيه . هذا ان أراد لفريقه فوزا

آثار رياضية

وأظهر المجريون روحا رياضية طيبة انتزعوا بها عطف الجماهير المصرية عليهم وأصبح المصريون يودون التشبه بهم . وتركت هذه الزيارة أثرا رياضيا آخر ذلك أن عرن عدد كبير من اللاعبين المصريين المشهود لهم بالحنكة وأمكن لرجال الاتحاد المسئولين أن يتبينوا مراكز الضعف فى فرقنا ويزنوا ألعاب عدد كبير من لاعبينا

وهناك أثر رياضى هام طالما نبهنا الاندية عليه ذلك انه بمجرد ان بدأت المجر مبارياتها توقفت الالعاب الدورية للاندية واقتصر الاسر فى هذين الاسبوعين على تمرين خمسة عشر لاعبا بل أقل . وهذه ظاهرة سيئة تدل على ضعف الاداريين فى أنديتنا وعدم عنايتهم الفرق لتمرين لاعبيهم .

نحن الآن فى أحسن فصل من فصول السنة صالح للرياضة فلماذا لاتبلغ الحركة فى الاندية غايتها مادام اللاعبون غير مشغولين بما يخرجهم عن تمريناتهم ؟!

عودة فريق المجر الى بلادهم

وسيبرح الفريق المجرى القطر المصرى اليوم (السبت ١٤ يناير الجارى) عائدين الى بلادهم بعد أن تركوا آثارا طيبة وذكرى حسنة رافقتهم السلامة .

***

بقية برنامج جميع الحفلات التى تقام هذا العام توطئة لتمرين الذين ينتظر انتدابهم للالعاب الاولمبية

شهر سبتمبر

يوم ٧ [illegible] فى البحر [illegible] القطر المصرى امام مدينة الاسكندرية [illegible]

[illegible]

نتائج المباريات والعاب الاسبوع فى لمحة

نتائج الالعاب الدورية لكرة القدم [illegible] والمدارس العليا لغاية ١٠ يناير سنة ١٩٢٨

دورى الاندية

الفرق المتبارية	عدد المباريات	عدد الفوز	عدد التعادل	عدد الخسارة	عدد النقط	[illegible]
الاهلى	١٢	١٢	—	—	٢٤	
الترسانة	١٥	١٠	٣	٢	٢٣	
الابيض	١٥	١٠	٢	٣	٢٢	
المختلط	١٤	٩	٢	٣	٢٠	
الازرق	١٤	٩	٢	٣	٢٠	
السكة الحديد	١٣	٨	١	٤	١٧	
الزمالك	١٤	٤	—	١٠	٨	
القاهرة	١٣	٤	—	٩	٨	
البوليس	١٤	٤	—	١٠	٨	

اليونان والزيتون انسحبا

دورى المدارس الثانوية

الفرق المتبارية	عدد المباريات	عدد الفوز	عدد التعادل	عدد الخسارة	عدد النقط	[illegible]
الامير فاروق	١١	١٠	—	١	٢٠	٢١
الخديوية	١١	٨	٢	١	١٨	[illegible]
السعيدية	١١	٧	١	٣	١٥	[illegible]
فؤاد الاول	١١	٦	٣	٢	١٥	[illegible]
الجيزة الثانوية	١١	٤	١	٦	٩	[illegible]
الثانوية الجديدة	١١	٣	—	٨	٦	[illegible]
الابراهيمية	١١	١	١	٩	٣	[illegible]
التوفيقية	١١	—	١	١٠	٠	[illegible]

دورى المدارس العليا وكليات الجامعة

الفرق المتبارية	عدد المباريات	عدد الفوز	عدد التعادل	عدد الخسارة	عدد النقط	[illegible]
كلية الآداب	٤	٤	—	—	٨	
المعلمين العلوم	٤	٤	—	—	٨	
الهندسة	٣	٢	—	١	٤	
الحربية	٢	١	—	١	٢	
الحقوق	٣	—	—	٣	—	
كلية الطب	٥	—	—	٥	—	[illegible]

العاب الاسبوع من السبت ١٤-١ [illegible]

[illegible]	الفرق المتبارية		نوع اللعب	[illegible]
[illegible]	المختلط	الازرق	كرة دورى	[illegible]
[illegible]	الابراهيمية	الخديوية	كرة دورى	[illegible]
[illegible]	فؤاد الاول	الثانوية [illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	الجيزة	السعيدية	[illegible]	[illegible]
[illegible]	فاروق	التوفيقية	[illegible]	[illegible]
[illegible]	السكة الحديد	الاهلى	كرة دورى	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

والنمسويين . واذا كان الفرنسويون يعتبرون المعاهدة التى نحن بصددها معاهدة سلام فان بلغراد تعتبرها معاهدة حرب . وقد قيل عن الشعب السربى انه يعانى الداء العصبى القومى . وهو يخدع نفسه بزعمه ان سقوط ايطاليا قريب . وفى الواقع انه يحسب ذلك السقوط يوم عيد سعيد . على أن يوجوسلافيا هى المرشحة للسقوط . فهى كما قلنا شديدة الشبه بالامبراطورية النمسوية قبل الحرب ، بل هى شر منها بكثير . وهذا تنظر اليها ايطاليا الفاشيستية بعين الطمأنينة »

***

على ان المطاعن التى وجهتها الصحف الايطالية الى المعاهدة الفرنسوية اليوجوسلافية تقوم فى الواقع على مخاوف ايطاليا ومطامعها فى البلقان . وقد كتبت جريدة « كايمريني » التى تصدر فى أثينا مقالة جاء فيها ما يأتى : —

« اذا صدق ان المعاهدة التى عقدتها فرنسا ويوجوسلافيا ليست سوى معاهدة صداقة وتحكيم فيكون كل ما وجه اليها من الغمز والطعن فى غير محله . ولا يعزب عن البال ان فرنسا سبق أن عقدت معاهدات كهذه مع بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وليس فى تلك المعاهدات كلها واحدة تثير مخاوف الدول المجاورة أو شكوكها . ومنذ ثلاث سنوات عقدت ايطاليا نفسها معاهدة مع يوجوسلافيا شبيهة بمعاهدة هذه مع فرنسا ومع ذلك لم تثر تلك المعاهدة شيئا من الخوف أو الارتياب . ثم ان تلك المعاهدة أصبحت فى حكم العدم منذ بضعة أشهر (بسبب حدوث خلاف بين الدولتين المتعاقدتين) ولكن الدول لم تنظر الى تلك المعاهدة عند عقدها بأى شىء من الامتعاض . على ان السبب الذى يثير مخاوف ايطاليا هو وجود شىء من العداء بين ايطاليا ويوجوسلافيا ثم بين ايطاليا وفرنسا . فايطاليا تعتبر ان كل تقرب بين الدولتين اللتين تنظر اليهما شزرا انما هو يرمى الى ارهابها »

وكتبت جريدة نزافيز يوست — وهى من أمهات الجرائد البلغارية — مقالة جاء فيها ما يأتى : —

« ان وجود معاهدات كالمعاهدات التى عقدتها فرنسا حديثا مع عدة دول دليل على أن حالة أوربا بعد الحرب ليست حالة تبعث على الارتياح بل حالة تبعث على القلق والاشمئزاز . وهذا ناشىء عن كون بناء السلام الذى شيدته الدول بعد الحرب ليس بناء متينا قائما على أساس ثابت بل هو بناء متداع قائم على القوة القاهرة وقد وقف على قاعدته اله السلام ولكن القاعدة التى هو واقف عليها متزعزعة . فكل دولة من الدول تتحدث اليوم عن السلم وتستعد فى الخفاء للحرب . ولذلك يجب ألا ندهش اذا هجم اله الحرب على اله السلام وجره عن القاعدة التى هو واقف عليها .

***

والخلاصة أن البلقان قد كان ولا يزال بركان أوربا الأعظم . وكثيرا ما تطايرت حمم ذلك البركان فعمت أوربا وكادت تتركها قاعا صفصفا . ولم يوفق رجال السياسة حتى الآن الى ازالة عوامل الشر فى تلك الانحاء . ويرجع نفوذهم الى ثلاثة أسباب قوية وهى (١) مطامع الدول الكبرى التى لها مصالح فى البلقان (٢) تنافس دول البلقان فيما بينها وعدم امكان التوفيق بين مآربها ومطامعها (٣) اشتباك العناصر والجنسيات المختلفة وتداخلها بعضها فى بعض بحيث لا يمكن الفصل بينها بحدود طبيعية معينة . وكلما وقعت حرب فى البلقان أدت الى تغيير تلك الحدود الجغرافية والى ذلك [illegible] مسألة البلقان كما هى الى ما كانت عليه .

لماذا أسلمت ؟

بقلم المدير السينماتوغرافى الاشهر

ركس انجرام



ركس انجرام



« كتبت احدى المجلات الانجليزية مقالا لركس انجرام الذى روت أنباء البرق خبر اسلامه فننقله عنها كما هو :

لم أدهش قليلا من ذلك الاهتمام الذى ثار فى كل مكان لانتقالى من مسيحى أورثوذكسى الى اعتناق دين الاسلام قبل كل شىء ، لست أول من فعل ذلك ، لكنى كنت أعلم ما يعلمه كل قليل العلم عن الاسلام والقرآن أن المسيح فى ذلك الدين نبى عظيم ومعلم من أسمى معلمى الانسانية

يسأل العالم أجمع لماذا أبدلت عقيدتى وغيرت دينى ، لماذا اتخذت الاسلام دينا ؟ ذلك لأنى أعتقد أن الاسلام هو الدين الذى يدخل السلام والسكينة الى النفس ، ويلهم الانسان العزاء وراحة البال والسلو فى هذه الحياة . ومذ تسرب روح الاسلام الى نفسى قد شعرت بنعمة الايمان بالقضاء الآلهى ، وعدم المبالاة بالمؤثرات المادية من لذة أو ألم .

ولست أرغب أن أذهب الى شرح آداب ديانتى الجديدة وتعاليم مذهبى . لكنى أود أن أقول : أنى لم أقدم على هذا التغيير فى ديانتى لمجرد خاطر وقتى طرأ على فكرى ، بل انى قد درست الدين الاسلامى مدة سنين ، ولم أتخذه دينا إلا بعد بحث قلبى عميق وتحليل نفسانى طويل ، هكذا أقدمت

يقول لنا القرآن إننا بعد أن نموت يجىء ملكان لسؤال جثتنا فاذا وجدا أنها جثة مؤمن بالله ورسوله محمد يسمح للروح بدخول الجنة ، واذا وجدا أنها جثة غير مؤمن فانها تعذب حتى يوم الحشر ، وعند دخول الفرد الجنة يقام له عيد عظيم ، بعد ذلك يخصص لسكنى تلك الروح الجديدة قصر ، وقصور الجنة على درجات متفاوتات فى المكانة بنسبة أعمال الخير التى كانت تفعلها الروح فى حياتها الارضية ، وأقل ما يكون للنازل بالجنة ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون حورية من حور الجنة ذوات جمال لا عهد لنا به . هذا زيادة عن زوجته أو زوجاته فى الحياة الدنيا .

ويبيح الاسلام للرجل أربع زوجات ، ولكنى جامعا لن أتخذ لنفسى هذا الحق . فلم أغير دينى لكى أنغمر فى متعة الزوجات العديدات وانما كى أجد الراحة من ضجيج الحياة الجنونى ولأنعم بالسكينة فى ظلال الهدوء والتأمل بعيدا عن مناعب الهموم والمحن التى يسببها التكالب على الكذب والتهالك على المال الذى أصبح اليوم معبود البشر والهموم ، ولاخلص نفسى من براثن الاغراء وخداع الحياة الباطلة والشراب والملذات [illegible]

وجنون الجازباند ، تلك الاشياء التى تدعى اليوم السرور والطرب فى الجيل الحديث ، لكى أفقد نشاط ذهنى وعقلى وحياتى الروحية من الهدم والتحطيم .

وها أنا اليوم فى عزلتى النائية عن بريق الاغراء والاخاديع وأمانى النفس الخبيثة يحيط بى رجالى العرب أجد الراحة الكبرى التى ما كنت أتصورها أو أتخيل وجودها فى هذا العالم . فقد أنزل الله السكينة على نفسى وكانت قوته بردا وسلاما على ، ونزع من نفسى كل الشهوات الدنيئة ، وطمع القوة والظهور والمال الذى ما كنى سلطانه يوما فصيرنى له عبدا ذليلا ، ومحا من عقلى ذكرى مدينة « هوليوود » حيث يبذل الفن الجليل والمواهب الصحيحة من أجل المال .

لامكان اليوم يعرف الله فيه فى « هوليوود » حيث يسود الشيطان كل جزء منها . والدين هناك ليس الا مهزلة للضحك والسخرية .

***

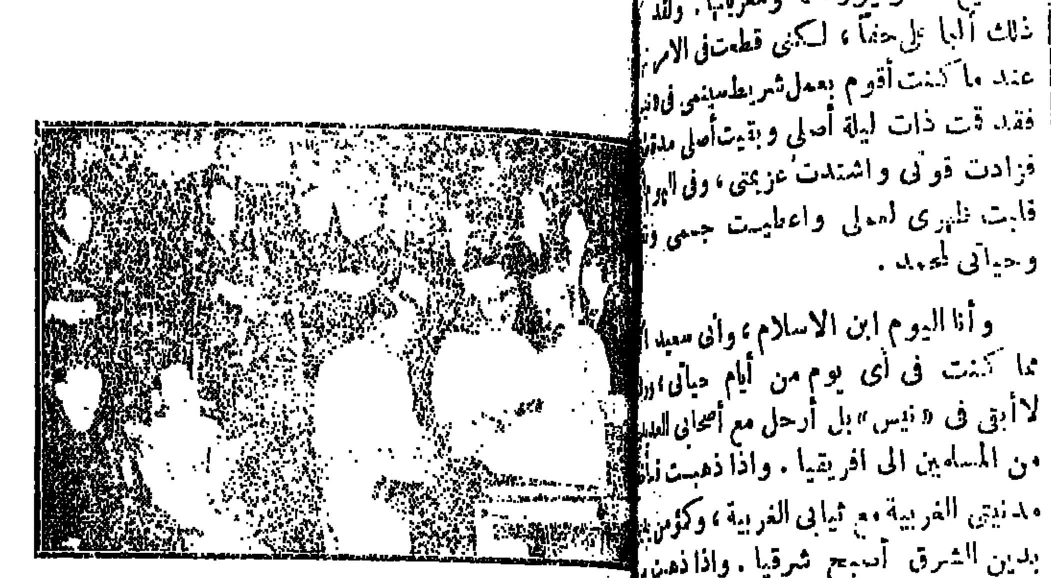
كان على عربى طويل مهيب أن يقف على مأذنة ويؤذن الى الصلاة لتصوير دور فى شريط سينمى لى وبينما كان ذلك والمصورون يصورون المنظر وأنا أقف جانبا أرقب ذلك كله كان صوته فى ارتفاعه وانخفاضه ينفذ الى أعماق قلبى . ولما انتهينا من تصوير المنظر دعوت هذا العربى الى مكتبى وأخذت أسأله عن دقائق الديانة الاسلامية ، واعتنقت الاسلام بعد ذلك وأخذت أصلى معه وشعرت بقناعة النفس تغمرنى رويدا رويدا . وبدأت أشعر بالسعادة وأكره كل الرغائب التى كانت تأسر نفسى .

وامتنعت عن شرب الخمر كما يأمر الاسلام ، وحجزت نفسى عن الذهاب الى ولائم اصدقائى وحفلاتهم الباهرة الجنونية ، وبقيت فى عقر دارى مع معلمى العربى وبقيت معه أدرس القران وأصلى خمس مرات فى اليوم وعشت كما يعيش أبناء الاسلام المخلصون .

وكان بعد ذلك أن جاء اليوم الذى اعتقدت فيه انى لا أستطيع ان اوفق بين عملى السينمى وديانتى الاسلامية ، ولا بد أن يذهب احدهما ، فأيهما ؟ وكان ثمة عراك نفسانى شديد ، هل اضحى عملى ومستقبلى من أجل دينى ، أم دينى من أجل مستقبلى ؟ وهكذا بقيت أسهر ليلة بعد الليلة راقدا فى فراشى وعيناى مفتوحتان حتى الصباح أفكر

فى حل هذه المشكلة حتى جاءنى الرد من الله ان أترك عملى السينمى وان ابعد نفسى عن اخاديع « هوليوود » ومغرياتها . ولقد ذلك ألما على حدنا ، لكنى قطعت فى الامر عند ما كنت أقوم بعمل شريط سينمى فى [illegible] فقد قمت ذات ليلة أصلى وبقيت أصلى مدة [illegible] فزادت قوتى واشتدت عزيمتى ، وفى الصباح قابت ظهرى لعملى واعطيت جسمى و[illegible] وحياتى لمحمد .

وأنا اليوم ابن الاسلام ، وانى سعيد [illegible] مما كنت فى أى يوم من أيام حياتى ، [illegible] لا أبقى فى « نيس » بل أرحل مع أصحابى [illegible] من المسلمين الى افريقيا . واذا ذهبت [illegible] مدنيتى الغربية مع ثيابى الغربية ، وكمؤمن [illegible] بدين الشرق أصبح شرقيا . واذا ذهبت [illegible] فان ارجع . خيالى قد كرستها لله ، وعملى [illegible] ونيته . ان أعمل أشرطة سينما توغرافية [illegible]



[...] « واعادة الشباب للاغنام » : العالم كانيلز يقوم بتجارب لتجديد [...] احد الخراف على طريقة فيرونوف أمام جمع من العلماء [...] بحضور الجنرال مارتنز اريدو فى المعرض الزراعى فى مدريد

« احراق المال »
الفاشيست يحرقون فى اتواقد ١٥٠ مليون ليرة ايطالية من السندات حسب أمر موسولينى بقصد تخفيض الدين الاهلى

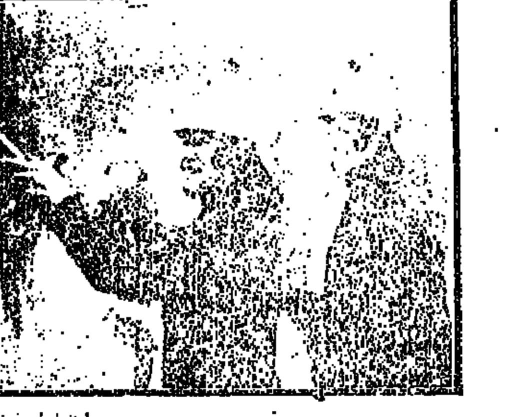
منظر لمدينة طوكيو من شارع جونزا أهم شوارع المدينة وقد شيدت تشييدا فخما جديدا بعد الزلزال الذى هدمها منذ ثلاث سنوات



[...] لة تعالج ببخار المصباح الزئبقى للمعالجة [...] « والترافيوليت » لامراض الزور والانف [...] المعرض الدولى للمعالجة بالحرارة والضوء فى [...] منشستر بلندن



« الشتاء فى اوربا »
لم تشهد أوربا شتاء مثل هذا منذ سنوات ، حيث تعصف بها عواصف الثلج وتهطل عليها الامطار وتفيض الانهار وتهدم السدود ، وهذه سيارة غائصة فى الثلج فى احدى نواحى انجلترا وفى ذلك مشجع لتنشيط السياحة الشتوية فى مصر



فتاتان انجليزيتان من فتيات فرقة مطافىء الحريق أثناء التمرين فى احدى فرق لندن

(اليابان الحديثة) حفلة زواج مس شيناكو اليابانية الوحيدة الحائزة لدرجة دكتوراه لاداب من أمريكا بالمستر ماجو أستاذ الآداب بجامعة طوكيو . وقد أقيمت الحفلة على الاسلوب الاوربى البحت خلافا للتقاليد اليابانية القديمة

أحدث الازياء الباريسية
ثوب من القطيفة السوداء طويل الوسط موشى بالفضة على الجانب والصدر



مسيو لوشار مدير المعهد الأممى للتعاون الأدبى [illegible]

القسم النسوي والصحي

عصر النشاط النسوى

مركز المرأة الجديد

أثرها فى حياة الامة العلمية والعملية والاجتماعية

أما أن عصرنا هذا هو عصر النشاط النسوى فى العالم كله فذلك مالا يحتاج الى دليل أو برهان جديد.

أليست المرأة اليوم تتمتع بكل ما للرجل من حقوق وتقوم بكل ما يقوم به من واجبات وأعمال ووظائف فى المجتمع الانسانى ؟

ما أكثر ما نعى علماء الاجتماع والاقتصاد والسياسة والعلب على المرأة هذا الانقلاب وذلك التطور فى حالها الذى لبثت عليه منذ قديم الازل وهو أن مركز المرأة ومكانها هو المنزل ووظيفتها تهيئته للرجل وتربية اطفالها . ما اكثر ما تشاءموا وتطيروا وهددوا وانذروا ، لكنها سارت فى سبيلها لا يثنيها عن السير تهديد أو وعيد .

ماذا كانت النتيجة ؟ أليست الشعوب والممالك التى ادركت فيها المرأة جميع حقوق الرجل ووظائفه ، ووقفت معه جنبا الى جنب فى كل الاعمال والحرف ، وساوته فى كل الظروف والمواقف والاعتبارات — نقول أليست الشعوب التى بلغت فيها المرأة هذه الدرجة هى أرقى شعوب العالم الجديد ؟

هذه بريطانيا أكبر امبراطورية عرفها العالم ، ما مركز المرأة فيها ؟ أليست تجلس فى البرلمان للتشريع ؟ أليست تشتغل فى مصانع الفولاذ والصلب أيضا ؟ انك لن تفقدها فى أى ناحية من نواحى الحياة العملية أو العلمية هناك .

ثم هذه امريكا اغنى دول الارض وأجدها حضارة ومدنية ، المرأة فيها كذلك فى كل نواحى الحياة الصناعية وضروب الاعمال المختلفة المركز المتساوى والمكان المتعادل مع الرجل . وهنالك فى بعض الولايات الامريكية حاكمات لا حكام .

وليس ذلك فى انجلترا وامريكا فحسب ، بل فى كل الشعوب الراقية القوية التى تتبوأ المكانة العليا بين شعوب الارض .

فما الذى تستنتجه من ذلك وتستخلصه بمجرد النظر البسيط ؟ بديهى أننا نقرر ونعترف أن رقى المرأة ومعادلتها الرجل فى العلم والثقافة وتعلمها كل حرفة ومهنة وتدريبها على القيام بكل وظائفه فى المجتمع لن يعود على وطنها الا بالرقى والتفوق الدائم .

***

هذا من الوجهتين : العملية والعلمية ، أما من الوجهة الاجتماعية والنفسية للشعب فان تفوق المرأة فى العلم والثقافة ، ومدى مساواتها فى الحقوق والواجبات مع الرجل لبعيد الاثر فى نهضة الامة ومدنيتها .

أليس المجتمع الغربى يدين بكل ما فيه من جمال ورقة وأدب وسمو للمرأة الراقية المهذبة التى تبعث ... [illegible] ... أليست رقة حاشية الغربى وسلامة ذوقه

وحسن اساويه فى المعاملة نتيجة ما تركه المرأة الغربية فى المجتمع الغربى من أثر . ولعل هذا أكبر مزايا الاختلاط بين الجنسين ، مع معرفة المرأة المهذبة لمركزها وواجبها إزاء الرجل مع هذا الاختلاط ، كذلك تقدير الرجل لغايته ومزاياه . فلا ينتج منه فى هذه الحالة الا كل إصلاح وفائدة للمجتمع والوسط لا أن يكون سبيلا الى الفساد الخلقى والفوضى الادبية كما يرميه به الجهلاء ومرضى النفوس .

ولا نكون متغالين أو مغالين حين نقول ان فساد البيئة المصرية والمجتمع المصرى انما يرجع الى خلوه من المرأة المتعلمة الراقية المهذبة كما هو الحال فى كل الاوساط الغربية الاجتماعية .

لقد قرأنا فى الاسبوع الماضى نبأ اصطحاب سيدة فاضلة زوجة مرئلف كبير محترم لزوجها فى احدى الحفلات التكريمية التى أقيمت فى فندق "ميرامير" لاعضاء مؤتمر الاحصاء ، وكانت هذه السيدة أول سيدة مسلمة تحضر حفلة فى اجتماع رجال حافل فى مصر .

فما الذى نخشى من تفكير المرأة المصرية المتعلمة فى الظهور فى المجتمع المصرى الراقى ؟ فى الحق أن هذا نقص له أثره السيء فى حياتنا الاجتماعية . وهو أكبر سبب لما نعانيه من علل اجتماعية كثرت آراء كتابنا واجتماعيينا فى وصف علاجها دون جدوى أو نتيجة مجدية

***

وهذه لايدى درامندهاى قرأنا لها عدة مقالات فى احدى المجلات الانجليزية الكبرى عن المرأة المصرية ونهضتها وما وصلت اليه من تطور . ولقد دافعت عنها دفاعا نشكره لها كمصريين ، اذ تقول : ان المرأة المصرية تسير فى سبيل التحرر والنهوض بخطى ثابتة مطمئنة نستطيع ان نطمئن لها أكثر مما نطمئن لخطوات المرأة التركية فى سبيل الحرية ومشاركة الرجل فى الاعمال والوظائف .

وليست لايدى درامندهاى بالكاتبة العادية وانما هى من أشهر الكاتبات الانجليزيات الباحثات المطلعات على مختلف التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى أكثر أمم العالم والشرق خاصة .

لم يحرم الاسلام الاختلاط بين المرأة والرجل فى المعاملة والمجالس ، ولسنا فى موقف سرد ما يرويه لنا التاريخ من ... أنباء شهيرات النساء فى صدر الاسلام وما كان لهن من أثر فى حرية القوم وحضارتهم وقتئذ . يجب أن تكون صيحة الدعوة الى التجديد شديدة تقرع كل الآذان ، لذلك نطلب من أنسالنا المتعلمات المثقفات أن يعملن بسرعة وفى حزم لترقية مستوى المرأة المصرية فى هذا الوقت الذى أخذت تنهض فيه المرأة مسرعة فى كل شعوب العالم المتحضرة .

العالم اليوم يطرد فى تقدمه الى الامام ، والانسانية تسير فى سبيلها الطبيعية المرسومة لها فلا يجب أن نقف جامدين .

[illegible] شوقى

السعادة والمال

رأى كاتبة انجليزية

« كان تصريح أحد الاغنياء بأن السعادة قوامها الغنى حافزا للمارى ماجورز الكاتبة الانجليزية التى تصدت لنقض قوله بمقال هذا الذى نعربه عن الانجليزية :

اذا دافكرت فيما يمكن أن يشترى بالمال ربما تطمئن نفسى الى موافقة القائل فيما ذهب اليه ، فالحرية والفراغ والنفوذ والنعيم والاستقرار كل هذه بعض مادة السعادة ولكن ما القول فيمن يسعدون ببساطة الحياة وهم لا يستطيعون أن يجمعوا واحدة من هذه الاشياء . لا شك أن قصر السعادة على الغنى يجحف بالواقع كثيرا .

فالسعادة وان تكن قبلتنا جميعا الا أن وسيلتنا اليها غير واحدة . ان جوابى على ذلك السؤال الذى طالما أعيا القرون : هل مهر السعادة الغنى ؟ هو أن هذا يصدق على البعض منا ولكنه يكذب على كثرتنا ، فبعض الناس يطلقون سراحهم على النجاح فى عمل ما . وان التباين العظيم فى الاذواق قمين بان يكون فيه الاستشعار بالرضى فبينا فى السيارة متعة لا تقتنى بغير المال نرى فى السياحة بهجة غير ميسورة .

***

ان من بين الحجج الناهضة التى تؤيد زعم الذاهبين الى أن الثراء عماد لازم لقيام السعادة ، انها تبعد البؤس وتبعد الشقاء عن المنازل الرقيقة الحال موالفرد وحده القول الفصل فى مقدار صدق هذه القضية . فلقد أبصرت المنازل التى تطرها النعمة يردق هناءتها مزاج سقيم ورأيت الشجاعة والرجاء يكبتان العدو دائما فى بيوت يلحقها العوز وتستدر حالها الاشفاق . وفى الوقت نفسه لا ينكر على المال ما يهيئه من عالم الممكنات لطالب السعادة ، وان على طالبها أن يستطلع دخيلة نفسه أيجهدها فى عمل لا غاية له من ورائه الا أن يحصل على المال يشبع به رغائبه أم هى تطيب الى ملابسة ما يحلو لها ويكون لها فى ذلك رضاها ؟

وبالرغم من أن قواعدنا الادبية صارمة فى أحكامها فما فتىء الافراد الذين لاهم لهم الا أن يحصلوا على المال ينفقونه فى وجوه رغباتهم يسعون سعيا نابها شريفا ، وليس حتما أكيدا أن العمل الذى تقبل عليه نفوسنا راضية هو العمل الوحيد الذى نحسنه

***

ولكن من الحق أنه بالمروءة والخلق الفاضل والقيام بالواجب — مهما كانت صفة أى من هذه ما دامت هى خير ما فى أنفسنا — يكون حصولنا على مادة السعادة . وانا من التباين فى الطباع بحيث أن ما يستطيبه فؤاد أحدنا تتقبض له أفئدة الآخرين . ففى حياة المخاطرة نعيم الحياة عند أصحاب القلوب الجامرة والارواح المتحرقة الى البحث بينما الامن والقناعة والاطمئنان الى حياة مستقرة والعيش فى كنف الحجر الدفيئة والى جوار المدفأة المتراقصة كل هذه مجتمعة هى غاية السعادة عند أناس عديدين . وامعننا يروع أن تنأى به الدار عن أرض أبيه وآخرون يسعون فى الارض وراء يستحقون

وان خالق السعادة كان عليما بضروب الطبيعة الانسانية ، ولذا لم تكن السعادة مقررا مرسوما ستسرى مقدورة كما أنها لا تتنقل الى الابد فى حقيقة بينها لاحد ما ، وليست دائما مقدورة بإنجاز رغائب معدودة ولا أطماع مرغوبة بل هى جماع أمور متباينة دائما يستشعر الرضى .

ان صداقة خالصة لا يطمع فى كثير منها وان اتصالا بعقل موامس ، وأن تجربة فى سبيل المروءة — كل ذلك لاشك يقصر عن الحصول عليه ، وأن الكثير منا لا كتابة فى العقل تنحدر على تحقيق المعالى طرائق الغنى فى التصميم على احسان التدبير إبان المقاومة فى الحياة وعلى العمل للاتقان ... ذلك بذل شحيح ، كل ذلك لا تلاشى معه بروق السعادة .

فضلا عن ان الافتقار الى المال تدانى افتقار السعادة ، فمن السعيد الذى لا يراقبه بالعمل ولا يجهد كل استعداد للجهاد ؟ أليس حقيقا بالسخرية حظ أولئك الذين عمرتهم فيوض النعم ثم أصبحت شهوتهم رغبة ملحة فى الحصول على المال ؟ يكن من قول فانه صميم فى الطباع البشرية تشمل بخير ما جنت من ثمار جهادها ، وحدى الكفيل بأن يرتفع بصاحبه الى الافلاك

فلا شك أن القاضى الذى حكم بأن السعادة لا ترجى فى حجر العوز غير عليم بالطبيعة البشرية بل ان المال لا خطر له عند عديد من الناس .

وان استعدادنا للاصابة من نشوة الحب والتقدم فيهما للبذل من ذات أنفسنا وللاخلاص بحمية لا تفتر عن السعى وراء مطالب السعادة مرهون بما نذهب اليه من فهم لها .

أليس فى مقدورنا أن نغلب الخوف ونكظم الهم ، وأن نحب وأن نكابد وأن نستثمر ، وأن نخلق أحسن العوالم الممكنة .

وان التجارب المتساوية لا تتمخض دائما عن مشاعر متساوية : فروح المخاطرة التى قد تطير بالاغنياء الى ما وراء البحار السبعة تحفز الى الاكواخ الى استكناه أسرار النباتات النمرية والى خلق جنات نضيرة

اذن فهل أضل عن الهدى اذا ما ارتأيت أن السعادة تتحقق لكل من يستثمرها فى ...

محمد حلمى عبد اللطيف

نظرة فى اللزوميات

لمحة من فلسفة المعرى

لابى العلاء ماتعلم من مؤلفات هى : سقط الزند ، والايك والغصون ، ورسالة الغفران ، واللامع العزيزى فى شرح شعر المتنبى ، وقد اختصر ديوان أبى تمام ، والبحترى ، والمتنبى ، وسماها على ترتيبها : ذكرى حبيب ، وعبث الوليد ، ومعجز أحمد ..

وللعمرى كذلك لزوم مالا يلزم . ولعل هذه اللزوميات هى أروع مؤلفاته وأظهرها وأخلقها بالدرس والاستيعاب لمن أراد أن يقف على صورة الحياة فى نفسية هذا النادرة الفذ . وهى صورة قاتمة بظل كابى اللون ، حتى لتكاد الحلوك تغشيه . ولا يمكن أنك تتوقع غير هذه الصورة من « رهين المحبسين »

رحنا فى فترة انحراف ومحنة نقلب اللزوميات على غير ترتيب ، وانك حين تقرأ اللزوميات تكون فى غنية معها عن أى ترتيب وتبويب ، حتى انك تستطيع فى المقطوعة الواحدة أن تقرأها من الوسط أو قبيل الآخر .

قرأنا ثم قرأنا . ولا نرى لك رأيا أن تكون ملمًّا باحدى مؤلفاته أو بسائرها عن اللزوميات . فصحيح أنك تستطيع أن تلم بحياة أبى العلاء وتحليل شخصيته من كتاب ذكرى أبى العلاء للدكتور طه حسين ، كما انه صحيح انك ستستمرىء أن تقرأ للاستاذ العقاد ماد بجته براعته بصدد هذه الذكرى ، فهو لا يتمشى مع الدكتور فيما استلنتج فى ذكراه من برهمية ولا فيما استخلص من هذا البيت : —

وما آدم فى مذهب العقل واحدا
ولكنه عند القياس أوادم

صحيح كل هذا . ولكن هل ليس من داع لأن تعكف أنت على اللزوميات ؟ . وهل لى أن أقول بذلك للنشء دون أن أشعر حيال هذا القول ولو بشية من الاشفاق ؟ .

ان النشء حين يمد يده لقطاف الثمار من جنة هذا الرجل يرجع بثمار غريبة . وياله من ثمار : انها مغبر داكن ، ولكنه قوى ثائر . وهى ثمار ليست شهية .. ولكنك ستسيغها بالرغم من شبعك ورغبتك . وهى أشد ماتواتيك اذا مرضت ، أو نابك الدهر ، أو اجتواك الاهلون ، أو ضيك الاحباب أو غدر بك الصحاب .

ثم ربما أشفقت على النشء أن يجلس الى مائدة هذا الرجل . لا لانها خلو مما يتخيرون ، ولا لانها خلو من لحم طير مما يشتهون . ولكن لان المائدة ترغم فى كل هذا كنه حافلة . ومن العجيب أنها لا تشتمل على صنف تنزع اليه وآخر ترغب عنه ، وانما لا تشمل الا ما تريد ، وسترغب فى كل ما عليها وتستزيد . وهى لا تحوى ما هو شهى المعدة ، ولكن ماهو ساحر يختلب العقل ويشغف القلب ، ويستهوى النفس .

على هذه المائدة ستقرع كأسك بكأس هذا البائس السوداوى ، وستعب فى شرابه . وليس الشراب بخمر ، وليس ذلك الشراب بآسن ولا سلسبيل . ولكنك سترى شرابا لا عهد لك بمثله .. العجيب . وستتذوق شرابا ليس بالحلو ولكنه ماستستطيب .

فالنشء الذى لا يعرف من الحياة الا أنها آباء يرعون ولا يحس الحياة الا خيرا وزهرة ... الابوين الشفيقين اللذين ألف أن يأخذ منهما ... وحين يستطيع الناس فى الحياة الحماية ... لا الحيوانات التى خلقت لطيرانها ... ان يستمعوا ... ولكن ... التكافيء فى الدنيا ...

يجدهم يدعون له حتى ما فى يده .. ولا يجد الا التصديق ما كراه والطبيب عاذرا والزملاء لشامتا والاخوة والاخلاء خصماء وغرماء .. ويجد العلم لا يغنى عنه من جوع .. ويجد السائل محروما ، ومن كف يديه مغفرا عليه

وكم بسط البنان فماد صفرا
وزان الجود كفا ذات كف

ويجد الى جانب كل أولئك وما اليه أنه يكفى غصصا فى الحياة أن يكون فيها الشيخوخة والمرض والموت ..

هذا النشء اذا أدته تلك هذه الانتقال — فهناك دار بالمعرة يستطيع اذا تناول اللزوميات أن يتنفس فيها الصعداء الى جانب شيخ رحيم ذى نصفة حتى على الحيوان وممه ، فهو لا يقر ذبحه ولا يجيز أكله وحسب ، بل لا يمد يده حتى الى الشهد بدعوى أن النحل انما جمعته لنفسها لا له : تق الله حتى فى جنى النحل شرته

فما جمعت الا لانفسها النحل

سترتقى الى أحضان هذا الشيخ .. وستحب هذا الذى لم يتناق نجيلا .. وسيتجاوز بك هذا الحب الى درجة التكلف به ، حتى انك لتصبح لزاما لصحبته ، فلا تطيق صبرا على فرقته .. وستحملك نفسية هذا الشيخ المكفوف الذى نال منه الجدرى على أن تحب شخصه حبا قد لا يظفر منك بمثله البصير القسيم .. وسيمعن بك هذا الحب حين يريك لأنك ستريه اليه فى نفس الوقت ينحى على نفسه بما هو ألم وأمض ..

ان هذا الشيخ لا يعنيه أن تعرفه أو تقدره أو تحبه .. فما أنت فى نظره الا اثيم كأمك الحياة . ينهاك عن خلاط الناس ، وحتى عن الاختلاط به هو نفسه .. ويصارحك بأنه زاهد فيك .. واذا ألمت أنت شيئا فانما هو الجهل ذلك العالم بأنك لا تستطيع الا أن تحبه حين يقول لك لا تحبنى : أما وقد التقيت معى به فاسمع اليه حين يقول : —

أدنياى اذهبى وسواى أمى
فقد ألممت ليتك لم تلمى

اذا بكر جنى فتوق عمرا
فان كليهما لأب وأم

وما زال الزمان بلا ارتياب
يعد الجدع للانف الاشم

أحاضنة الغلام ذممت منه
أذاك فأرضعى حذا أو ضمى

رأيت الحق لؤلؤة توارت
بلج من ضلال الناس جم

وقد يأبى الغريب على نواه
أعز عليك من خال وعم

وحين يقول : —

اشدد يديك بما أقول فقول بعض الناس در
لا تدنون من النساء فان غب الادنى مر
والباء مثل الباء يخفض للدناءة أو يجر
سل الفؤاد عن الحياة فانها شر وشر
قد نلت منها ما كفاك فما ظفرت بما يسر
صدف الطبيب عن الطعام وقال ما كله يضر
كل بالطبيب ولا خلاص من الردى فالنس تقر
فأرى النوائب لا تزال كأنها سحب تدر
ان تنزوم خيل لها جذلان من أخرى تكر

وحين يقول : —

نفس بعد مثله يقتضى
قدر الدهور والاحوال
قد تزامت الى الفساد البرايا
واستوت فى الضلالة الاديان
أنا أعمى فكيف أهدى الى المنـ
ـهج والناس كلهم عميان

وادنى الهدى فى الانام رجال
صح لى أن هديهم طغيان

فالك دائر أبى فنياه
وبنية أو يغرق الفتيان

ونفوس تروم إرثا وما الوا
رث الا المهيمن الديان

يبتنى راغب فما تكمل الرغـ
ـبة حتى يهدم البنيان

وحين يقول :

جائز أن يكون آدم هذا
قبله آدم على اثر آدم

وأصيب الاقوام مثلى أعمى
فهلموا فى حندس تتصادم

وحين يقول :

غنى زيد يكون لفقر عمرو
وأحكام الحوادث لا يقسنه

قدمنا والقوابل مضحكات
وسرنا والمدامع يلججنه

هواك مشابه فرسا جموحا
وما ألجمته فعليك رسنه

ولا يعجبك روض باكرته
غمائمه وأغصان يعسنه

ولا الافواه تضحك عن غريض
فرائد فى مدامتها غمسنه

وحين يقول : —

اذا وفت السعادة زال عنى
فكانى ان أردت ولا تكنى

وقد عدم التيقن فى زمان
حصلنا من حجاه على التظنى

فقلنا للهزبر أأنت ليث
فشك وقال على أو كانى

غنى وتصمك وكرى وسهد
فقضينا الحياة بكل فن

زمان لا ينال بنوه خيرا
اذا لم يلحظوه من التمنى

عرفت صروفه فأزمت منها
على سن ابن تجربة مسن

أنا ابن الترب ما نسبى سواه
قلت عن التسمى والتكنى

نهيتك عن خلاط الناس فاحذر
أقاربك الادانى واحذرنى

وحين يقول : —

وجدت الناس فى جبل وسهل
كانهم الذئاب أو السباع

رجال مثل ما اهترشت كلاب
ونسوان كما اختلم الضباع

وحين يقول : —

توهمت يا مغرور أنك دين
على يمين الله مالك دين

تسير الى البيت الحرام تنسكا
ويشكوك جار بائس وخدين

وحين يقول : —

عمى العين يتلوه عمى الدين والهدى
فليلتى القصوى ثلاث ليالى

وحين يقول : —

اذا كان جسمى للرغام أكيلة
فكيف يسر النفس انى بادن

وحين يقول :

أكان أبوكم آدم فى الذى أتى
نجيبا فترجون النجابة للنسل

هذه زهور ذات أرج قوى .. ولكنه ذير عطر .. أنثرها أمامك نثرا فى غير نظام .. وليس فى المكنة أن أمر بك فى أرجاء هذه الرقعة الشاسعة ... واحاسبك فى هذه الجولة

التى تنقلت اليك فيها مانقلت دون تخير أو انتقاء .. ولو أنى اقتعدت لتزعمني لنقلت اليك اللزوميات بحذافيرها .. ولكنى لا أبدأ أدور بك فى أنحاء هذه الروضة العجيبة حتى تنتفض وجهنا السياسة الاسبوعية لانها لا تحتمل هذا الدوران .. فالاولى أن نقف مختارين .

وليس بعد إلا أن أقول اليك قبل أن نفترق بالا تعد الكثير مما تعثر لشيخ المعرة كأنه حقائق تسجلها فى يقينك واعتقادك ، والا قعدت عن العلم وقد سمعت اليه يقول :

وكيف أروم فى أدب وفهم
دراسا والمآل هو اندراسى

كأنا فى السفائن حائمات
وعند الموت ألقيت المراسى

بل وتتبطل فلا مسماة لرزقك —

اقعد فما نعم اتيسا
م ولائى خسيرا فعود

غنتك دنياك الخلا
ب وجهها فى الكف عود

أما اساتها فقد
كانت وحسناها وعود

والمرء يهبط هاويا
والعيش من كلف صعود

والشخص مثل اليوم يمـ
ـضى فى الزمان فلا يعود

وتنفر من المرأة ، فتصدف عن الزوجية ، واذا كانت فتعاف النسل —

خير النساء اللواتى لا يلدن لكم
وان ولدن فخير النسل ما نفعا

وأكثر النسل يشقى الوالدان به
فليته كان عن آبائه دفعا

وقوله : —

اذا شئت يوما وصلة بقرينة
فخير نساء العالمين عقيمها

ويحذرك من الصديق والشقيق ، وحتى من أمك وابيك ، ومن نفسك ومن نفسه .. ولا يزال دائبا بك وراء الحياة ينعتها بأم دفر —

دنيانا تكنى بأم دفر
لم يكنها الناس أم طيب

حتى تكاد تمل الحياة حقا ويستحوذ عليك السأم .. وقد يتمدى بك كل أولئك الى الموت فتلقيه يخاطبه بما هو شبيه بالغزل والتشبيب : —

مرحبا بالموت والعيش دجى
وحمام المرء كالفجر سطع

ولكنه يطلع عليك من ناحية أخرى بقوله : —

ولم أرد المنية باختيارى
ولكن أوشك الفتيان سحبى

ولو خيرت لم أترك محلى
فأسكن فى مضيق بعد رحب

وجدت الموت يلتقم البرايا
بسحب منه فى أعقاب سحب

فأوصيكم بدنيانا هوانا
فانى تابع آثار صحبى

ويسطو على مواطن الاجلال فيك للشيخوخة والمظاهر الوجود فيقول : —

وعقابك يا أخا السمين واه
كأنك فى ملاعبك ابن شيخ

ظلمت وكانا جان فالوم
وطبعك فى الحياة مثل طبعى

ويقول : —

وقالوا بدا المشترى فى الظلام
فياليت شعرى ماذا اشترى ؟

ولم أشأ أن أحرق خيالك ... عن التنبؤ السماوية والاديان ... فأحرق البخور أنت اذا شئت .. ولكنى أنصح اليك أن تبوء ذلك فى عقر دارك .

طه عبد الحميد الوكيل

إخـــاء الادب

والادب العالمي

للدكتور احمد زكي أبو شادي

لم يكن من طبعي التقصير في تلبية دعوة (السياسة الاسبوعية) القراء الى الكتابة عن مناسبة تكريم شعرائنا الأعلام — شوقي وحافظ ومطران — في المأدبة الأدبية التي يقيمها جماعة من الكتاب والأدباء الافرنج المقيمين بمصر برئاسة صاحب المعالي وزير المعارف، فانها دعوة كريمة لاترد، وفي مناسبة سارة جديرة الحفاوة بها.

واذا لم يخطئني الاستنتاج والتقدير فأغلب ظني أن الغرض من الحفلة توثيق عرى الصداقة الأدبية بين الثقافتين: المصرية والاوروبية. وهذه مأثرة جديدة تضاف الى مآثر معالي الشمسي باشا الذي كان له بالامس القريب سعي مشكور لتهذيب الموسيقى المصرية، فضلا عما بذله ويبذله من جهد لخدمة الفنون عامة ووضع مشروع معلمة عربية، وما إنشاء المعهد الموسيقي وحده بالأثر الذي تستصغر قيمته ونتائجه. وكأني بالشمسي باشا وقد انتهز فرصة وزارته للمعارف نتفانى في اقتراح وتنفيذ الكثير مما كان ينبغي أن يقوم به غيره في أيام سلفت! وأكاد أراه يسابق الزمن في ضروب الاصلاح التي يتفنن في تحقيقها . . .

فأرى الأصلح إذن أن أقول كلمة وجيزة عن إخاء الأدب والأدب العالمي، لأن هذا هو ما توحيه هذه المأدبة الأدبية، ولا أتصور لها وحياً طبيعيا غيره. فانا عرفنا أدباء الاجانب في مصر جملة بين من يقدرون الأدب العربي قديمه أو حديثه، وإن قال بعضهم غير ذلك من قبيل المجاملة المألوفة في الحفلات والمآدب. وقد كتب النقاد المصريون عن شوقي بك في مناسبات مختلفة، فالكلام عن شعره وعماله وعما عليه مفروغ منه في الواقع، ويكفي أن أقول إني لا أومن بخير محض ولا بشر محض، ولا بكمال واف، ولا بنقص تام. وهيهات أن يجحد التاريخ فضل ذي فضل. فليرح نفسه كل من يخاف على مجده الأدبي ويخشى النقد، وفي طليعتهم شوقي بك. ولعل خليل بك مطران أولى الشعراء الثلاثة بتقدير الاوروبيين، فهو — غير مدافع — الصلة الأولى الحية بين الادب العربي والادب الاوروبي عامة، وشيخ المجددين منذ ربع قرن، وما كان تجديده إلا رفع الشعر العربي الى مستوى فني، قوي الصلة بأدب الغربيين. وهذا حافظ بك ابراهيم مبتدع الشعر السياسي المصري في أسلوب رشيق فصيح، ومن طالما أودعه إحساسه الوطني الدفين، ومن قدر الامانة الادبية التي بين يديه، فما عرفت الذبذبة السياسية سبيلا الى أدبه، وما جعل الشهرة غاية له في يوم ما، بل كانت دائما وسيلة التغذية الناشئة بخير الفلسفة الاجتماعية وأحكم الآراء السياسية في عهود ثلاثة. فاذا قدره الاوروبيون عن علم — ولا أظن ذلك هو الواقع — فانه تقدير مستحق لرجل الأدب الديمقراطي الذي تغنى طويلا بحرية الشعب كما تغنى الشعب بشعره. على أني — كما كتبت آنفا — لا أريد أن أتحدث عن حسنات وسيئات هؤلاء الاساتذة الأعلام، ما دامت الحفلة ليست مناسبة تقدير لأشعارهم بالذات بل هي فرصة للإخاء الأدبي بين الشرق [illegible]

من جمال الحياة أن تجمع الاضداد في انتظام. ولكن الانسان العاقل المتصرف يريد أن يتألب على هذا النظام، وتدفعه الانانية وحب الاستقلال والغرور الى توهم القدرة في العزلة، فلا يفهم قيمة التعاون — ولا سيما ذلك التعاون الفكري النبيل — إلا حينما يضطر اليه اضطراراً. فاذا شذت عن ذلك بيئة راقية أو مجتمع نابه فبحكم التربية والتقاليد المرشدة المهذبة. فعلينا أن نسجل اليوم في بيئتنا الادبية هذه الظاهرة الجليلة التي هي علامة بعث أدبي جديد. فهؤلاء كبار شعرائنا يعترفون ضمنا — رغم تباين أمزجتهم — بوجوب تساندهم، كما يعترفون بحاجة الشرق الى الغرب في بعض التغذية الفكرية والنفسية على الاقل.

إن «إخاء الادب» دعوة صدرت منا نحن الشبان أولا، وتعمل على بثها وتطبيقها (رابطة الادب الجديد)، فمن حقنا قبل غيرنا الفرح بهذه النتيجة العاجلة. ولكن لن يكمل فرحنا قبل أن يعم التطبيق هذا الوطن العزيز الفقير كل الفقر الى التعاون. ليست تفرحنا أن تقام لنا أو لاساتذتنا حفلات التكريم، ولا أن يشاد بذكرنا، ولا أن تنشر لنا الاعلانات الادبية، بقدر ما يفرحنا أن تكون قوانا الادبية صالحة منتجة غير مضيعة، وأن ينظم التعاون لتوجيه هذه الجهود شطر المثل الاعلى، وأن تنشأ تقاليد النقد الادبي النزيه المهذب المرشد.

يدعو هذا الاخاء الى التجرد من الذاتية أحيانا، والانصراف الى الوحدة الادبية المقدسة التي تطالب بالقرابين من جميع القادرين، المشهورين والمغمورين على السواء، فالواجب الادبي الدائم يحتم هذا التعاون والتآزر في سبيل الانتاج والتجديد الفني ورفع بناء الأدب السامي.

ولا نعتبر من الروح الادبية الانانية التي تنصرف الى الشهرة كغاية، بدل أن تعتمدها وسيلة قد تأتي عفوا وقد يمهد لها وقد تقتنص، ولكن القوة الادبية ليست فيها بل فيما تعدها، وان كذب بعض المغالطين على الحقيقة والتاريخ والادب.

فالاخاء الادبي إذن مظهر عملي وجوهر معا من جواهر الروح الادبية العالية التي تتسع نظراتها فتذهب الى مدى بعيد، ثم تكون عالمية الاحساس تسخر بالقيود وأوهام التعصب والتحزب والتحاسد والانانية.

ونحن الآن — رغم المتشائمين — في فترة الانتقال تدريجيا الى عصر التعاون العالمي، وهذا يبدأ جليا في كل قطر، وفي كل مظهر من مظاهر الحياة، ثم يعم. ولا أنكر أننا متأخرون من هذه الوجهة في مصر بنسبة جيل أو جيلين أو أكثر عن غيرنا من أمم متحضرة. ولكني لا أقول إن الظاهرة دائما عسال، انما ما ضمنت القيادة وسندتها الرغبة والاخلاص والوسائل الفعالة، كما نشهد الآن في تركيا وديار الافغان، فالترحيب بالتعاون الادبي العملي واجب، وهو في الواقع يعم من كل، ولا يمكن أن يغلب عليه جمود المحافظين، لانه لا يتفق في الشباب الناهضين مكافحة هذه الأثرة المميتة [illegible]

ولم يكن العذر حينئذ في مقابلة المثل بالمثل. فالخير كل الخير في الاعتراف بروح العصر، وفي الاخلاص للادب. وفي تقديس التعاون الفكري تقديسا نزيها بغير اعتبار ما لمسائل السن والجنس والمولد والدين ونحو ذلك من الاعتبارات الفردية الخاصة.

وكيفما كانت وجهة الادب وبيئته ووجوهه وظروفه، فما من شك في أن فنونه — وفي طليعتها الشعر — لها وحدة شاملة تحتاج الى كل جزء مكمل لتبلغ بهجتها وجمالها وأتم تناسبها، فمن الخطل احتقار جزء من هذه الاجزاء — لاعتبارات شخصية أو ذوقية — احتقاراً يؤدي الى نسيان الحسنات بجانب السيئات، فتذهب هذه الحسنات وتضيع فوائدها نتيجة التعسف في النقد والحكم. فكلما تجلى الاخاء الادبي غاب هذا الخطر، ونشأ عن تبادل الآراء تبادل الفوائد الادبية وخدمة الادب ذاته بتصحيح مقاييسه وتهذيب مراميه وتوجيه الجهود الى الغايات الفنية، بدل المنازع المادية والشخصية التي ما تزال متسلطة على الكثير من انتاج الادب العربي.

علينا إذن أن نرحب بهذه الخطوة المباركة اذا صحت العزائم على أن نتبعها خطوات أخرى. فما يخجل ألا توجد بين شعراء مصر رابطة مودة وتعاون قوية، بدل التنافس على الالقاب الذي لاقيمة له في الواقع أمام النقد المستقل، وعند تدوين تاريخ الادب ومقارنة آثارنا بآثار غيرنا. وليس مما يشرفنا ألا توجد في مصر مجلة واحدة خاصة بالشعر؛ ولا أن تتسع المجلات والجرائد عادة لغير عدد معين من الشعراء المشهورين، ولا أن تروج بيننا خرافة قصر الشعر على من تجردوا من المهن والصناعات الاخرى، ولا أن يسخر جهد من لا يدين لآراء الاغلبية المحافظة. فالاخاء الادبي الصحيح المرتقب يقضي على كل هذا الضعف والصغار، وما يسمى إخاء أدبيا غير ذلك أو دونه فيكاد يكون اسما على غير مسمى بل لغوا وشقشقة لسان.

فمثل هذا الاصلاح يرتجى من نفوذ الشمسي باشا وزير معارفنا مادام المتصدرون للقيادة الادبية عندنا مشغولين بزهوهم وعاجزين عن تطبيقه، وربما لم يوفقوا حتى الى الايمان به!

أين لنا من غرس هذا الاخاء الادبي جمعية (كجمعية الشعر) في لندرة بناديها وفروعها ومجلاتها ومسابقاتها ومكافآتها، وبجهودها التعاونية لخدمة هذا الفن النبيل ونفع الناس بخدمته؟

وأين لنا الروح العالية التي يكونها الاخاء الصحيح فتشجع النقد الادبي وتقبله بسرور وتكريم؟

وأين بيننا الكاتب أو الكاتبة التي تجاري ربيكا وست في استعراض الشعر الانجليزي للعام الفائت فتنتهي الى الحكم بأنه لم يكن بذي أثر رغم المنتجات العظيمة؟! تنفاس الى ملحمة (الارض) التي نظمتها شعراً مرسلا في أكثر من مائة صفحة النبيلة مس فيكتوريا ساكفيل وست (وهي الشاعرة المعروفة باسم مس ساكفيل وست) واصفة فصول السنة في ريف انجلترا وصفا شائقا، فلا تتأثر بهذا الجمال وتحكم بأن هذه الملحمة لن تخلد!! وتجيب على دهشتك بقولها ما خلاصته: ان الاثر الذي [illegible] لابد من القيام بهما اذا كان له أن يخلد وأن يستثير [illegible] كلاسيكيا أو مدرسيا، وهذا ما لم تجده هي في هذه الملحمة الموسومة (بالارض) [illegible]

ولكننا لم نكن نتهمه من قبل هذا … والاحدثين أن يستطيع هذا العمل الفني … كما المؤمنين. ولكن من حق هذا العمل … بكونه عينا للانسان اذا استطاع … إحدى المرئيين. وهذا الحق أو الادعاء … عينا — اذا ما ثبت — هو ما يثبت لنا … العمل الفني. وفي عرف هذه الكاتبة الناقدة هذه الملحمة (الارض) لاتحقق شيئا من ذلك حقيقة ليس فيها بيت واحد ضعيف … لا ترى ان فيها بيتاً واحداً مستقلا بجماله! ترى ان الشاعرة قد وفقت الى اثبات … جديدة بين الاذهان والريف أو أية جاذبية … مابين نفسها الشاعرة وبين موضوع شعرها … جميع تعابير العواطف التي لجأت اليها … مطروقة في نظر هذه الناقدة، ولا تدل … على شعور الشاعرة، بل كأنما هي رواية … غيرها لاشعورها هي نحو مشاهد الريف … على أنها قالت أخيرا إن أبيات … وان لم تكن في ذاتها جميلة الا أنها من … شاعرة لها اطلاع على آيات الجمال الادبي … أثر ذلك الى نظمها، وعلا على النمط … ورغم ذلك قدرت أن هذه الملحمة لن …

وليس من الضروري أن نوافق الأدبية … على كل ملاحظاتها لكي نعترف بشجاعتها … ولكي نقدر روح الاستقلال في النقد … برضاء وترحاب من المنقود ومن الصحافة … القراء عادة. وهذا أثر حميد من آثار … الادبي عند الغربيين الذين تعودوا العمل … فهم لايمشون على نظام الامس. وعلى هذا … لمثل هذا النقد تأثير منشط للهمم … الدعوة الى الاتقان والتجويد.

فكم من ناقد معروف في مصر يكتب … الحرية عن عقيدة، واذا ما كتب وجد … الصحف التي تنشر باحترام نقده ووجد … الذين لايستاءون منه وان لم يوافقوه … أولئك النقاد الذين يرتضون دفاع … عن تآليفهم ولا تأخذهم العزة بالاثم … ان نقدهم دائما تنزيل حكيم لاشائبة فيه … أن يرد؟! وكم من شاعر وكاتب يؤلف … لمبادئه ويوحي وجدانه قبل ترضية الجمهور … عابىء بالساخطين والمصفقين، وبعارفيه ومنكريه، فيستمر في نهجه ثابت الخطو … يكتب للغد كما يكتب ليومه، وقد يكتب … أضعاف ما يكتب لليوم؟! وكم ناقد في … يستطيع أن يقول بصراحة إن شعراء … يخدمون أدبهم هذا أضعاف الخدمة التي … ما شعراء الفصحى الى أدبهم الخاص، وان … الاولين كادوا يعلون على الاخيرين من … الفنية؟! لعل الاجوبة على هذه الاسئلة … ضعيفة، ولكن هذه الاسئلة تتلاشى … فيما أحد اذا ما ازدهر بيننا الاخاء … وتوجهت الجهود الى خدمة الادب … فانسعت الصدور ونشأت تقاليد التعاون … الآراء والترحيب بالنقد، وانقضى عهد … والزعامات والوزارات الشعرية، فقامت … الادب الممتازة بمجموع الجهود … بدل الدولة الضيقة التي تنصرف فيها … مناصرة هذا الزعيم أو ذاك، والى … لخدمة المجد الشخصي الزائل!

واني وأنا وضعت أكبر آمالي في … الشباب الا اني لم أفقد الامل في … المحافظين تشاركنا هذه التقاليد … ما سيمنح هذا الاخاء الجديد … [illegible]

انه لاينتظر من الكتابة المذكورة الواثبة أن تتوارى، ولا بد للشباب المهضوم الحق من أن يثأر لنفسه، فيرفع صوته اذا ما اشتد غمطه، وقد يغالي أحيانا فيقابل اساءتهم باساءة مثلها، ولكن شعراء الشباب في مجموعهم أقل غرورا وأبعد نظراً وأسمى غاية وأعف لسانا من شيوخهم ويقتصرون غالبا في مواقف النضال على الدفاع عن أنفسهم ولم يعرف عنهم أنهم الجانون على الاخاء الادبي، لان أساس الجناية عليه ادعاء العصمة والعظمة التي لاتجارى، والعبقرية المتفردة التي لاتسمح بقيام رؤوس بجانبها!! ومثل هذه الاوهام والخرافات لم تنبت في بيئة الشباب، بل لعل الشباب كفيل بالقضاء عليها اذا ما اختلط بالشيوخ في احترام متبادل ومحبة صادقة.

وان المغزى الشائق لهذا الاتصال الادبي الجديد بين الشرق والغرب في أرض الفراعنة لهو خطر جليل، فهو اعتراف صريح بالادب العالمي الغالب، الاوربي المنشأ. إذ البون الادبي شاسع بيننا بين الاوربيين، برغم بعض المظاهر المشتركة، ونحن الكاسبون بهذا الاتصال الجديد اذا لم نكن هازلين.

واذا تأملنا تطور اللغة الانجليزية مثلا — وقس عليها لغات الامم الاجنبية المتحضرة — فانا نجد أنها في العصر الاخير قد تقدمت تقدما محسوسا من وجوه شتى. فالمفردات كثرت كثرة هائلة تبعا للحاجات العلمية والفنية، فضلا عن النحلات الادبية الجديدة، دون أن تلاقي عائقا من عوائق التعصب للقديم والمحافظة والجمود. أضف الى ذلك الكلمات العديدة المقتبسة من لغات اخرى، حسب الحاجة والمناسبات، وما بعث من كلمات قديمة كانت في حكم الضائعة. واما الاستعمال الادبي فقد قرن لغة الكتابة بلغة الكلام بقدر الامكان، واصبح النثر العصري (وكذلك الشعر العصري) لايأنف من استعمال التعابير الكلامية الجميلة مع ادخال الكثير من المفردات العامية والفنية في الادب. راجع ما كتبه الاستاذ اديث مورلي والمستر جوزيبو كان في تاريخ الادب الانجليزي). واذا تأملنا مجال التأليف واقتصرنا تأملنا على الشعر — الذي هو الباعث لكتابة هذا المقال — فاننا نجد بجانب نمو الشعر القصصي والشعر الخيالي الغنائي، ويجانب التفنن في الابداع والعناية بالجوهر، نزعة قوية نحو الشعر المرسل، وإن قالت الشاعرة الجيدة مس ادث سيتول انه أقدم من الشعر المقفى الذي يعد بالنسبة للآخر كشعر عصري، فقد وجد نوع من الشعر المرسل في الجزر الاغريقية في القرن السادس قبل الميلاد، وقد وردت أمثلة بليغة منه في شعر ملتون وبليك وسوذي وتيلسون وغيرهم من أعلام الشعر.

وقد اتجهت روح الشعر نحو الفلسفة والكمال الفني والاخاء الانساني، وظهرت على كثير منه نزعة [illegible] عالمية، وانما مقياس ثمنه سموا عظيما [illegible] الشعر لا يؤمن بخلوده ولا يدعي الى الاحتفاء به الا اذا كان شبه معجزة! وقد أشرنا الى [illegible] الى نقد ملحمة (الارض)، وما ذلك الا مثال عادى لنقد الشعر في انجلترا.

والنزعة العالمية الجديدة للشعر انما هي الا جزء من عالمية الادب التي تعمل عاملها في انجلترا [illegible] والاطلاع والاتصال والتفكير العميق [illegible] والنظر التجديدي من صفات هذه الحركة الادبية الجديدة. فاذا جعلنا لانفسنا صلة بها [illegible]

حقيقية لا مظهراً وهميا. واذا ما دفعنا غرورنا المألوف الموروث الى اطلاعهم على حسنات شعرنا فيجب ألا يفوتنا الانتفاع منهم. وحبذا لو تخلينا عن الادعاء الطويل العريض وتناسينا أن زعامة الشعر في الشرق بيننا جاهلين أو متجاهلين بذلك مفاخر فارس والهند والصين واستراليا واليابان، دع عنك الشرق العربي الذي تكاد تكون مجاملاته لنا مزاحا في مزاح، ولا يفوته أحيانا أن يقول لنا ما يؤلمنا ويخجلنا!

فاذا كنا حقيقة جادين فما أحرى شعراءنا بندوة شبيهة بمعهد الثقافة الموسيقية حيث لا تقتصر عضويتها على أبناء العربية وحدهم، وحينئذ نستفيد من هذا الاحتكاك الادبي ومن هذا التآخي الفكري بين شعراء أمم مختلفة ممن تظلهم سماء النيل. وسيشعرنا هذا التفاهم واتساع الاطلاع بعجزنا، وسيكون حافزا لنا لنشدان الكمال كما سيلهم شيوخ شعرائنا الاعتراف بأن شعراء الشباب المتذمرين كانوا على حق. فنحن مهما اعتددنا بأنفسنا في مواقف الدفاع ندرك جيدا عجزنا في أقصى ضمائرنا، وننظر الى الماضي فلا نرضى عن أنفسنا لا سيما اذا قارنا آثارنا بآثار نظرائنا في الغرب. وها هي سنة ١٩٢٧ م قد انصرمت بدون أثر شعري في مصر يصح الاعتزاز به. وما يقال عن السنة الماضية يقال عن سنوات عدة قبلها. والغالب انه سيصح على هذه السنة الحاضرة وعلى سنوات بعدها، وإن قال غير ذلك من تعودوا المغالطة التقصيرية ومن عاشوا عمرهم بجسومهم وأرواحهم في بيئة محدودة فغالب لهم أن يعطوا كلا منا لقبا أو ألقابا، وما دروا أننا جميعا في طرائقنا ومذاهبنا وآرائنا عيال على غيرنا من أقطاب الادب العالمي، وان وجدت لاعلام شعرائنا مقطوعات بديعة لا تقل عن نظائرها الغربية رونقا وجمالا، وقد تفوقها وتسمو عليها، ولكن قيمتها تضيع في المجموع وعند المقارنة العامة.

الشاعر ككل فنان لايعيش لنفسه وانما يعيش لفنه ويعيش عن طريق ذلك الفن لبني جنسه، وان جادل في ذلك من لا يرتضون مزج الفلسفة بالشعر ولا يحبون التحدث عن نفعية الادب كأنما هذه (الطبيعة) لا تسعى دائما للنفع المجمل لها، وكأنما نحن — سواء كنا مسوقين أو مختارين — لا نعدل للاحسان والتجميل وتقدير الجمال ورفعته، وهذا هو بعينه نفع الادب السديد. وكلما اتسعت نظراتنا ونما اتصالنا العالمي كانت روح الادب عالمية وكانت خدمته عالمية، وكان صديق الانسانية بأسرها، وكان رسولا على هذه الارض!

هذه كلمتي الوجيزة في موضوع متشعب النواحي أقرنها بتحياتي الى محبي الاصلاح والتجديد والى أنصار الاخاء الادبي والادب العالمي لمناسبة هذه الحفلة الادبية السارة.

احمد زكي ابو شادي

طرائف وفكاهات

سوء التفاهم

موظف البنك — هل سبق لك التعامل مع البنك ياسيدتي أو لك حساب فيه؟

السيدة — لا.

الموظف — أرجو أن تحضري شخصا يعرفنا بك قبل صرف الحوالة

السيدة — عيب يا افندي أنا لم أحضر للتعارف معكم وانما حضرت لصرف الحوالة

***

هل مريض جسم أو عقل

الطبيب — انك ضعيف ونحيف جدا وسأكتب لك عن دواء يكسبك صحة وسمنة في القريب العاجل

المريض — لا! متشكر لاني سوف لا أستطيع لبس البدلة الجديدة التي فصلتها

***

سيدكره

مكث أحد الاغنياء البخلاء في لوكاندة بضعة أيام وعند خروجه منها لم يعط الخدم نقودا لهم (بكشيش) فجرى خلفه رئيس الخدم وقال له: —

الخادم — أرجو ياسيدي أن لاتنساني أنا

الغني — لا. سأحفظك في ذاكرتي

***

وماذا يعمل هو

السيدة — هل أنت الخادم الجديد؟

الخادم — نعم ياسيدتي

السيدة — لقد أتيت في الوقت المناسب حيث عندنا اليوم شغل كثير وكنا سنؤجر شخصا يساعدنا اليوم

الخادم — وأين هو الشخص لاحضره ياسيدتي

***

أي الزوجتين أكثر تدبيرا

— ان زوجتي مدبرة جدا ومن علامات ذلك اني البارحة أردت أن استعمل مروحتها للتهوية فأشارت علي أن لا افتحها لآخرها لئلا تتلف وتضطر لشراء غيرها

— ولكن زوجتي أكثر تدبيرا من ذلك فهي تشير علي أن اعلق المروحة وأقف أمامها وأهز وشي عليها

***

ماذا أكل

دخل فلاح في اسبتالية لأول مرة وفي الصباح حضرت له الممرضة وقاست حرارته بأن وضعت الترمومتر في فمه قليلا ثم انصرفت، وبعد قليل حضر الطبيب لفحصه وسأله جملة أسئلة كان من بينها

الطبيب — هل أكلت أو شربت شيئا اليوم؟

الفلاح — نعم يابك فقد حضرت سيدة ووضعت لي قطعة زجاج طويلة في فمي وأنا مصيت منها قليلا ولكني لا أزال جعان

***

لئلا تضحك عليها مرة أخرى

الوالدة — قومي ياسوسو اغسلي وشك والبسي ملابس نظيفة علشان آخذك أفسحك

سوسو — لا ياماما يتكن تضحكي علي زي امبارح. خذيني فسحيني قبله وبعدين أغسل وشي والبس نظيف

***

كيف يرضيها

دخلت سيدة عند بائع احذية وطلبت حذاء واسعا لرجلها فقدم لها كل ما عنده من النمر الكبيرة ولكنها ظلت تطلب مقاسا أوسع وأخيرا عز عليه أن تتعبه كل هذا التعب ولا يجد طلبها فقال:

يوجد مقاس واحد أوسع من ذلك ياسيدي وهو صندوق الجزمة فيمكنك أن تقيسيه

***

ليس ذلك مالا في نظره

اتى شاب ليخطب ابنة رجل غني كبير وبعد حديث قليل بينهما سأله الغني:

— والآن ماذا عندك من الاموال؟

الشاب — ثلاثمائة وخمسون جنيها ياسيدي.

الغني — أنا اسألك عن الاموال وليس عن الفكة.

الشيخ على الليثى

أديب وسياسي فذ

بقلم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

« نشرنا فى عدد ٩٤ من السياسة الاسبوعية للاستاذ الكاتب المعروف محمد الهياوى سيرة الشيخ على الليثى من سلسلة رجال التاريخ المصرى الحديث . وقد جاءنا هذا البيان عن حياة المترجم بقلم حفيده الفاضل فننشره أيضا لما جاء به من بيانات وايضاحات قيمة »
السياسة الاسبوعية :

سيدى الدكتور هيكل بك رئيس تحرير السياسة الاسبوعية

كتب الاستاذ محمد الهياوى عن الشيخ الليثى فى السياسة الاسبوعية المؤرخة ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٧ مقالا كله شكوك وظنون . وفيه تحامل وظلم . فكان بهذا كله أبعد مايكون عن الحقيقة والعلم .

وليس لى اليوم، والامر كما ذكرت ، الا أن أبعث اليكم بكلمتى العاجلة عن الشيخ رحمه الله. وفيها كلمة الامام الحكيم محمد عبده عنه التى سطرها بعد وفاة الشيخ باعوام لتتفضلوا بنشرها فى العدد الاسبوعى المقبل ولكم شكرى .

***

ولد على بن حسن ذكر الله الليثى ببولاق سنة ١٢٣٦ هـ . وتوفى أبوه عبد الصادق الحرب ، والمترجم جنين مكنون ، أو طفل يحبو . ثم انتقلت به أمه الى جهة الامام الليث بن سعد . وهنالك ربى فى حجرها . ولقب بالليثى نسبة الى الامام المشهور . ولما نشأ حفظ القرآن ، وعدة متون ، وتفقه على مذهب مالك وان كان قد تشفع بعد سنة ١٢٦٣ هـ .

درس بالازهر زمنا تلقى فيه مبادىء العلوم عن أفاضل المدرسين ، ثم أتيح له الاجتماع بآية العصر على عبد الحق القوصى ، وصحبه زمنا استقى فيه من بحر معارفه كثيرا من الفنون ، لاسيما الادب الذى كان مطبوعا فى سليقته ، ولقد أنشد الشعر وعمره حول العشرين سنة .

وفى سنة ١٢٥٨ هـ قصد السيد محمد على السنوسى بالجبل الاخضر فى طرابلس الغرب ، بعد أن ذهب الى الحجاز وشاهد هنالك بعض تلامذة الاستاذ واخوانه ، فاسترعاه ماهم عليه من العلم والتقى ، فصحبهم اليه بالمغرب ، وأخذ عنه الطريقة الصوفية ومكث لديه أكثر من ثلاث سنين ، مشتغلا كغيره من الاخوان برعى الابل والغنم ، وبناء الزوايا والتعبد والدرس ، وهنالك حضر العلم على الشيخ القوصى ، الذى أوصاه به السيد السنوسى ، لما رأى فيه من النجابة والفصاحة وعلو النفس ، وتلقى عن استاذه فنون الادب واللغة وأيام العرب وأمثالها والميقات والعلوم الشرعية ، وأجازه بالصحاح الستة وغيرها من كتب السنة .

وفى أواخر سنة ١٢٦٢ هـ عاد من المغرب الى مصر ، ومكث يتردد على الازهر جادا فى التحصيل . ولما تولى عباس باشا الاول على مصر سنة ١٢٦٤ هـ ذكر اسم الليثى للسيدة مرت بقادن زوجة عباس الاول ، ثم عرفته فوثقت به لامانته وحزمه ، ثم اتصل بوالدة عباس باشا ، فعلمت منزلته عندها لاخلاصه وسداده ، ولقيه الخديو ... فمال اليه لذوقه وظرفه ، ومن ذلك الوقت أخذ يعلو الى الجد مرتقاه واستخدمته والدة عباس الاول الى الحج ، ولما عاد منه منحه الخديو راتبا قدره ٥٠٠ قرش وأربعة أرادب قمح فى كل شهر ، وبعد قليل أبلغه الى ٩٠٠ قرش وثمانية أرادب قمح وثلاثين ...

وفى سنة ١٢٧٥ هـ تولى سعيد الى ... الذى ... لانه ...

منافسته ، وكان قد صدر أمر الخديو وقتئذ بنفى ٨٦ شخصا من العلماء والادباء ، وكان الشيخ بينهم ، بتهمة اشتغالهم بعلوم الجفر والتنجيم ، وكان فيهم السيد على الخشاب المؤقت الشهير ، والشيخ سليمان باشا .

أخذ الشيخ يومئذ الى بيت الواشى ، دون أن يعلم أحد مادبر له ، وحمل الى ضبطية القاهرة ، حيث بات معتقلا ، وهنالك أرسل اليه ابراهيم باشا حليم فيما أرسل سجادة وخشبة كى يبيت عليهما ، ولكنهما لم يصلا الى الشيخ فى سجنه . وفى اليوم التالى حملوه الى ساحل بولاق . وازلوه مع بقية المنفيين فى مراكب وهم معرضون لحرارة الشمس المحرقة . ولما وصل الشيخ الى الساحل وجد عليها أكداسا من السلاسل والاطواق ، ورأى أن كل من حضره من المبعدين يلبسونه طوقا من الحديد كما يفعل بالجناة المجرمين . فخف انه اذا لبس الطوق واسعا يؤلمه فى رقبته ، فتناول لنفسه من الاطواق ما حسبه مناسبا . فكان من اختياره ضرر اكبر مما يخشى من دونه . ذلك أن حرارة الشمس حمت الحديد فصار يكويه ، كما اشتد عليه الالم لارتكاز الطوق على عظام عنقه . ولما ضاقت به الحال رشا بعض المحافظين عليه بشيء من النقود ولم يلتفت اليه من كلف بتجريده . فاخرجوا الطوق من رقبته ، وابدوا التعذيب باكرامه . وكذلك فعلوا بمن كانوا معه طرا . وكان له اصحاب كثيرون من أهل الثراء فى بلاد مختلفة من صعيد مصر ، فكانوا ينزلون اليه فى السفينة كثيرا من الاغذية والهدايا . فنعم بها مع كل من كان معه فى بلواه ، وجلهم من كرام القوم وفضلائهم ، الى أن وصلوا الى اصوان . ولقد قال الشيخ لاخوانه أنه لولا أن هذا السفر مقرون بالنفى لصح أن يكون سياحة جميلة . ثم عاد بسعى ذى الفقار باشا وغيره طليقا من النفى بعد نحو تسعة اشهر . وكان عمره يومئذ نحو اربعين سنة

ولما توفى سعيد وخلفه اسماعيل فى الحكم كبر شأن الشيخ وأصبح بيته مجمع العظماء والوزراء والادباء والظرفاء . وبلغ من المهابة ونفاذ الكلمة درجة لم يدانه فيها أحد ، وامتد ذكره الى الشرق كله واصبح ادبه فيه أسير من مثل ، ولذا كان يقصده ذوو الحاجات ، فيبذل وسعه فى قضائها لهم . وفى سنة ١٢٩٠ هـ خلع عليه اسماعيل بعد عودته معه من زيارة الاستانة كسوة التشريف من الدرجة الاولى . وكان الحائزون لها وقتئذ لايزيدون عن أصابع اليد عدا . وفى سنة ١٢٩١ هـ صحبه الامير حسن باشا الى اوربا ، ووصلا فينا وبرلين . وهنالك لقى الشيخ من حفاوة العلماء وذوى المكانة ما كان به جديرا .

أما أغاب أطيانه فقد اشتراها بماله الخاص منذ أيام سعيد ، وهذا تصحيح لما ذكره الاستاذ الهياوى انها اسماعيل اياه حصلها فدان . وهنا ننقل للقارىء الكريم كلمة الاستاذ الامام محمد عبده فى الشيخ وكلها آيات بينات قال : —

« ثم نزل المترجم منزلة عند المرحوم اسماعيل الخديو الاسبق الى أن اصطفاه واتخذه لانيته . وبعده كانت له الحظوة عند المرحوم توفيق باشا ، الذى تولى الخديوية بعده ، وكانت له منزلة رفيعة عند أعيان المصريين واكابرهم ، وله حنو وعطف مشهوران على ضعفائهم ومتأخريهم . ولما حدث من الفتن ماحدث على عهد المرحوم توفيق باشا كان المترجم سطا يرجع اليه المتنازعون ويتلاقى عنده المتنازعون . فلم يتمالك الخديو ، ولم تستطمن له فى نفوس الآخرين . لانه لم يكن يقول الا خيرا . ولا ينطق فى أحد الفريقين الا بما هو فى مصلحته وفائدته . وفى نهاية هذه الحوادث تلقاه الخديو بما يليق به ، ثم لم يلبث هذا الاقبال ، ولم يسترو ذلك الاجلال ، ولم يستنزل شيء من ذلك عن كرم الاخلاق ، واستقامة الطباع . ولم يبله ما كان فيه الناس من المرج والمرج ، ولا ما كان فيه الخديو من شدة الغضب والنزوع الى الانتقام ممن قيل عنه انه شايع العرابيين ، أو مدحهم بمعونة قول أو عمل ، ولم يأخذ مأخذ الناس فى التنصل عن أثم بهم من سكوت عن الحق ، وموافقة على الباطل ، أو تزلف بالنمائم ، وتقرب بالطعن فى الاعداء ، واظهار العداوة الا لياء ، بل صغر كل ذلك فى عينه ، وجاء بما لم يستطع غيره أن يقاربه ، أو يوجه وجهه جهته . وأول قول قاله للخديو أن نصحه وقال له « ان القوم خدمك . والرعية حولك . وقد دفعتهم الاوهام الى مالم يكونوا يقدرونه وسار بهم القدر الى مالم يكونوا ينتظرونه ، وقد انكشفت غشاوة الغرور عن اعينهم ، وأيقنوا اليوم أن لاملجأ منك الا اليك . وشهدتهم اليوم تطمع فى عفوك ، وان كانت تتوقع بطشك وتخشى نزول نقمك واشتداد أخذك ، وأنت ملك قادر . قد امكنك الله من رقابهم . وأجدر بك أن تعفو عنهم . فتملك أفئدتهم بالرحمة ، وتستعبد أحرارهم بالاحسان . ذلك خير من أن تدمى قلوبهم بالعقوبة ، وتورث العداوة أعقابهم . ثم انشا تلك القصيدة المشهورة التى مطلعها

كل حال لضده يتحول
فالزم الصبر اذ عليه المعول

وكلها نصيحة بالعفو ودعوة الى الاحسان .

نطق المرحوم حيث كانت غاية الخير والفضل عند غيره أن يسكت ، وصب الماء على نيران الغضب المتقدة يوم كان هم أعظم الناس شأنا أن يكون بالبعد عن مواقع شررها . مكانة من الشجاعة لم يصعد اليها أحد غيره ، ومنزلة من الفضل وحب الخير لم تسع معه سواه

شعر بعض محبى الانتقام من الوزراء فى ذلك الوقت بالحاح المترجم على الخديو فى استعطافه على رعيته . فساءه ذلك ، وخشى أن تسمع كلمة المرحوم ، ويجيب التماسه . فارسل اليه يطلب منه أن يذهب الى أملاكه بناحية الصف ليقيم بها . ورأى من الخديو رغبة فى ذلك فانطلق مغاضبا ولازم بيته ينظر فى شؤونه نحو سنة من الزمان . وأفاق الخديو مما كان غشيه فطلب من الشيخ رحمه الله أن يأتى الى حضرته ، ويعود الى سابق خدمته . فأبى أن يجيب طلبه ، وترفع عن أن يبادر الى أمر كان غيره يتخذ اليه الوسائل ويندفع فى نيله بالحق وبالباطل . واستمر يتحصن بعزة نفسه الى أن وافاه الخديو فى عزبته بالصف مصحوبا بحرمه وحاشيته وخشمه فاكرم الشيخ لقاءه ، وعاد بعد ذلك الى الاخلاص فى ولائه .

هذه كلمة الامام فى الشيخ . وهى تغنى التاريخ عما كتبه سواه . ولنذكر لك الآن شيئا مختارا من شعر الليثى فى شبابه وكهولته وشيخوخته فما قاله رحمه الله يصف الفونغراف : —

انا آلة صوت الكلام اصونه
عنى ومن قسرى بلا احساس
لو رام سرى جاهل بفسوقه
لم يلق غير تخبط الانفاس

ومن قوله فى فتح دار فور سنة ١٢٩١ ووصفه شجاعة الجيش المصرى :

من حيث شئت مظفرا منصورا
فلواء سعدك لم يزل منشورا
رغبت بدولتك الممالك كلها
فتود لو كانت لديك سريرا
وتحاسدت تلك البلاد عليك اذ
لاملك يحكى ملكك المعمورا
لما رأت نور العدالة ساطعا
فيه ووجه النجح زاد سفورا
وتمطت الندى بين منك قد
ضمنت لارواء الظماء بحورا
بشر الدماء كتت جنودك فى العدا
فتكا أباد جموعهم تنكيلا
لله درهم من اسود ترهب الـ
أعداء فى يوم الطراد زئيرا
سالت أسنتهم على صحف الثرى
بدم الاعادى أحرفا وسطورا
من كل ذى جفن بمجرد سيفه
الا وساق الى النفوس ثبورا
جعل الرقاب قراب شفرته فلم
يغمده الا أرؤسا ونحورا
كلا ولا نظمى بالسنان بكفه
الا سقاه دما به مهدورا
قد قسموا الاعداء بين مجندل
ومشرد يلقى أخاه أسيرا
بمدافع تجرى صواعق رعدها
فتذيقهم قبل الممات سعيرا
وبنادق تحوى سحائب دخانها
فى بيمو ذوبه الرصاص مطيرا
ذاق البسيطة ... عن قتلاهمو
فتوطدوا صدر الوحوش قبورا
فالويل للاعداء ان نلومهم
غدرت وكان مليكهم مغرورا

ومن قوله فى سفره مع الامير حسن باشا الى برلين : —

كأنه لم يرد نايا وفى غده
يعود للحى والسادات تنتظر
كأنه خارج للصيد تتبعه
جياد خيل عليها تنمس الغرر
كأنه أم روضا راق جدوله
صوت البلابل فيه دونه الوتر
كأنه قام يسعى نحو جيرته
لكى يزور صديقا عنده السمر
فى رأيه حكم والنفس فى همم
كالسيف والبحر مايعنيه يبتدر
يلقى الشريف فتحبوه مكارمه
وما الوضيع لدى علياه محتقر
اذا رآه جليل فى مهابته
له يلين ولا يهفو فيعتذر
من ... الناس لا تختار له
ويافع قوله عند النهى درر
فلا الشباب اذا ما الحلم ساعده
يزرى ولا الشيب عند الجهل يعتبر
لاتعجبن فان الله صوره
على طباع كما يهوى ويبتكر
حساو ومن شديد فى ملاطفة
فانظر لزوج على الاضداد يقتدر

ومن شعره : —

الناس مثل حباب يجول فى عين الـ ...
آمالهم مثل موج والدهر ...
وما الشدة وهو حاسر الرأس ...

(السيد رشوان الحمقاوى مذاكر ... الشريعة) بمكة أو ... من ...

رجال التاريخ الحديث فى مصر

٢٣ — ابراهيم بك المويلحى

ابراهيم بك المويلحى

اسرة نازحة من احدى بقاع الجزيرة لاندرى أكانت تنعم بالظل والماء فطرقها حادث من الدهر ... رحالها تطالب وطنا بوطن وجيرانا بجيران ، ... كانت تعانى منذ خلقها الله شظف العيش ورقة الحال فترحات تنتجع المرعى الخصيب والعيش الرطيب ، لكنها على كل حال ترفع نسبها الى بيت النبوة ويستقر عائلها فى هذه الحضرة المصرية ... من أهل ومتاع فتكون هى أسرة المويلحى التجار الاعيان الموظفين .

وأول من نعرفه من رجال هذه الاسرة « ابراهيم المويلحى » جد الكاتب الاديب الذى ... له بهذه الكلمة ، ومانعلم أهو أول عائل ... باهله الى مصر أم ان العائل الاول طوته الايام وطوت ذكره معه ؟ ومهما يكن فهذا الجد أول أصل فى مصر من أصول المويلحيين ، لانعلم كيف كانت حاله يوم قدومه ، وهل كان ... مالا فأنشأ حياة دلت عليه الناس أم كان ... همة أنشأت له مال هذه الحياة أم كان معدم ... فلا همة ولا مال وانما أخذه الزمن من ... وظهر للناس من غير أن يختار هذا الظهور ... اختاره ؟ ومهما يكن أيضا فهذا الجد أصبح ... من « محمد على » بقربه من « كخيا » محمد على ... « حبيب » اذ كانت له عند الكخيا وظيفة ...

... ولعلك أدركت مايلتبس علينا من الرأى فى ... نفسه ، لكننا هنا نرجح أنه كان طموح النفس ... النفس الطامحة من عون الهمة ومؤازرتها ... كاتب الكخيا زاحفا ناحية سيده ومولاه ... عطفه ويغتنم قبوله ، ثم تسعفه الحيلة ... الحظ فيراه الناس فى جملة من يقدمهم ... ويرفع أقدارهم ، ويتوسمون وجوه هذه ... المنظورة فتناديهم ألسنة الولاء أنها ... الصادقة والامانة فى الخدمة الصادقة ، ... اذا طمح وبلغ من مطامحه مايريد كان ... الرجال ، غير أنا لانريد أن ننسى أن ... الخدمة لذاتها غيب تحجزه مغاليق القلوب ... هو الذى يعلم أكان اجتهاده فى الخدمة ... ولاء أم كان بمحض تعمية واحتيال .

... لاحفيد ابراهيم المويلحى ولد هو أب ... المويلحى الحفيد ، وقد خرج الولد تاجرا ... يشترى الحرير خيوطا وينسجه ... دنياه ووفر ماله ومكنت له الثقة ... ولما كانت تجارته مزهرة بين يديه ... أيضا ابنه اليافع يدربه على أساليب ... شؤونها ، لكن هنات ، لم ...

مجدها من طويل الصبر واستقرار النفس وتحجر القلب أمام الصدمات ، فهذا الفتى ابراهيم زئبقى الطبع لاقرار له على حال ، وليس هو من لايتمرد على الطبيعة لتسقط من حسابها مايسمى طريقا لابد الى الغاية من سلوكها ولكنما يجب أن تطوى الطريق الى غايته طيا ، فما هو الا أن يلمح الامنية فى خاطره حتى يصير عند مستقرها كأنه من أولئك الذين يسمونهم « أهل الخطوة » .

اذن لاتعجب أن يكون الوالد قد ورث أبناءه تجارة غير بائرة فما لبث ابنه ابراهيم أن أرسل فيها عقله ويده ، وما لبثت أن اكتنفها البوار من كل ناحية ، فان سألت كيف بارت فاعلم أن أهل زمانه يذكرون أنها لم تبر عن تبديد فى لهو ولا عن خسارة من جهل ولا عن خمول فى النفس وزمانة فى الهمة ، لكنه تعجل المال آلافا وملايين فقذف الربح ورأس المال فى نار « المضاربات » عسى أن يذوبا فيختلطا بغيرهما ثم تعودا اليه سكبية ذهب تزن قناطير ، غير أن النار أكلت الاصل وفرعه ولم تنس أن ترحم الفتى الطامع فجادت عليه بصفقة المغبون

اذن هذا بيت من بيوت التجارة الوطنية يفتح الناس عليه عيونهم فيبصرون ثقة ورواجا وثروة وربحا وفى ظل هذه النعمة الفارة الموطدة أسرة ناعمة العيش عزيزة النفس ، ثم يعود الناس فيفتحون عليه عيونهم فاذا هو ساكن سكون الموت واذا طائر النعمة قد انتقل الى عش آخر واذا العيش الناعم يدب الى أبواب الفاقة واذا أسرة فى ظل هذه البأساء المقبلة تعانى من التعفف أشد مما يعانى الفقير المتبذل من فقره الواضح

لكن فى البلد « اسماعيل » المعطاء المتلاف ، ولامر ما ذكر اسماعيل مالهؤلاء المويلحيين آباء وأبناء من سابقة صالحة فى خدمة أبيه وجده ومن اخلاص ظاهر له ولمن حوله ،

وما كان لاسماعيل أن لايرد النعمة الى بيت أقام على الولاء لبيته وبيت أبيه وهو الذى كان يخلق النعمة خلقا لاجنبى شريد يظفر بارضائه ساعة من ساعات لذته وسروره ، وكذلك ساق التربية الثانية الى الشاب ابراهيم المويلحى وجعله أحد القضاة فى مجلس الاستئناف

وكان المقدر لهذا الشاب حينئذ أن يستمطر هذه السحابة شيئا فشيئا حتى تغدق ، وأن يطمئن الى هذا المصير حتى يصعد السلم درجة فدرجة ، غير أنه مفطور على غير ذلك فهو كما قدمنا لايبتغى طريقا الى الغاية بطرائق الناس بل يبتغى القمة من غير مصعد ، واذا كانت هكذا نفسه كان لابد له أن يرى فى مجلس الاستئناف قيدا يمنعه أن يطير الى غايته ، وكان لابد أن يخالف رئيس المجلس ثم يتركه معتزما أن لايعود .

ولما علم اسماعيل هذا الخلاف بين القاضى ورئيسه أعطاه ما كان يسمى « مصلحة دمغة المشغولات والمصوغات التزاما » فاعتاد هنا أيضا ما اعتاده فى التجارة والقضاء ، وكانت وزارة نوبار باشا قائمة فسقطت وجاءت بعدها وزارة شريف باشا وزارة الدستور الاول فاعتزمت أن تضع « اللائحة الوطنية » كما كانوا يسمونها أو الدستور كما نسميه . فكان ابراهيم المويلحى أحد الذين وقع عليهم الاختيار لوضع هذه اللائحة فهو منهم كما كان أعضاء لجنة الدستور فى أيامنا هذه ، غير أنه لم يكن فى تلك الايام أحد الاشقياء الذين وضعوا لائحة الحياة النيابية كما كان كل من اشترك فى وضع دستورنا القائم الآن أحد ثلاثين أشقياء ، ثم لم يلبث أن انجزت اللائحة فجعل سكرتيرا لوزير المالية راغب باشا .

***

أتيحت لابراهيم المويلحى تجارة واسعة فأبارها ، وأتيح له عمل فى القضاء لو صبر عليه لابلغه أمنية نفسه فخلع نفسه منه ، وأتيح له منصب الى جانب الوزراء لو اطمأن له لأدرك به الامل ولكنه لم يطمئن ، فهل يكون هذا الا وسوسة المنى الخادعة وغواية الاحلام المكذوبة ؟ وليس هو وحده من الناس يريد من الايام ما لا تريده ويكلف الطبيعة ما لا يدخل لها فى نظام ، فامثاله من الناس كثير وشأن أمثاله عدم القرار وكثرة التحول ، غير انهم يسعون حتى يتفصد الدم من عروقهم ثم ينتهون الى حيث ابتدأوا ، أول عدم وآخر عدم .

على أن المويلحى كان متبرما بالحياة ، يحس أن له كفاية أعظم من كفايات الناس وقدرة أمضى من قدرتهم ، ويجد زاده من العلم والادب أوفر من زاد الناس فى أيامه ، ثم يرسل فى جوانب الحياة عينيه الحاميتين فيرى ناسا من الفخار حشوهم ذهب وفضة ، ويسأل نفسه باى فضل استوجب هؤلاء الناس كل هذه النعمة ؟ أهى فى العدل حقهم المشروع ؟ أهى فى الواقع ثمرة ما أسلفوا من اجتهاد وما قدموا من عمل ؟ ويكاد الجواب يسبق السؤال الى نفسه فتتوهج بين جنبيه نار لست أنت تدرى ولا أنا أدرى أهى نار الحقد عليهم أم هى نار الغيظ على الايام .

أين المال يربو على الاتلاف ولا ينفد ، وأين طريق العظمة والجاه يمهدها هذا المال وأنفه راغم ؟ هنا ، لا فى غير هنا ، كان ينتهى مطلب المويلحى وكانت آماله تستقر ، ولم يقعد عن طريق السعى ولكنه أخطأ الطريق ، كان أديبا له قلم ولسان ، وكان حاضر البديهة ذكى القلب والعقل ، فحسب أن هذا الادب سلاح يعقد للأديب لواء النصر ، وأين الميدان ؟ أفى الصحافة ؟ أفى صوغ الرسائل وتوشيتها ؟ أفى الغوص على المعنى المفرد كما يغوص الرجل على اللؤلؤة الواحدة ؟ طلب المال والعظمة فى كل هذا ثم عاد ولم يظفر من بعضه ولا كله بدل على قدر ما كان يريد ، ولا عظمة على نحو ما كان يشتهى .

لكنه أحسن الى العلم والادب من حيث كان يدور حول مطالبه ، فقد أنشأ مع عارف باشا « جمعية المعارف » لطبع الكتب النافعة واذاعتها وانفرد بمطبعة انشأها لنفسه سنة ١٢٨٥ هجرية لتطبع هذه الكتب ، وكانت للجمعية والمطبعة آثار محمودة فى بعث النهضة الحديثة ، وتغذيتها بما أخرجت من جلائل المؤلفات المنشورة . ولما كانت سنة ١٢٨٧ اتفق مع المرحوم محمد بك عثمان جلال على انشاء جريدة اسمها « نزهة الافكار » ولكن شاهين باشا ارتاب الى الخديو اسماعيل برأى شائن فلقى فى روعه أن مثل هذه الجريدة تثير النفوس وتوقظ الفتن فأمر اسماعيل بالغائها

ودنت سنة ١٢٩٦ فخرج اسماعيل من مصر مغلوبا واستقر مقامه فى ايطاليا ، فارسل يدعو اليه ابراهيم بك . ولما وافاه اتخذه كاتبا خاصا يكتب رسائله الى الملوك والامراء وعكف على ذلك بضع سنين ، ولكنه على صلته باسماعيل وقربه منه لم ينس شغف القلم والادب فانشأ فى ايطاليا جريدتى « الاتحاد » و « الانباء » ثم حملها على طبعه فطوى صفحة حياتها بعد قليل ، وكذلك استخفه هذا الطبع القلق الى الاستانة فدخلها سنة ١٣٠٣ وكرمت وفادته عليها ولم تطل عليه نعمة عبد الحميد حتى له هشوا فى مجلس المعارف

وبقى هكذا تسع سنين ، وحينئذ لج به الشوق الى مصر فعاد اليها

***

شأن لهذا المويلحى النادر غريب ليس كمثله الا شأن المتنبى حين يهتف :

يقولون لى ما أنت فى كل بلدة ؟
وما تبتغى ؟ ما ابتغى جل أن يسمى

لكن هل انطفأت جذوة الامل العجيب فى نفس الرجل بعد أن تقلب فى البلاد ثم عاد الى مصر شيخا أو يقارب الشيخوخة ؟ كلا ، فقد شاب رأسه وبقى قلبه فتيا ، ونالت الاعوام من صورة جسمه فتغضن واخشوشن ولم تنل من صورة عقله فبقيت له همته المضطرمة وحيلته المواتية وذكاؤه المتجبر ، وكان هنا الخديو عباس وكان هنالك السلطان عبد الحميد ، وبين الملك التابع والملك المتبوع وجد المويلحى فسحة الرجاء وعريض الامل فراح قريبا من صاحب العرش هنا وراح مرضيا عنه من صاحب التاج هنالك ، وقد ضعفت حيلته وضمن ذكاؤه أن يستبقى القرب والرضا فى حالتى صفاء الملكين وجفوتهما .

وكان يعطيه اعلياء القوم أزمة مجلسهم ، اذ كانوا يخافونه خوف مداراة لا خوف مهابة ، وما كانوا يخافون منه لسانه ، فلسانه رطب مهذب ، ولكنهم كانوا يخافون منه لسان الافعى ، ولسان الافعى هو هذا العود الضئيل الذى كان يحمله بين أصابعه ويسميه الناس قلما والذى كان يوقدها حربا تشوى خصومه فى رقعة من الورق اسمها « مصباح الشرق »

وله بعد الصحف التى انشأها كتاب « الفرج بعد الشدة » أسبغ فيه على وزارة رياض باشا حلة ضافية ، وكتاب « ما هنالك » تناول فيه من الاغراض ما شاء أن يتناول ، وأعان على تحرير جريدة كانت تصدر فى عاصمة بلاد الانجليز اسمها « ضياء الخافقين » كما قيل انه كان عونا للسيد جمال الدين الافغانى فى تحرير « العروة الوثقى »

وقد يشوقك ان تسمع منا شيئا يزن أدبه وكتابته وزنا لا ظلم فيه ، فنحن نقضى عن هذه المنزلة الخاصة التى ورثناها له عن الجيل المنصرم وننظر بعد ذلك فلا نجده معنيا بأكثر من المعانى المفردة والتوشية اللفظية ، فأنت ترى لكتابته زينة ظاهرة تفيض عليها جمال الاصباغ والاطلية ، وأنت تعلم أن لهذا الجمال موقعه من النفس حين تقنع به عن الجمال الذاتى والروعة الموضعية ، أما أعماق هذه الكتابة فقريبة من السطح قربا غير قريب ، وربما ظفرت فيه بمعنى مفرد يؤلمن جلاله وقوته ولكنه لا يغنيك كثيرا كالوجبة الواحدة من الطعام الشهى لا تغنيك عن النعيم الدائم . ولو شئت الحق فالحق فيما نرى ان المويلحى من كتاب الرسائل الذين ذهبوا وأجود ما يطلبه هذا المنحى من مناحى الكتابة والادب .

على أننا لا نحيلك الى هذا الرأى من دون أن نطلعك على شيء من قوله ، فقد وصف حفلة صلاة الجمعة أيام السلطان عبد الحميد وهى ما كانت تسمى « حفلة السلاملك » فقال :

« فى يوم الجمعة قبل الظهر بساعتين ترد العساكر رجالا وفرسانا من أطراف الاستانة الى بشكطاش عشرة آلاف أو يزيدون فينتظرون فى خارج السراى السلطانية صدور الارادة السنية بتعيين المسجد . وهى عادة جارية الى اليوم وان كان المسجد الحميدى قد اختص بصلاة جلالته دون سواه ، فاذا صدرت الارادة اجتمعت العساكر فى ساحة المسجد أمام باب السراى ، اصطفت صفوفا مضاعفة بعضها ... وفى هذه الاثناء تتسابق مركبات المدعوين والوزراء والمدايح

والاجانب من السفراء وغيرهم فيجلس السفراء ومن كان منهم من عائلة قومهم الوافدين على الاستانة فى قاعة الباب الهمايونى المطلة على تلك الساحة التى لا يسمع السامع فيها قليلا الا صليل الاسياف وترديد الانفاس هيبة واجلالا وانتظارا واستقبالا، لاشراق نور الطلعة السلطانية، فاذا حان وقت الصلاة أشرقت المركبة السلطانية المذهبة كالشمس ضياء من مطالع العمر التى تحمل الامام نائب الرسول صلى الله عليه وسلم ويجلس أمامه الغازى عثمان باشا والمشيرون وكبار رجال المابين حافين من … حول المركبة مشاة … الابصار … ذلة من جلال تلك الطلعة الامامية وهم فى غير هذه الساعة أكاسرة الزمان وقياصرة الرومان، صناديد وجبروتا، وكلهم فى أمواج الملابس الذهبية يسبحون، وعلى صدورهم نياشين الجوهر تخطف الابصار وتأخذ بالالباب حتى إن الناظر ليكاد يوالى الحمد لله تباعا على ما منحه للدولة من عديد الرجال الصادقين فى خدمة الامة والملة بشهادة الكتابات الناطقة فوق النياشين لولا ما يعتريه من الاشتباه فيهم، والنيشان عنوان كتابه الدولة ووسمته على صدر حامله شهادة منها للناس ببيان ما هو مكنون وراءه من فضائل الغيرة والحمية، فاذا اختلف المكتوب على الصدر عن المكتوب فى القلب كانت كدائع يغش الناس بوضعه على زجاجة الخل عنوان ماء الورد »

***

وبعد: فهذا الذى قدمناه غير ما تطالبه سيرة المويلحى من بسط وتحليل فاقنع بهذا الاجمال، وحسبك أن تعرف انه أغلق ما كان مفتوحا من أبواب الضعف والتخاذل فى أساليب الكتابة العربية وأقام سدا بين عهدين: عهد الموت وعهد النشور، وكانت حياته منذ ولد سنة ١٢٦٧ هجرية الى أن مات سنة ١٣٤٣ حياة رسول من رسل هذه النهضة المباركة.

محمد الهيباوى

قضية وزير البحرية فى الجمعية الوطنية

عصمت باشا يتهم — وزير البحرية السابق يدافع

لمراسلنا الخاص فى تركيا

استانبول فى يوم ٣٠ ديسمبر

قررت الحكومة الجمهورية أن تحارب الفساد بجميع أنواعه حربا شعواء. ولذلك نرى أن المفتشين والمحققين يباغتون كل ادارة وكل قسم بالتفتيش والتحقيق، فاذا وجدوا أى فساد أو اختلال فى أى مكان عاقبوا جميع المسئولين أصرم عقاب فى دائرة القانون. وقد كان من أهم الحوادث التى وقعت فى هذا الصدد ودلت على أن الحكومة الجمهورية لا تفرق بين صغير وكبير فى أداء حقوق المسئولية أن رئيس الوزارة التركية لم يتردد ثانية واحدة فى التقدم الى الجمعية الوطنية الكبرى ليطالبها بمحاسبة أحد أعضائها، سعادة احسان بك وزير البحرية السابق، اذ رأى أن الخطة التى التزمها سعادته فى عقد مقاولة مع شركة فرنسية لتعمير المدرعة (ياووز) تستلزم أن يعطى حسابا ازاء شكاة عالية.

لا شك أن هذه الحركة التى قام بها عصمت باشا جديرة بكل اعجاب وبكل اكبار. فان الرجل الذى يطالب دولته بمحاسبته وعما كان ازاء محكمة عالية ليس بالرجل الصغير، العادى، بل هو كما … عن نفسه: من أولئك الرجال الذين كونوا جبهة … الفولاذ حول فخامة الغازى تحقيقا لمبادىء النهضة التركية. وقد تولى سعادته رياسة محكمة الاستقلال فى أحلك الأيام التاريخية وكان آخر ما تولاه من الوظائف وزارة البحرية التى ظل يقوم بأعبائها الى أن ألغيت تلك النظارة، وأضيفت الى وزارة الحربية، توحيدا لجميع القوات الدفاعية.

فعدم تهاون الجمهورية التركية مع أى أحد فى موضع المحاسبة، مهما كبر شأنه وذاع صيته، يدل على … أقطاب النهضة الوطنية وعلى كامل … بالنظام الذى يؤمنون به وعلى توطد استعدادهم … استقرار البنيان الذى شادوه.

أما الواقعة التى وقعت فى الجمعية الوطنية اليوم … من قيام رئيس وزارة يطالب منبع السلطات التشريعية والاجرائية، أى الجمعية الوطنية، بأن … زميل سابق له يرى فى تصرفاته … بمنافع الدولة … قد خطا بالبلاد خطوات واسعة فى سبيل الكمال.

ولقد كان اتهام رئيس الوزراء بليغا للغاية، كما كان دفاع وزير البحرية السابق بليغا مؤثرا، حيث ضم حضرته صوته الى صوت رئيس الوزراء فى المطالبة بالتحقيق، بل شكر حضرة رئيسه بكامل قلبه على اتباعه هذه الخطة التى ستبرهن للعالمين على فضيلة الادارة الجمهورية.

أما رئيس الوزارة التركية عصمت باشا فقد ألقى خطبة طويلة شرح فيها مسألة الباخرة (ياووز) شرحا وافيا فتكلم عن المفاوضات التى قامت بها نظارة البحرية مع الشركات الاجنبية الى أن نبه رئيس الجمهورية حضرته الى ما اشتمه من وقوع أعمال منافية للاستقامة فى وزارة البحرية وأوصاه باليقظة، كما قام وزير البحرية نفسه بالامر فتناول دولته المسألة بكل جد وظل يراقب المسألة عن كثب الى أن تبين له أن وزير البحرية قد خالف قرار الوزارة التى طلبت منه ألا يوقع المقاولة قبل عرضها على الوزارة عند اكتسابها صبغة نهائية، ووقع من تلقاء نفسه تلك المقاولة ثم ان الوزارة كانت قررت رفض تعيين الاخصائيين الذين يراقبون السفينة بعد تمام تعميرها، لما رأت فى ذلك من المحاذير، فاذا بالمقاولة تنص على عكس ذلك. ثم ان وزير البحرية قد عدل مواد المقاولة فى مصلحة الشركة فى موضوع دفع أجرة التعمير، دون أن يراجع الوزارة أو يراجع ناظر المالية أو رئيس الوزراء، وفرض على الحكومة أن تدفع هذه الاجرة فى أقل من عامين، قبل أن تبدأ الشركة فى التعمير. كل هذه الاحوال تدل على سوء استعمال الثقة، وعلى قيام وزير باجراءات غير قانونية وعلى عدم الاهتمام بمنافع الدولة. وقد تمادى الوزير السابق فى اجراءاته الى أنه وقع المقاولة فى الوقت الذى تلقى فيه بلاغا رسميا عن أن الحكومة ستستقيل فى أول السنة التشريعية، وان الوزارة لا تجتمع كرة أخرى قبل الاستقالة، وان وزارة البحرية ستلغى فى الوزارة المقبلة، وانه لا يمكن أن تنظر الوزارة كرة أخرى فى أحكام المقاولة. اذن لا مناص من التقاضى ازاء الجمعية الوطنية الكبرى لتعيين المسئولية. لان هناك أضرارا واقعة والان الوزير …

الهيئة الفنية استحضرت ما رفضته الوزارة. وهذا قياس باطل. لانه اذا أصرت الهيئة الفنية وجب على الوزير أن يرفع الأمر الى الوزارة كرة أخرى.

من أجل ذلك يرى عصمت باشا أن وزير البحرية السابق … فى الجمعية الوطنية قد عبث بالثقة … المقاولة ياووز … قررات الوزارة ولم … الدولة، ولذا … الديوان العالى، والرأى … الوطنية.

ولما أتم عصمت باشا بيانه على هذا النحو قام إحسان بك وزير البحرية السابق للدفاع عن نفسه وقال ما خلاصته:

« انى أشكر رئيس وزارتنا المحترم ورئيس حزبنا الجليل ازاءكم وازاء شعبنا المجيد وازاء العالم المدنى أجمع، على تقريره الخاص … المطالب … ازاء الديوان العالى من جراء المعاملات المتعلقة بتعمير السفينة (ياووز). انى — أيها السادة من زمان … الذين … جبهة من الفولاذ حول القائد العظيم منذ أول يوم بدأ فيه جهادنا المقدس وانقلابنا الكبير. وقد أخذت على نفسى عهدا بأن أضحى بكل عزيز فى سبيل البلاد وفى سبيل سلامتها وسعادتها فى … الغازى، وفى معيته عصمت باشا الذى يتحلى بكامل ثقته. وان قلبى … رئيسنا المحترم عصمت باشا، كما أنى أثق أن قلب دولته مملوء … بيد أن ذلك لا يحول مطلقا دون محاماتى على النحو الذى ترونه صيانة لمنافع البلاد وصيانة للقانون … وهذه حالة … أنها حالة من شأنها أن توضح للعالمين حقيقة الجمهورية التركية وسمو … ولهذا فانى أشكر عصمت باشا أولا ثم أعود الى الموضوع. »

وقد قال احسان بك عن مسألة تعمير الباخرة ان شركة فرنسية طلبت … لتعمير المراجل (٣٥٣) ألفا من الليرات وأن شركة ألمانية طلبت لاجل ذلك (١،٦٠٠،٠٠٠) من الليرات فأجابه الالمانيون بأن الفرنسيين يطمحون الى اغراق السفينة، ولذلك يرضون بذلك المبلغ القليل، وعليه فكر حضرته فى تأمين الباخرة فقرر ذلك، ثم جاءت مسألة الاقساط التى يدفع فقرر مع الشركة أن يدفع لها كل شهر (١١٠) ألف من الليرات وقد ادعى سعادته أن الوزارة لم ترفض تعيين الاخصائيين بل لم تضع هذه المسألة على بساط البحث، وقد رضى حضرته بتعيين الاخصائيين حتى اذا قصرت الشركة فى تعمير السفينة … الاخصائيون وقرروا الحقيقة، وهناك … الشركة مضطرة لتسيير السفينة … حسابها. وقد بلغ احسان بك رئيس الوزراء توقيعه المقاولة بعد اجراء تعديلات … دولته ذلك. ولما بلغه دولة رئيس الوزارة … وزارة البحرية ستضاف على وزارة الحربية … حضرته ذلك بالارتياح. اما كان قد تم … على المقاولة، وقد تم التوقيع عليها من … البحرية قبل استقالته. أما التعديلات … الاقساط بدل التعميرات فقد وضعها فى أحسن … شأن منافع البلاد، بعد أن قررت … الاخصائية المسئولة أن ذلك الشكل … الخزانة. ولأن القانون، قانون المحاسبة … يخولها ذلك.

ثم ختم وزير البحرية كلامه بأن طلب … الجمعية الوطنية أن تقوم بالتحقيقات اللازمة … مكررا أن عصمت باشا باختياره هذه … برهن أنه رجل ادارى عظيم، يليق أن … التاريخ. وأن هذه الحادثة سيكون … يفهم العالم بأجمعه أخلاق الرجال فى تركيا.

وبعد أن تم ذلك قام رئيس الجمعية … فقال: ان الجمعية الوطنية اذا قبلت التقرير … من طرف رئيس الوزارة وجب أن تنتخب … مختلطة من لجنتى القانون الاساسى ولجنة … لتقوم بالتحقيقات اللازمة وتبين ما اذا … هناك مسئولية جزائية أو مالية ثم تقدم … للجمعية الوطنية لتقرر تشكيل الديوان … عدم تشكيله.

ثم وضع التقرير الذى قدمه عصمت باشا … به وزير البحرية السابق فقبلته الجمعية … فقدمت الحكومة جميع أوراق القضية … المختصة السالفة الذكر، وستنتخب … بينهما لجنة مختلطة مكونة من خمسة عشر … تطالع جميع الاوراق وتستجوب جميع … المختصين فى ظرف خمسة عشر يوما، واذا … المدة أمكنها أن تطلب من الجمعية مهلة …

ويرأس لجنة القانون الاساسى فى الجمعية … (يونس نادى) بك مبعوث منتشا ورئيس … جريدة (الجمهورية) ويرأس لجنة الحقانية … دوزنى) بك وزير الشرعية قبل الغائها … القرار الذى تقرره اللجنة المختلطة أول … نحو تأليف (الديوان العالى) أو عدم …

وبالجملة فقد كان لهذه الحادثة تأثير … النفوس وقد اعتبرها الجميع آية من آيات … الجمهورية فى البلاد أتم استقرار.

العراق

لمكاتب « السياسة الاسبوعية » الخاص

بغداد فى ٧ كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٢٨

الوزارة الجديدة بين ثلاث طرق

من يوم أن عاد جعفر باشا العسكرى رئيس الوزارة الى بغداد الى هذا اليوم والاسبوع قد انقضى فى مداولات ومذاكرات لحل الازمة الوزارية. فقد جاء جعفر باشا فوجد وزيرين مستقيلين فى وزارته وان عبدالمحسن بك السعدون … دعى لتأليف الوزارة الجديدة يتردد فى قبولها. والبلاط الملكى يحرص على أن تكون … هذه الوزارة الجديدة عناصر قوية تمت اليه … الظروف الحالية. ودار الاعتماد — تطبيقا … الجديد — تصر على أن يكون فى الوزارة … وزراء شيعة حتى ان الجبهة الاخرى لما رأت هذا الاصرار اقترحت أن تضم الوزارة أيضا … من الاقليات من المسيحيين والاسرائيليين. … عبد المحسن بك السعدون فيرى حل المجلس … واجراء انتخابات جديدة وان ينتقى هو … كثير من الحرية رجال وزارته الجديدة.

… أما الاحزاب النيابية فحزب الاكثرية (التقدم) … أن تكون الوزارة كلها منه والا تكون … ما دام الحزب يملك الاكثرية والعسكرى … معدود من حزب التقدم. أما حزب الشعب … استقال رئيسه الهاشمى باشا من الوزارة … الآن فى فراش المرض الا أن المحافل … تعتقد عودته سريعا الى ميدان السياسة … وهناك بعض النواب لا ينتمون الى … يمكن تسميتهم بحزب الوسط. فجعفر … العسكرى يخشى اذا هو ألف وزارته الجديدة … فقط أن يؤلف الهاشمى باشا … الى الوسط جبهة معارضة قوية تجابهه … بالمعارضة الصارمة فيصعب العمل، وأمام … مشاكل جسيمة.

… ولكن يظهر أن العسكرى باشا لم يبدأ من … قرار حزب التقدم وقد حصل التفاهم … الاعتماد فى هذا الأمر، ويقال ان النتيجة … اليوم وتنشر غدا.

حكومة العراق تقطع الملك عليا أراضى

… عرضت الحكومة اليوم على المجلس النيابى … اقطاع جلالة الملك على ملك الحجاز … فى العراق الآن اثنين وعشرين ألف … من أحسن الاراضى العراقية الواقعة فى … وقد أقر المجلس المشروع بعد أن عارض … فقط وقررت الحكومة ثمن الدونم … ربيات ونصف روبية.

التربية والتعليم

… الاستاذ ساطع بك الحصرى أستاذ … فى دار المعلمين العالية مجلته … التربية والتعليم » وهى مجلة علمية … الاستاذ فصولا تربوية … ومقالات للمشتغلين بالتعليم فى … ومعظمها مترجمة عن اللغات … الى ثلاثة أقسام: قسم … والابتدائية … نماذج الدروس … على الطريقة الحديثة، وملحق … الآن محاضرات الاستاذ الرصافى … العربى وهى فى نحو ١٠٠ صفحة بحجم …

… فى المجلس النيابى

… الدراهم … اعتماد اضافى فى ميزانية الحكومة لمكافحة الجراد — اعترض أحد النواب المعروف بمعارضته وشدد النكير على الحكومة لهذه الاعتمادات الاضافية التى كان يجب أن تضاف الى الميزانية. فجرى ذكر الحشرات والآفات بمناسبة الجراد، فوقف جعفر باشا العسكرى رئيس الوزراء وقال: سنأتى غدا بحكومة قوية (يريد الوزارة الجديدة لان وزارته فى حالة مؤقتة بعد استقالة وزيرين فيها ويشتغل الآن فى النظر فى الازمة الوزارية) فنقوم بمكافحة هذه الحيوانات المضرة. فاستفهم النائب مايعنى رئيس الوزراء بذلك فقال مكافحة الجراد وغير الجراد من الحيوانات المضرة المفترسة كالثعالب والذئاب وبنات آوى وغيرها من الحيوانات الموجود منها كثير فى هذه البلاد. فساد الضحك على المجلس.

وجعفر باشا مشهور بهذه النزعة التهكمية الفكاهية. فهو طالما فكه المجلس بأجوبة من هذا النوع وله جملات على المواقف الصعبة التى يقفها البعض فيخرج منها رئيس الحكومة بنكتة أو مداعبة مزاحية، وهكذا كان فى المجلس التأسيسى العراقى وكان رئيسا للوزارة فى ذلك الحين أيضا. حتى ليروون عنه أنه كان هكذا فى مؤتمر لوزان لما ذهب اليه مندوبا عن العراق للنظر فى قضية الموصل والمدافعة عن بقائها للعراق فحضر يوما جلسة غير رسمية فيها مندوبون من الترك وجرى البحث عن الموصل فادعى بعض الترك أنها تركية وأن الاهالى يحملون نزعة تركية فى نفوسهم فقام الباشا العراقى ووقف فى وسط القاعة وصاح: اذا صدق صاحبنا فى دعواه ووجد واحد من أهل الموصل يحمل نزعة تركية فاحكموا على بالذهاب الى بلاد الاسكيمو فاعمل بحكمكم واترك الوزارة واعيش مع اولئك المتوحشين. فغلب مناظره وضحك الجميع ضحكا عاليا

هجوم ثالث للوهابيين على العراق

قام أتباع فيصل الدويش الوهابى بهجوم ثالث على العشائر العراقية حوالى ٢٢ من الشهر الماضى ونكبوا الرعاة العراقيين والعشائر وبخاصة عربان عشيرة شمر نجد قرب « الجوخة » وقاموا باتيان أنواع الفظائع. أما حكومة العراق فلقاعيل صبرها من المراجعات الرسمية مع ابن السعود ورأت أن الاساليب الدبلوماسية لا تفيد اتخذت العدة وجردت حملة على قوات ابن الدويش تعاونها الطيارات البريطانية.

وقد عقد السر هنرى دوبس المندوب البريطانى السامى اجتماعا خطيرا فى دائرته فى أوائل الاسبوع للنظر فى التدابير الواجب اتخاذها لحسم مشكلة الحدود الجنوبية وصد غارات الاخوان. وقد حضر الاجتماع ثلاثة وزراء عراقيون جعفر باشا العسكرى رئيس الوزراء ونورى باشا السعيد وزير الدفاع، ووزير الداخلية.

الاشعار الاولى

الاستاذ ابراهيم زكى وكيل النيابة

ليس من قراء السياسة ولا من قراء السياسة الاسبوعية من لا يعرف الاستاذ ابراهيم زكى وقد نشرت كلتاهما من قصائده ومقطوعاته الشىء الكثير. وقد جمع حضرته مجموعة مما نشره وطبعها وأذاعها فى الناس بعنوان (أشعارى الأولى). وأنت اذ تقرأ هذه المجموعة الظريفة الأنيقة الطبع تشعر بغير ما كنت تشعر به حين قراءة المقطوعات التى كانت تنشر متفرقة. تشعر بروح متسقة تسرى فيها جميعا ويطبعها كلها بطابع الشاعر الشاب. وقد يدهشك أن تكون مجموعة الاشعار الاولى لشاعر شاب مطبوعة بروح لألم من الحياة بل الوجل منها حتى ليحسب صاحبها متاع الحياة ونعيمها خيالا ليس له فى الحقيقة وجود ولا يرى فى الجمال المحيط به آنات وزفرات متكررة تسمعها فى خرير مياه الغدير يحمل اليك من بعيد توجعات أرواح الذين تدثروا فى المقابر وتسمعها فى صوت طائر الفجر وفى هذه الحكم التى ينثرها الشاعر حوله وكلها تبرم بالحياة ولوعة لما فى العيش من محن وأوصاب. قد يدهشك أن تطبع مجموعة الاشعار الاولى لشاعر شاب بهذا الروح الشاكى الشجى. لكن لا تدهش. فأكثر الشعراء الشبان الذين يتطلعون أول شبابهم لنضرة فى الحياة وسعادة ليسا من طبائع هذا العالم ينقلبون برمين متأففين تضجرهم الحياة ويخسون فى نهل جمالها بصاب مرير لا يحسه غير الشعراء ولا يحسه المتوفرون على مناعم المادة من الناس. على أن هؤلاء الشعراء الشبان ما يزالون ينهلون من هذا الصاب حتى يسيغونه ويرون فيه لذاته جمالا ونعمة يطمئنون معها للحياة ويجلسون منهما على عرش يطوع لهم بعث الخيال فى أنحاء العالم الواسعة للعود بمثل ما عاد به ملتون فى فردوسه المفقود ودانت فى جهنمه الآلهية وجيت فى فوست وغير أولاء من الشعراء فى بدائع قصائدهم التى أحاطوا فيها بما فى الحياة من أسرار واستظهروها بكل قوة الشعر الملهم لأسمى الصور والمعانى.

ولنا أكبر الرجاء فى ان يكون ذلك شأن الاستاذ ابراهيم زكى. وأمامه من ميادين الحياة والتاريخ ما يتسع لخياله وليراعته، على أنا مع اعجابنا بروح الشعر عنده نود لو لم يتقيد بقيود الماضى ولم يقف فيما ينسجه من شعر عند حدود سابقيه من العرب الذين الهموا حتى الآن شعراءنا والذين كانوا متأثرين حتى فى عصور حضارتهم بما حولهم من صحارى ومن حياة مادية يشعر الانسان فيها كأنه فى الحياة وحده فيقف لذلك عند تأثراته الخاصة ولا … نفسه ولا … شاعر … الانسانى وما فيه من مشاعر وعقائد، وما يموج به من منح ومسرات وشهوات وما يخضع له من أوهام وآلام وأحزان، نود لو أن شاعرنا الشاب طلع على قرائه فيما يعد اشعاره الاولى بالفضاء الضخم الذى يجمع فيه الانسانية كلها وما تحسه فى الحياة احساسا يبلغ منها مبلغ الايمان وما تشتهيه فيها شهوة تذهب بها فى كثير من الاحيان الى حد الذهول أو إلى حد الجنون. نريد هذا من شاعرنا ومن شعرائنا جميعا ونريده قويا قاهرا غير قاصر على الانات الضعيفة تضطرب بها نفس الفرد. نريد هذا جبارا يستمع الناس منه لحن شعره فيتدهلون أو تأخذهم الحماسة، أو يذهبون فى أحلامهم إلى أبعد الآماد. نريد هذا فى الشعر وفى التصوير وفى الموسيقى وفى الادب كله لا يخرج بها على النغمة الفردية الضعيفة و إذ قويت والقاصرة عن أن تحرك فى النفس ما تحركه الانغام المتلاحقة المتسقة فى مثل أنغام (السمفونى) الموسيقية

فلعل شاعرنا الشاب يحقق لنا هذا الامل وإذ كانت (الاشعار الاولى) أنغام قيثارة عذبة حتى فى ألمها فلتكن الاشعار التى تعقبها هى هذه (السمفونى) التى ترتفع وترتفع فتهز السموات وتهبط وتهبط فتغوص بالنفس الى أبعد قرارات النفس

وما نشك فى أن شاعرنا الشاب على ذلك قدير

هل يمكن اطالة الجسم ؟..

يبادرك البعض بأن هذا مستحيل، فاذا سألته عن علة الاستحالة اكتفى بهز رأسه وكأنه ليس من الجميل أن يتكلم الانسان بغير دليل. إن اطالة الجسم ممكنة وبالرياضة وحدها. وقد أيد ذلك الفتننت موار الذى انتدبته الحكومة المصرية فى هذا العام لتدريس أصول التربية البدنية لمدرسيها حيث قرر فى مؤلفاته أن تمريناته التى وضعها أصلا لتحسين الصحة تضيف الى الطول بوصة كاملة فى بضعة شهور. وللحصول على نتائج أحسن فى مدة أقصر وضعت فى أوربا وأمريكا تمرينات خصوصية لهذ الاقراص الغضروفية على طول الجسم. وقد فحصنا هذه التمرينات فى دراستنا للتربية البدنية فى مختلف فروعها، ثم وضعنا طريقتنا وهى أفضل منها جميعا. فانها فوق قوة تأثيرها تحسن الصحة وتقوى الجسم وتنمى العضلات وتزيل الامساك وغير ذلك من العلل المزمنة والكرش والظهر المحدودب والنحافة وغير ذلك من العيوب الجسمانية. كتيبنا المزين بالرسوم والمشتمل على جميع التفاصيل يرسل بغير مقابل. فقط اكتب الى معهد التربية البدنية. والمراسلة صندوق البوستة ١٢٩٥ مصر، وأرسل عشرة مليمات طوابع بريد للرد.

سياسة الأسبوع

الأمن العام فى مصر وتقرير مدير الأمن العام
التعاون العقلى الدولى ومجىء رئيس معهده الى مصر

كانت مسألة الأمن العام فى مصر أهم ما استأثر بعناية الصحف وقرائها خلال الأسبوع الماضى. بل لقد تعدت هذه العناية الى أوربا فنشرت الصحف فى العواصم المختلفة ذوات الاتصال الوثيق بمصر ما عن لمراسليها بمصر أن يوافوها به فى هذا الموضوع. وانما أثار هذه العناية وذلك الاهتمام تقرير نشره حضرة صاحب السعادة محمد نجيب القيسى باشا مدير ادارة الأمن العام فى الموضوع أبدى فيه رأيه فى أسباب ازدياد الجرائم خلال الخمس والعشرين سنة الأخيرة كما جاء بالاحصاءات المختلفة التى رآها مؤيدة لهذا الرأى وباحصاءات أخرى متعلقة بالجرائم والمجرمين. ثم انتهى من تقريره بأن بين أوجه الضعف فى أدوات الأمن العام من بوليس وعساكر وخفراء كما بين ما يراه وجها لاصلاح هذا الضعف.

وخلاصة نظرية مدير الأمن العام أن اهمال رجال الأمن وضعف الرقابة عليهم ليس هو السبب الحقيقى فى ازدياد الجرائم كما يذهب البعض اليه. انما يرجع السبب الحقيقى الى حالة البلاد الاقتصادية. وقد ذكر سعادته تأييدا لهذا الرأى احصاءات عن ارتفاع الجرائم وهبوطها فى السنوات المختلفة وقرن الصعود الى ازمة مالية سبقته والهبوط الى عود الرخاء والرغد للبلاد.

على أن أكثر الصحف مع تقديرها لما للعامل الاقتصادى من أثر فى الجرائم لم تذهب مذهب مدير الأمن العام فى تعليله. ولم تخالفه الصحافة المصرية وحدها بل خالفته بعض الصحف الانكليزية كذلك. من هذا ما ذهب اليه مراسل التيمس من قوله: إن مدير الأمن العام أهمل حين ذكر أسباب الجرائم ما كان لتدخل أعضاء البرلمان فى شئون الهيئة التنفيذية مما أضعف هيبة المديرين والقائمين بأمر الأمن فى البلاد. وهذا سبب تابعت مراسل التيمس فيه جريدة الاتحاد فى مصر وان لم تكن صريحة صراحته.

أما الصحف الأخرى فلاحظت أنه اذا صح ان كان للعامل الاقتصادى أو لغيره من العوامل دخل فى اطراد ازدياد الجرائم منذ خمس وعشرين سنة فان ذلك لا ينهض حجة لمدير الأمن العام ولا لغيره من الذين تولوا منصبه من قبله تبرر اطراد الزيادة هذا الاطراد المخيف الذى شهدت به احصاءات مدير الأمن العام نفسه: فقد تزايدت الجرائم من ١٥٤٨ فى سنة ١٩٠١ الى ٧٩٥٠ فى سنة ١٩٢٧ أى بنسبة خمسمائة فى المائة. بينما لم يزد عدد السكان الا بنسبة خمسين فى المائة. صحيح أن عوامل أخرى غير زيادة السكان قد أدت الى مخالفة كثيرين للقانون. وأهم هذه الأسباب ارتفاع مستوى الحياة وعدم اطراد أسباب الكسب الشريف بنسبة هذا الارتفاع لكن ادارة الأمن العام نفسها لم تثبت أنها تقدمت أى تقدم خلال هذه المدة الطويلة وأن المسئولية فى ذلك ليست على النظم المتبعة فى مكافحة الجريمة. فهذه النظم متبعة بأحدث ما عرف فى أوربا. وانما سببها عدم كفاية الأشخاص القائمين بأمر الأمن على ما شهد به مدير الأمن العام نفسه فى تقريره بالنسبة لرجال البوليس والخفراء وعلى ما يذكره الأكثرون خاصا بالادارة المركزية للأمن العام وضعف رقابتها الفعلية على القائمين بأمر الأمن. فأكبر عمل هذه الادارة المركزية كتابى خاص بمراجعة ملفات القضايا وابداء الرأى فيما يرونه من نقص فيها واحالة ذلك الى رؤسائهم ليصل آخر الأمر الى مدير الأمن العام كى يتصل بعد ذلك بالرؤساء المباشرين لمن يتسبب اليهم تقصير حتى يوقعوا عليهم الجزاء. هذا أكبر عمل ادارة الأمن العام. وقليل ما يحصل من اتصالها الفعلى فى شأن الحوادث الجنائية نفسها، لأن كثيرين من رجالها ليس لهم من السلطان عند مديرى المديريات ما يجعلهم يسألونهم بطريقة منتجة عن الجرائم وأسباب زيادتها. ولهذا ترى أمر تلك المديريات متروكا لرجال الادارة أنفسهم، فاذا كان أحدهم نشطيا حازما تناقصت الجرائم عنده كما شهد بذلك احصاء مدير الأمن العام نفسه عن مديريات المنوفية والمنيا وجرجا اذ تناقصت فيها الجرائم سنة ١٩٢٧ عنها سنة ١٩٢٦ بينما زادت فى المديريات والمحافظات الأخرى جميعا. فلو أن هنالك رقابة على القائمين بادارة الأمن فى هذه الجهات لكان الطبيعى أن تتناقص الجرائم فيها أو على الأقل أن لا تبلغ الزيادة النسب المزعجة التى بلغتها اذ وصلت الى ٧٥ فى المائة فى دمياط و٤٥ فى المائة فى الدقهلية و٣٣ فى المائة فى أسيوط.

ويدل كذلك على مسئولية ادارة الأمن العام عن اطراد الجرائم فى ربع القرن الأخير احصاء تقدم به مدير الأمن العام فى تقريره، ذلك هو الاحصاء الخاص بالجنايات التى تحفظ مؤقتا لعدم معرفة الفاعل ولعدم كفاية الأدلة والجنايات التى حكم فيها بالبراءة، فقد بلغ مجموع هذه الجنايات التى لا تصل يد القضاء الى مرتكبيها ثمانية وسبعين فى المائة من مجموع الجنايات التى تقع فى العام. وهذه النسبة المروعة لم يحدث فيها تحسن قط منذ أزمان بعيدة. فاذا كان أكثر من ثلاثة أرباع المجرمين الخطيرين الذين يقدمون على ارتكاب الجنايات يفر من يد القانون فطبيعى أن يطرد ازدياد الجرائم. اذ يغرى هذا الفرار الجانى بالعود الى جناية أخرى مع بقاء أمله كبيرا جدا فى ان لا يناله من وراء جريمته أى عقاب، كما يغرى الذين كانوا يخافون صولة القانون والقائمين على تنفيذه بانتباذ هذا الخوف ظهريا والاقدام على مخالفة القانون.

بديهى أن تثير هذه الاحصاءات وما قدمنا من استنتاجات منطقية تترتب عليها عناية الرأى العام وأن تدعوه الى الفزع من حال هذا مبلغها من السوء. والرأى العام ليس يعنيه أن تكون أسباب الجرائم اقتصادية أو سياسية أو غيرها وانما يعنيه أن يعمل المسئولون عنه على الحيلولة بين المجرم وارتكاب الجريمة وعلى وضع يدهم على المجرم اذا تمكن من تخطى هذه الحيلولة وارتكب جريمته. والناس على حق فى مطلبهم هذا فالوظيفة الطبيعية الأولى لكل حكومة [illegible] الأمن فى الداخل والمحافظة على البلاد من أن [illegible] ... [illegible] البلاد [illegible] كما أنه ليس أدل على [illegible] البلاد فى حرب [illegible] على كيان [illegible] الثورات [illegible] الثورة. وسواء أكانت أسبابها [illegible] طبيعية أو غير طبيعية [illegible] فيجب أو لا [illegible] البحث فى أسباب الحرب أو الثورة. أن تعنى الحكومة باعادة الأمن الى نصابه. والجرائم [illegible] ثورات جريئة على القانون والنظام. فيجب أن يحال بين مرتكبيها والمضى فى ارتكابها ويجب وضع اليد عليهم لاعادة [illegible] الطبيعية [illegible] أما البحث عن أسباب الجرائم فليس من عمل ادارة الأمن العام وانما هو من عمل الهيئات الأخرى التى تريد أن تخفف ما استطاعت من النفقات التى يجب مواجهة ما يلزمه، أو أن تنفق الجهود التى تبذلها فى الأمن حتى تحسن توجيهها الى أبواب أخرى تعود على البلاد بالخير والفائدة.

لهذا فزع الناس ولهذا نادوا مطالبين أن تسرع الحكومة الى اتخاذ الحلول السريعة الحاسمة التى تقضى على هذه الحال المروعة. واعانا بالغة من ذلك ما يرجيه البلاد.

***

وبينا الأمن والاعتداء عليه يثير اهتمام الناس اذا بظاهرة مضادة لهذا تمام المضادة تبدو فى الأفق تثير من ظلمة الجريمة وتلقى فى النفوس شيئا من الطمأنينة. تلك هى ظاهرة التعاون العقلى الدولى التى جاء المسيو لوشير رئيس جماعة التعاون الدولى العقلى يدعو مصر لتنضم اليها. وجماعة التعاون العقلى الدولى هذه جماعة أنشأتها عصبة الأمم فى سنة ١٩٢٠ بناء على طلب المسيو ليون بورجوا الذى كان رئيس المندوبين الفرنسيين لدى العصبة الى حين وفاته والتى عهدت برئاستها الى الفيلسوف الفرنسى الكبير المسيو برجسون عقب انشائها. وقد [illegible] الحكومة الفرنسية أن تكون باريس مقر [illegible] الجمعية العقلية من شعاب عصبة الأمم [illegible] [illegible] الماليين من الفرنكات كل عام [illegible] مقرها فى باريس متمتعا بالحصانة الدولية [illegible] متمتعين بهذه الحصانة [illegible]

وقد نشرت السياسة اليومية المصرية [illegible] حديثين: أحدهما مع مراسلها فى باريس والآخر أجراه محرر بها فى مصر. وفى الحديثين أبدى [illegible] جماعة التعاون الدولى العقلى رجاءه بأن تكون [illegible] شعبة للجماعة تتعاون مع الهيئة المركزية [illegible] ويكون لمصر بها بالمناسبة ممثل فى الجماعة [illegible]

ذلك أن تلك الهيئة على خلاف أكثر [illegible] التابعة لعصبة الأمم لا تقف عند الدول [illegible] فى العصبة الممثلة فيها، بل هى تقبل بين [illegible] دولا غير ممثلة فى العصبة، ومن هذه [illegible] أميركا والبرازيل. وغاية الجماعة الدولية [illegible] أن تصل بالتعارف العقلى الى اقصى ما [illegible] ليتيسر للعمال العقليين جميعا تقديم [illegible] الانتاج فى خير الظروف الملائمة. من ذلك [illegible] أن تتخصص المكاتب العامة فى الدول [illegible] تخصصا يسمح لأحدها أن تستنبع [illegible] المعلومات لخير رجال العلم الذين يريدون [illegible] بحث من البحوث كى يوفقوا الى كل ما كتب [illegible] فيه من كتب وما يوجد عنه من مخطوطات [illegible] أنها تريد أن تجعل فى متناول متاحف [illegible] تتبادل صورا لما عندها من نقوش و[illegible]

ولا ريب فى أن الجهود العقلية [illegible] الى تنظيم كى تتبع الحركة العقلية والعلمية [illegible] التى قامت فى أوربا منذ القرن الثامن عشر [illegible] النتائج التى ترمى الى بلوغها. فهذه الحركة [illegible] ما تزال بحاجة الى بعض التنظيم حتى [illegible] لكل عالم ولكل مفكر أن ينتج [illegible] اليوم مما ليتمكن العالم كله من التضامن فى [illegible] العالمية تضامنا يزيد السلم طمأنينة ويزيد [illegible] بالحياة [illegible] لها حبا وفيها [illegible]

ونحن لا نرتاب فى أن مصر وان أم [illegible] الأخرى التى تدعى للاشتراك فى هذه [illegible] الدولية تقبل هذه الدعوة بكل ترحاب [illegible] الحرص على أن تقوم بنصيبها من العمل [illegible] فى العالم.

تكريم الشعراء الأعلام
شوقى وحافظ ومطران

كنا قد أعلنا فى جريدة السياسة فى الأسبوع الماضى أننا سنخصص عدة صحف من هذا العدد من السياسة الأسبوعية لنشر آراء الشعراء والكتاب فى المقارنة بين الشعراء الثلاثة أو لتحليل شعر واحد منهم بمناسبة المأدبة التكريمية التى سيقيمها لهم جماعة الأدباء الغربيين فى مصر. ولما كانت هذه الحفلة قد تأجلت الى اليوم الثالث والعشرين من هذا الشهر لظروف طرأت، رأينا كذلك أن نؤجل نشر ما بعث به الينا كبار الكتاب فى هذا الصدد الى عدد يوم السبت ٢٨ يناير وفى ذلك المتسع الكافى للكتاب الذين يرغبون الكتابة فى ذلك ولم يستطيعوا لضيق الموعد الذى ضربناه أولا. هذا وقد نشرنا فى هذا العدد مقالين للاستاذ محمود عزمى والله كتور احمد زكى أبو شادى فى تفاعل الشرق والغرب، وانتقاء الأدب والأدب العالمى.

أسبوع السياسة الخارجية

فى سبيل السلام الدائم بمنع الحرب — زعماء البلشفية فى روسيا

ملخص الأسبوع

اتجهت أنظار العالم كله خلال الأسبوع المنقضى الى التطورات التى يمكن أن تطرأ على ما عرضته فرنسا على أميركا من الارتباط بمحالفة سلام دائم تقضى بعدم الالتجاء للحرب حلا للمشاكل التى تقوم بينهما بعد ان أجابت أميركا أنها لا ترى مانعا من التحالف على هذه القاعدة وانها تذهب الى عرض مثل هذه المحالفة على الدول العظمى جميعها حتى تكون الخطوة فى سبيل السلام الدائم ومنع الحرب خطوة واسعة جريئة.

كذلك اتجهت الأنظار الى روسيا البلشفية بعد ما أذيع عن موسكو تلك الانباء الخاصة بنفى أكثر من ثلاثين من زعماء البلشفية المعارضين الى سيبريا ومنهم تروتسكى ورادك وزينوفيف وراكوفسكى وغيرهم من أعلام الشيوعية الذين كانوا الى زمن قريب قابضين على ناصيتها فى روسيا وفى العالم كله.

والناس فى نظرهم الى الحادثين يتساءلون عما تؤولان اليه من تغيير فى الحال العامة ان لم يقع اليوم فقد تكون الظروف قد مهدت له فتتسع دائرة السلام فى العالم اذا حققت الفكرة الأمريكية ويسوده الاعتدال والقصد فى المبادىء والوسائل اذا تغلب ستالين وأنصاره فى روسيا على المعارضين المتطرفين من البلشفيين.

***

فى سبيل منع الحرب

محاولات عدة سعى اليها غير واحد من رجال الدول وغير واحدة من الجماعات تقصد الوصول الى الغاء الحرب وسيلة لحسم المشاكل التى تقوم. لكنها كلها لم تفلح فى تحقيق الغرض الأصلى الذى بدأت من أجله وان كانت قد نجحت — ولو بعض الشىء — فى الوصول الى تفاهم على تخفيف ويلات الحروب وعلى تقرير مبادىء للتحكيم وملسا آت له ومحاكم وقد تكون الحرب الكبرى وما جاءت به من فظائع وما كشفت عنه من تفنن البشر فى سبيل ايذاء البشرية، فقد تكون هذه الحرب مما دعا الى زيادة التفكير فى ضرورة منع الحروب وفى ضرورة تأييد مبدأ التحكيم وجعله الوسيلة الوحيدة لحل ما يقوم بين الأمم من مشاكل وخلافات.

وقد تكون الحرب الكبرى كذلك وما انتاب فرنسا من جرائها من تخريب وتدمير هى التى دفعت الفرنسيين الى التفكير فى ضرورة الوصول الى سياج دولى يحول دون الاعتداء عليها ويحقق لها ضمان الهدوء والسلام الذى وعدت به فرنسا أثناء الحرب وأثناء الصلح أيضا، لكنها لم تحفظ بشىء منه بعد أن نفضت انجلترا يدها من «الضمانات» التى لا توافق «المستعمرات المستقلة» على تحمل أعبائها.

ومنذ ذلك اليوم أخذت فرنسا تحاول العمل على ما يحقق هذه الفكرة ولو من طريق غير مباشر فكانت مبادىء عصبة الأمم وكانت مواثيق «لوكارنو» وكانت اقتراحات بولونيا بالغاء الحرب وانتهى ذلك كله الى كسب مبدأ التحكيم عطف الدول كلها لا الحلفاء القدماء منها فقط بل أعداء الأمس أيضا، كما انتهى الى اقران عصبة الأمم استنكار «الحرب العدائية» — غير الدفاعية — استنكارا كبيرا.

وكان فى الوقت نفسه سعى يبذل من جانب فرنسا لدى الولايات المتحدة. ذلك ان الجمهوريتين الكبيرتين كانتا مرتبطتين بمعاهدتى تحكيم وتوثيق عقدت الأولى فى العاشر من شهر فبراير لسنة ١٩٠٨ وبدأ العمل بها فى السابع والعشرين من الشهر نفسه. وبها تتعهد الدولتان بأن يعرضا خلافاتهما على المحكمة الدائمة التى أنشئت بمقتضى قرارات مؤتمر «لاهاى» فى سنة ١٩٠٧ بشرط ألا تمس هذه الخلافات «لا المصالح الحيوية للدولتين المتعاقدتين ولا استقلالهما أو شرفهما» وبشرط ألا تمس كذلك «مصالح دول أخرى». وعقدت المعاهدة الثانية فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٤ وبها تتعهد الدولتان انه اذا نشأ بينهما خلاف لا يكون محل تحكيم بمقتضى المعاهدة السابقة فانهما يرفعانه الى لجنة «توفيق» نص على طريقة تأليفها.

ولما كانت معاهدة التحكيم الأولى معقودة لعشرين سنة فان أجلها يحل فى السابع والعشرين من شهر فبراير الماضى. وكل هذا هو الذى دعا مسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية الى أن يتقدم للولايات المتحدة فى الربيع الماضى بفكرة عقد نوع من صكوك السلام الدائم بين البلدين يجعل الحرب بينهما من غير الوسائل المشروعة كما ان المقابلة الطيبة التى قوبلت بها هذه الفكرة فى أميركا هى التى جعلت وزير الخارجية الفرنسية يسلم سفير الولايات المتحدة فى باريس «نواة مشروع» لتلك المحالفة التى تحل محل ما يربط البلدين من محالفات ومعاهدات سابقة.

وقد حمل مستر «ميرون هيريك» السفير الاميريكى المشروع الفرنسى وهو قائم للاجازة الصيفية فى شهر يونيه الماضى وأبلغه وزير الخارجية فى واشنطن. وهناك أخذ الخبراء وكبار الموظفين يدرسونه ويمحصونه حتى انتهوا الى اقراره ورد وزير الخارجية الامريكية عليه

ومشروع المعاهدة الذى وضعه مسيو بريان يقترح أن «تصرح الدولتان تصريحا رسميا أكيدا باسم الأمتين انهما يستنكران الالتجاء الى الحرب ويقضيان عليه قضاء، ويلغيان الحرب وسيلة من وسائل السياسة الداخلية فى علاقاتهما المتبادلة ويتفقان على ان الخلافات التى تقوم بينهما، مهما كانت طبيعتها ومهما كان أصلها، لا يعمل على تسويتها من الجانبين الا بالوسائل السلمية»

وقد أرسل وزير خارجية الولايات المتحدة مستر كيلوج الى سفير فرنسا فى واشنطن بتاريخ ٢٨ ديسمبر الماضى يقول:

«لقد بحثت هذا الاقتراح بأكبر ما يكون من عناية. وانى لانتهز هذه الفرصة لأجيب بحماسة وحرارة باسم الشعب الامريكى على احساس الصداقة السامى الذى استوحاه صاحب السعادة مسيو بريان باسم الشعب الفرنسى وهو يقترح المعاهدة المذكورة. وان حكومة الولايات المتحدة لتقابل بأكبر الترحيب كل مناسبة تسمح لها بالانضمام الى الحكومات الأخرى لاستنكار الحرب والقضاء عليها وبالتعهد تعهدا جديدا صريحا بالالتجاء الى التحكيم. وانها لمقتنعة تمام الاقتناع ان كل تأييد دولى للتحكيم ولكل معاهدة تنكر فكرة الالتجاء الى السلاح لتسوية الخلافات التى يمكن ان تكون محل تسوية قضائية انما هو تقدم فعلى وانتصار أكيد لقضية السلام.

«وأن آرائى فى هذا الصدد لتعبر عنها معاهدة تحكيم اقترح فى اليوم نفسه بمذكرة خاصة عقدها بيننا لتحل محل اتفاقية سنة ١٩٠٧ وانها لتوسع المبادىء المقررة فى هذه الاتفاقية وتكرس الرغبة الصادقة من جانب الدولتين فى سبيل منع قطع علاقات الصداقة القائمة بينهما من زمان طويل.»

ثم انتقل كتاب الوزير الاميريكى الى الفكرة الجديدة فكرة القيام بمجهود مشترك لدى الدول العظمى حتى تصرح هى الأخرى تصريحا رسميا أكيدا تعلن فيه عدولها عن الحرب وسيلة من وسائل السياسة القومية» وقال: «وان تصريحا كهذا، اذا جاء من جانب دول العالم الكبرى، يكون مثلا مؤثرا للأمم الأخرى يقودها الى التوقيع فى دورها على الاتفاق نفسه. وبهذا يتم الدول كلها فضل تسوية لم تكن الى اليوم الا مقترحة للعلاقات بين فرنسا والولايات المتحدة.»

وختم الوزير كتابه بأن حكومته على استعداد لمفاوضة الحكومة الفرنسية فى هذا الشأن حتى اذا أقرت هذا الرأى الأخير عمدت وزارة الخارجية الاميريكية على اعداد مشروع يقوم على مبادىء مشروع «صك السلام الدائم بين فرنسا وولايات أميركا المتحدة» الذى اقترحه مسيو بريان، ويعرض على الدول العظمى للتوقيع عليه.

والمفهوم أن المفاوضات فى سبيل هذه المعاهدة العالمية الشاملة لا تعارض المفاوضة فى سبيل المحالفة الفرنسية الاميريكية التى تحل محل الاتفاقات السابقة بين البلدين. وقد أذاعت وزارة الخارجية الاميريكية فى هذا الصدد أن الاقتراحات الخاصة بالمحالفة الجديدة تقضى بعدم ذكر «المسائل الماسة بشرف الطرفين المتعاقدين» بين المسائل التى لا تعرض على التحكيم، لكنها تبقى خارج اختصاص التحكيم المسائل الماسة بمصالح دولة أخرى أو بمبدإ «مونرو» أو التى تكون طبيعتها ذات صبغة داخلية بحتة

وقد عرضت الولايات المتحدة هذا المشروع الجديد لا على الحكومة الفرنسية وحدها، بل على حكومات انجلترا واليابان وفروج المرتبطة مع الحكومة الاميريكية باتفاقات تحكيم كذلك.

أما فرنسا فقد أجابت الولايات المتحدة عن طريق سفيرها فى واشنطن منذ أيام أنها تقبل الاقتراح الاميريكى وانها تقدم معاونتها الصادقة فى سبيل اقناع الدول العظمى بضرورة التوقيع على المحالفة الشاملة التى تقدمها الولايات المتحدة

ولقد كان للاقتراح الاميركى صدى فى الصحافات المختلفة. أما فى أميركا فقد كتبت جريدة «ايفننج ستار» تقول ان الولايات المتحدة كانت دائما مؤيدة لمبدأ التحكيم وقد بدأت اتفاقيتها مع انجلترا عهد التحكيم الحديث حقا. وانها فى تصديها الآن الى تسيير السياسة العامة والدولية ستصل الى ان تصبح على رأس الحركة العالمية التى ترمى الى الغاء الحرب أو انها تصبح عامل مقاومة ورجعية تقف فى طريق هذا الالغاء.

وأبدت صحف أخرى شكها فى نجاح المفاوضات وتساءلت هل تخرج حقا اتفاقات ضد الحرب من المفاوضات الحالية. وأضافت ان الاقتراح الأصلى الذى أبداه مسيو بريان كان يرمى الى عقد اتفاق ثنائى يقضى بعدم مشروعية الحرب فى حين ان اقتراح مستر كيلوج يرمى الى عقد معاهدة للعدول عن الحرب يجوز لدول الأرض كلها ان تنضم اليها. فهو اذن يذهب الى أبعد من وزير الخارجية الفرنسية

أما فى انجلترا فقد لاحظت جريدة وستمنستر جازت ان الاقتراح الذى تعرضه الولايات المتحدة هو نفسه اقتراح عصبة الأمم التى رفضت حكومة واشنطن ان تنضم اليها وتساءلت الجريدة الحرة «لماذا اذن لا تكون عصبة الأمم؟»

وترى جريدة «ديلى ميل» ان الاقتراح الأمريكى مخالف لروح صك عصبة الأمم. وتذكر جريدة «مورنن بوست» المحافظة فى شىء من السخرية تحفظات الولايات المتحدة بشأن محالفتها مع فرنسا التى لم تدخل معها فى خلاف ما. وقالت «ديلى تلغراف» إن المعاهدة الشاملة لا يمكن ان تقبلها الحكومة الفرنسية نفسها التى اظهرت ما اظهرت فى موقفها ازاء «اتفاق جنيف» والتجاء عصبة الأمم الى القوة المسلحة ضد مسببى الاعتداء العسكرى. وتتمسك «ديلى اكسبريس» بالتريث وترى «ديلى كرونكل» و«ديلى نيوز» أن الرأى العام لا يمكن أن يوافق على الاقتراح الاميريكى

وتتبع الدوائر الالمانية تبادل الرأى بين واشنطن وباريس بغاية العناية، وترى أن السبب فى الاقتراح الاميريكى يرجع الى أن الولايات المتحدة ليست من اعضاء عصبة الأمم والى انها تريد بمثل هذه المعاهدات ان تتفق منزلتها مع منزلة أعضاء هذه العصبة

ويلوح أن الدوائر الايطالية لا تقابل الاقتراح الاميريكى قبولا حسنا، وقد عرضت جريدة «تيفيرى» لهذا الموضوع فقالت: (كان رجل سياسى فرنسى يقول بارحة الحرب الكبرى انه يستحيل ان تهاجم المانيا وطرجوتى فرنسا وطن فكتور هوجو»، ويقولون اليوم «انه مستحيل ان تهاجم فرنسا وطن لافاييت أمريكا وطن واشنطون» لكن الديموقراطية لا تقوم وهى تكرر اخطاءها بهدوء عجيب وانا نحن الايطاليين الفاشستيين لنعارض هذا التخدير الديموقراطى للشعوب».

أما فرنسا فهى تعنى قبل كل شىء بعقد تحالف الود والسلام الدائمين مع اميركا. وقد تعتقد الدوائر السياسية فيها ان دعوة الدول الأخرى الى الاشتراك فى توقيع تحالف شامل مماثل له لن تؤدى الى شىء مادى لكنها لا تجابه اميركا بالمعارضة وتقبل ما تقترحه وتعلن استعدادها للسعى معها فى سبيل اقناع الدول العظمى جنبا الى جنب. ومما تقوله جريدة «الطان» فى هذا الصدد «ان اتفاقا جماعيا كذلك الذى يقترح لا يمكن ان تكون له قوة النفاذ الا اذا وقعته كل الدول وارتبطت به. وفوق هذا فانه لن توجد دولة من الدول اعضاء عصبة الأمم مدركة ما تحتمله من اعباء هذه العصبة، تستطيع التوقيع على معاهدة كتلك المعاهدة الجماعية المقترحة الا مع التحفظ تحفظا يجعلها تقوم بتلك الاعباء ويجعل المحالفة الجديدة تتمشى متفاهمة مع ميثاق «جنيف».

واذن فليس من السهل التحمس والابتهاج بنجاح الاقتراح الاميريكى الذى لا شك ستصادفه عقبات من مثل ايطاليا ومثل فرنسا نفسها بعد أن توقع محالفتها مع اميركا. على أن الذى يصح الابتهاج به اتجاه هو التحالف الذى يعقد بين فرنسا وأمريكا بشأن السلام الدائم وعدم الالتجاء الى الحرب فى تصفية الخلافات التى قد تنشأ بينهما، فان أقل ما لمثل هذا التحالف من فائدة انه يقدم للدول الأخرى مثلا صالحا للرغبة الصادقة فى الحضارة الصحيحة التمشى نحو البشرية الحقة. وكثيرا ما تفيد القدوة الصالحة وتنتج خير النتائج

ما تركته فى نفسى

زيارة صاحب الجلالة الافغانية

لاشك أن الروح الذى يسود العالم الآن ليس روح القرون الوسطى ولا روح ما قبل الحرب العالمية فقد ثلت عروش الاستبداد ولم يبق من تاج الا ما كان صاحبه يملك ولا يحكم. ذلك بأن الروح الذى يسود العالم الآن بعيد كل البعد عن أن يطيق حكم الحاشية، وبعيد كل البعد عن أن يطيق تسليم مصير الشعوب لارادة فرد. فهو روح أكثره اعتدالا « الديمقراطية » حتى لصار المكتفون بالنظام الدستورى يعدون عند فريق كبير من « المحافظين ». ذلك أن اتسع أفق الحرية فطمحت بعض النفوس وتطرفت وغالت فكانت الاشتراكية وكانت مبادىء أكثر منها تطرفا. لكن الملوك القائمين ما تزال لهم رغم هذا « طقوس بروتوكولية » تحد من حريتهم وحرية الذين يتصلون بهم بل الذين يريدون الاحتفال بهم والزلفى اليهم

كذلك كان الذى نعرفه عن الملوك الدستوريين. ولقد كان حادثا كبيرا ملأ كل القلوب إعجابا بالمرحوم ادوارد السابع ملك انجلترا وامبراطور الهند يوم قذفت فيه صحيفة انجليزية واتهمته بأمور زعمت أنه ارتكبها وهو ولى عهد، وقدمت الصحيفة الى المحكمة، فأرسل الملك يظهر استعداده للحضور بنفسه الى المحكمة ليكرر أمامها شفويا ما سبق أن قاله ودونه المحققون.

لكن ملك الافغان وملكة الافغان، لكن صاحبى الجلالة الافغانية كادا ينسيانى أنهما صاحبا عرش وتاج. أأنت من الاسكندرية، أو هل كنت فى الاسكندرية فى اليومين اللذين تشرفت بهما مدينة الاسكندرية؟ إذن قد رأيت الملك، وإذن قد رأيت الملكة، وقد رأيت كلا منهما لم يعرفك بهما موكب تسير فيه الخيالة وما إلى الخيالة وانما عرفك بهما سيدة تمشى على أقدامها مع سيدات فيجتمع الشعب يهتف « لتحى ملكة الافغان ». وانما عرفك بالملك ذلك الشاب الذى كان يمشى على قدميه فى شارع الكورنيش والى جانبه صديق بك مدير البلدية فيمضيان الى الجزء الثالث من الشارع حيث « العمارة » قائمة فترى الشاب يقف ويقف، ويبدى الملاحظة بعد الملاحظة، ويسأل السؤال بعد السؤال، ويظهر من الاهتمام ما ليس بعده مزيد، ثم اضيف الى هذا أن ينحنى الوقت بعد الوقت، وينحنى حتى تكاد ركبتاه تمسان الارض، ليمتحن بيده أدوات العمارة. ترى هذا الشاب كذلك بجانب صديق بك فلا تخال إلا أن هذا الشاب مهندس فنى يستعين به مدير البلدية العام، ولا تدرك أنه صاحب الجلالة الافغانية إلا حين ترى الشعب يحتشد ويتزاحم هاتفا « ليحيى ملك الافغان ».

أنسانى الملك الشاب كل جلالة، إلا جلالة الله، حتى قارنت نفسى به! نعم لقد جرؤت فالملك العظيم يتعهد أعمال العمارة فى شارع الكورنيش وينحنى حتى يكاد يلمس الارض ليأخذ بيده من مواد البناء ويكاد يحللها « تحليلا كيماويا كاملا »، والعبد الفقير له منزل تصدع بالامطار « وبخطأ المجلس البلدى ». أرجو من المصححين ألا يسهوا عن هذه الجملة: « خطأ المجلس البلدى ». لى إذن منزل تصدع والعمارة قائمة فما عرفت فيها للآن ما هو ... وما الحديث كما فعل صاحب الجلالة الافغانية لاعرف ما ... بمنزلى، واكتفيت بأن أسلمت أمرى الى الذمة الطيبة ذمة المعلم على.

أعود الى صاحب الجلالة فهو متمرد وشديد يثور على « الطقوس البروتوكولية »:

قال جلالته: لقد سررت كل السرور من زيارتى لمصر، وقد استفدت أثناء اقامتى القصيرة فيها فوائد عظيمة لكنى لا أخفى أنى لم أعتد التقيد بالرسميات فى الافغان الا مرة واحدة فى السنة هى حين يحل عيد الاستقلال، هذا العيد هو وحده الذى أحتفل به رسميا وهو وحده الذى أتقيد فيه بثياب خاصة فى القصر لاستقبال ممثلى الدول، على أن تقيدى هذا لا يستغرق العشر الدقائق أو ربع الساعة، أما ما عدا هذه الدقائق فانى أظل طول العام حرا من كل قيد، وأظل فردا كسائر الافراد أمشى فى الشوارع والاسواق. وقد أؤدى فى كثير من الاحيان وظيفة بوليس اذ بينما أسير أجد الذى يتعلق بى يرفع لى خلافا مع خصم فلا يسعنى الا أن أذهب معه الى خصمه، وقد أقطع فى السير اليه مسافات شاسعة، والطرق عندنا ما تزال غير ممهدة، ثم قد أقطع كذلك فى فض الخصومة وقتا طويلا وقد لا يقتنع الخصمان بعد ذلك فأدعهما حرين يحتكمان الى القضاء.

وهذا بينما أفغانستان بلاد ليس فيها دستور ولا برلمان بعد.

لكن جلالته، اذ ذكرنا وأشدنا بديمقراطيته، قال: وكيف تريدون أن أكون غير ذلك وأنا مع أنى ملك تصدر الاحكام باسمى، خاضع لحكم القضاء كسائر أفراد رعيتى. وقد أعلنت « بمخالفة » فلم يشفع لى حصانة ولا غير حصانة واضطررت أن أتقدم الى القضاء فاعترفت واعتذرت ووعدت أنى لا أعود أبدا، لكن القضاء مع ذلك حكم على كما يحكم على سائر الافراد. وأؤكد أنى يوم حكم على من قضاء بلادى اغتبطت أشد غبطة اذ شعرت أن العدالة تشمل الافغانيين جميعا وفى جملتهم الملك، وان القصاص ينال المخالفين للقانون بلا استثناء وفى جملتهم الملك.

وكان صاحب الجلالة كثير التبسط فى الحديث وكثير التدقيق حتى لقد « دقق » فى السيارة التى أعدت لنقله فقدر ما لها من كبير قيمة وتقدم بالشكر للمجلس البلدى أن أعد لخدمته هذه السيارة الفاخرة. فتلقى صديق بك الشكر متواضعا، قائلا: « العفو افندم هذا بعض ما يجب على المدينة الاسكندرية ». وبهذا خرج مستر فنى لا يذكر له أحد فضلا، وهو صاحب السيارة تبرع بها لخدمة ملك الافغان كما تبرع بها لخدمة ملك العراق. لكن مدير البلدية جعل « فنى » « ينبسط » وجعل البلدية هى التى تمرح « وتنبسط ».

ومع أن صاحبى الجلالة كانا غير متقيدين بقيود ثقيلة بروتوكولية، فانهما ما كادا يصعدان الى الباخرة التى أقلتهما الى ايطاليا حتى تنفسا الصعداء الى أعماق الصدر وحتى رأينا الملكة وشقيقتى الملك والوصيفات جميعا قد خلعن القناع الذى كن يلبسنه ...، وصعدن بين ركاب الباخرة يمرحن كسائر الراكبات، ورأينا الملك لا ... عينه على أحد من مودعيه حتى يتقدم به الى الملكة السافرة ويطلب اليها بالتركية أن تقدم اليه يدها ليقبلها فتفعل ... الشرف العظيم بتقبيل يد ملكة الافغان.

توفيق دياب

الصحافة فى أسبوع

الطلبة

فاضت صحف هذا الاسبوع بانباء ما بين الطلبة من خلاف، وسلكت بعضها طريقا أظل فيها ناحية وأظهر ناحية أخرى، وتوسط بعضها فلخص ما وافاه به الفريقان تلخيصا موجزا، وسكت بعضها عن هؤلاء وهؤلاء حتى تبرأ يده من كل ما يزيد الخلاف شدة ويزيد مسافته اتساعا.

لكن أنباء الخلاف قد ذاعت ومن شأن الذيوع أن يشغل جمهور الطلبة بما يحمله اليوم عما يجب أن يتوفروا عليه من درس وتحصيل. ثم لاشك أن معونة الفريقين المختلفين على نشر ما بينهما من تخاصم تولد الاحقاد وتعمق الخصومة وهنالك تنقطع أسباب المودة عن الطلبة جميعا، وهذه المودة هى أولى ما يعمر به عهد الشباب وما تتعارف به أرواح الناشئين.

فهل للصحف التى تبذل هذه المعونة أن تعين على الخير وأن ترفع الذكر المفيد فتسد بابا ليس وراءه الا اشتغال الطلبة عما فى العلم والتعليم من خيرات اذا لم يغنموه اليوم فقد لا يجدونها غدا؟

* * *

سيدنا والعلم ...

سلمنا مع المقطم أن الدكتور باور مخترع كبير لانه اخترع حزام الفتق المعروف باسمه، وسلمنا مع المقطم أيضا أنه مخترع كبير يزور الشرق فيتشرف به هذا الشرق الذى لم ينجب طبيبا يخترع حزاما للفتق، ولكن كيف نسلم مع المقطم أن هذه الزيارة ستكون مشرفة للشرق كله ولمصر بنوع خاص اذا كان جناب الدكتور المخترع لم يعتزم هذه الزيارة الا بناء على طلب وكيله العام فى مصر والا ليعرف « زبائنه » الجديدين ويقوم بخدمة جميع المصابين بالفتق كما يقول سيدنا المقطم؟...

ولكن يظهر ان هذا اعلان مستور لا خبر قدوم عالم مخترع، ويظهر ايضا انه اعلان دسم مشبع، والا فما يحمل المقطم على أن يجعله فى جملة أخباره الهامة وأن يجرده من الرقم المتسلسل لاعلاناته التى لا يصدق أحد أنها غير مأجورة ان لم يكن اعلانا دسما مشبعا، وهكذا يكون الضحك على الذقون باسماء العلماء والمخترعين

* * *

هل كانوا ساخطين؟

تقول احدى الصحف الاسبوعية ان أصحاب السلطة فى هذا البلد كانوا ساخطين كل السخط على بعض تصرفات جلالة ملك الافغان لحالوا بينه وبين الصحافة وحالوا بينه وبين صلاة الجمعة فى الازهر.

ولا أعرف أمن الذوق أن يسمى الامور بنوع من القلق سخطا أو ان كاتب هذا الكلام لا يعرف ما هو السخط فى لغة العرب ولا يدرك مبلغ المعنى الذى يدل عليه، ومع ذلك فقد تكون الصحيفة الاسبوعية التى نسبت السخط الى أصحاب السلطة فى هذا البلد عالمة من دخائل الامور بما لا يعلم سواها، على انه لو كان هنالك سخط احتواه علمها الواسع لوجب أن لا يعلن فى مصر بلسان صحيفة مصرية المكان غير مصرية المذهب، فليس من الذوق ولا من الادب ولا من صون العلائق الودية بين مصر والافغان أن يكتب كاتب ينسبه من لا يعرفونه الى المصريين ما يسمع الناس به أن المصريين من أصحاب السلطة سخطوا لشىء من تصرفات جلالة الملك الضيف ولكنه الذوق يجب ان يتمصر قبل ان تتمصر الالسنة والوجوه

**

هم وبعضنا

تناولت الصحف أن المستر « سمارت » سكرتير الوكالة البريطانية طلب أن يخاطب وزير الخارجية الافغانى بالتليفون فرد عليه سكرتير الوزير فلما أخبره المستر سمارت بأنه يريد الوزير نفسه ذهب ليبلغ ما يريد فقال الوزير لسكرتيره: قل للمستر سمارت اذا كان هو الذى سيتكلم فالذى يصح أن يخاطبه انما هو أنت. أما اذا أراد اللورد لويد مخاطبتى أنا فليتكلم بنفسه.

وقد تذكرنا بهذه الرواية حوادث وقعت لبعض المفتونين عندنا بالمناصب الكبرى: فقد حدث مرة أن وزير الداخلية كلف سكرتيره أن يذهب فيقابل بعض كبار الرؤساء الاعلام ويبلغه رسالة معينة، وأراد السكرتير أن يخاطب هذا الرئيس بالتليفون ليسأله فى أى وقت يستطيع أن يقابله ليؤدى اليه رسالة الوزير، لكن الرئيس أجاب: لا تكلف نفسك عناء الانتقال فانى أحضر اليك، وعاد السكرتير فقال: عفوا يا سيدى انى مأمور أن أذهب اليكم لابلغكم ما يريد الوزير أن تعلموه، فأصر صاحبنا على الحضور بنفسه ليتلقى تلك الرسالة، وعبثا حاول السكرتير أن يقنعه بانتظاره فى مكانه، وبأنه اذا حضر اليه فانما ينفذ أمرا ويؤدى واجبا، ثم لم يكن الا بقدر أن وضع سماعة التليفون حتى كان صاحب الفضيلة بين يديه.

على أن هذا وقع بين سكرتير مصرى ورئيس مصرى كبير، أهون مما كان يقع بين صاحب دولة وسكرتير أو أقل من سكرتير فى دار الوكالة البريطانية.

وقد حدث مرة — وهى مرة من مرات كثيرة — أن كان حضرة صاحب الدولة زيور باشا يتناول طعام غدائه وهو رئيس الوزراء فجاء خادم المائدة يخبره أن سكرتير المندوب السامى يطلبه بالتليفون. فلم يكد دولته يسمع الخبر حتى ألقى اللقمة من يده خفية من خشية الطالب كما يخف الجبان من خشية الله ثم أخذ سماعة التليفون وسمع ما قيل له كما يسمع العبد كلام سيده. وبعد ذلك عاد الى المائدة فازدرد اللقمة التى كان ألقاها من يده وأتبعها بما شاء الله من اللقم الهائلة.

حوادث الأسبوع الداخلية

السبت ٧ يناير

منع التوظف بالمياومة

وزعت وزارة المالية على وزارات الحكومة ومصالحها منشورا تلفت نظرها فيه الى المادة ١٢٦ فصل ٣ من قانون المصلحة المالية القاضية بانه لايجوز للوزارات والمصالح أن تعين كتابا أو مهندسين أو مدرسين أو أطباء من الموظفين الذين يقتضى نوع وظائفهم أن يكونوا من الداخلين فى هيئة العمال بصفة عمال بالمياومة

الاحد ٨ يناير

بعد حادثة المعمل الكيماوى

التفكير فى الاصلاح

أصدر وزير الحقانية قرارا بتشكيل لجنة برياسة حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن رضا باشا وكيل الوزارة رئيسا وعضوية كل من حضرات الدكتور الكولونيل ماريان برى مدير معامل الصحة وعلى زكى العرابى بك رئيس نيابة الاستئناف والدكتور محمود ماهر بك الطبيب الشرعى والدكتور على شوشه بك وكيل معامل الصحة لفحص النظام الحالى للمعمل الكيماوى وأسباب الخلل الذى ترتب عليه ظهور الحادث المتهم فيه احمد حسن ... افندى واقتراح ما تراه من وجوه الاصلاح وتقرير القواعد اللازم وضعها لتلافى وقوع مثل هذا الحادث وضمان حسن سير العمل فى المستقبل

الاثنين ٩ يناير

فى وزارة الحربية

أرسلت وزارة الحربية الى وزارة المالية مذكرة تطلب فيها الموافقة على صرف مبلغ ٢٧٠٠ جنيه لشراء سيارات لاستخدامها فى الحراسة والطواف على الحدود وذلك بدلا من الجمال تبعا لسنة التقدم والرقى

وقد رفعت وزارة المالية مذكرة بهذا الموضوع الى مجلس الوزراء للموافقة عليه

***

لنقل القطن الى روسيا

طلبت الحكومة الروسية من وزارة المالية أن تتوسط لدى وزارة الداخلية فى السماح لمراكبها أن ترسو فى ميناء الاسكندرية لنقل القطن الذى اشترته من الحكومة لان فى ذلك وفرا عظيما لها ولا تزال الباخرة تشلشرين ... لنقل القطن المشترى أخيرا لروسيا راسية فى عرض البحر تقابل الاسكندرية تنتظر نتيجة هذه ... الباخرة لترسو فى هذه الميناء

الثلاثاء ١٠ يناير

عدلى يكن باشا

وصل حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا فى منتصف الساعة الحادية عشرة من مساء أمس الى القاهرة عائدا من أوربا بعد عبرة لطيفة للبحر الابيض المتوسط من البندقية الى الاسكندرية على ظهر الباخرة حلوان

وكان فى استقبال دولته بالمحطة حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء وحضرات أصحاب المعالى أحمد خشبة باشا وزير المواصلات وعبد الرحيم صبرى باشا ومدحت يكن باشا وحضرات عطا عفيفى بك وحفنى محمود بك ... من أعضاء مجلس النواب واسماعيل شرين بك وكيل ... وعرفان بك مدير قسم البلديات ... من الاعيان

وقد صافحهم دولته وقصد الى خارج المحطة ومستقبلوه الى جانبه ومن خلفه. وهنالك صافحهم من جديد شاكرا لهم. ثم ركب سيارته ومعه صاحب العزة شريف صبرى بك

***

تمثالا مصطفى وفريد

قرار مجلس النواب

أحال مجلس النواب بعد مناقشة فى صفة الاحالة على لجنة الاقتراحات، اقتراح حضرة عبد العزيز الصوفانى بك بمشروعى قانونين أولهما بطلب فتح اعتماد بمبلغ خمسة آلاف جنيه لعمل قاعدة لتمثال المرحوم مصطفى كامل باشا باحد ميادين القاهرة وثانيهما بعشرة آلاف جنيه لعمل تمثال وقاعدته للمرحوم محمد فريد بك واقامته بأحد ميادين القاهرة

الاربعاء ١١ يناير

سكرتير الامير محمد على

القاء ماء النار على وجهه

فى الساعة السابعة من مساء أمس الاول بينما كان حضرة احمد مختار بك سكرتير صاحب السمو الامير محمد على فى طريقه الى منزله بشبرا راكبا سيارته اذ تقدم ... شخص، حين كانت السيارة أمام المنزل، وألقى على وجهه ماء كاويا وحاول الفرار ولكن المجنى عليه وسائق سيارته تبعاه ولبثا يتعقبانه مسافة ولما حاول بواب المنزل القبض على الجانى طعنه طعنتين بسكين كانت معه فى عنقه ورقبته غير أنهم، رغم ذلك، تمكنوا من القبض عليه.

***

أعضاء النيابة الجدد

يحلفون اليمين القانونية

حلف أمس اليمين القانونية أمام معالى وزير الحقانية وبحضور سعادة النائب العام كل من حضرات كامل عزمى افندى المعين وكيلا للنيابة من الدرجة الاولى ومحمود محمد مجاهد افندى ومحمد محمود موسى افندى المعينين مساعدى نيابة ومحمد كامل البهنساوى افندى ومحمد احمد الابيارى افندى ومحمد الحسينى العيسوى افندى ومحمد رضا زين الدين افندى ومصطفى حسن افندى وسركيس داود افندى وحافظ عبد الهادى سابق افندى وعبد الحليم على الشهاوى افندى المعينين معاونى نيابة فى النيابات الاهلية

الخميس ١٢ يناير

الاساتذة المصريون للحبشة

وافق مجلس الوزراء على طلب الترخيص لوزارة المعارف فى ندب أربعة من مدرسيها أو ممن تطلبهم من المصالح الاميرية الاخرى فى وظائف التدريس فى بلاد الحبشة على أن تتحمل الحكومة المصرية مرتباتهم وأن تحتسب المكافأة التى تمنحها اياهم حكومة الحبشة مقابل بدل اغتراب ويكون أحد هؤلاء الاربعة فى الدرجة الرابعة الفنية والثانى فى الدرجة الخامسة الفنية والآخران فى الدرجات السادسة والسابعة أو الثامنة الفنية على حسب الاحوال

أصدر معالى وزير المالية قرارا بعدم التصرف فى الاراضى المملوكة للحكومة بالبيع أو بالتنازل حتى تنتهى اللجنة المؤلفة فى وزارة المالية والمكلفة وضع برنامج شامل للاتربة التى تلزم لمصالح الحكومة المستأجرة وزراعة الاهالى ...

حوادث الأسبوع الخارجية

السبت ٧ يناير

حوادث الصين

هنغ كنغ — جاء فى برقية من سواتو أن الشيوعيين ناشطون جدا فى اقليم تايبانى وهو منطقة ممتدة بين سواتو وسوابو حيث أنقذت أخيرا المدمرة البريطانية المرسلين. ويقال ان كثيرين من المسيحيين الصينيين أعدموا فى الاسبوع الماضى — روتر

الاحد ٨ يناير

حزب جديد فى المانيا

برلين — تأسس اليوم « اتحاد تجديد الدولة الالمانية » برئاسة الهر لوثر رئيس الوزارة الالمانية السابق. ونشر نداء مذيلا بتواقيع مائتى شخص من مشاهير رجال السياسة والاقتصاد والعمال فى جميع الاقاليم الالمانية. ويقول النداء انه من الممكن اجراء اقتصاد عظيم بازالة تعقيد من الاساليب الادارية المتبعة وجعلها بسيطة. وألقى الهر لوثر خطبة فى حفلة الافتتاح أظهر فيها أن النقطة الجوهرية هى تجنب ما تقوم به سلطات بروسيا وسلطات الدولة الالمانية من الاعمال المتماثلة التى ليست ذات شأن أساسى (ص)

الاثنين ٩ يناير

بين الاحرار والمحافظين

لندن — أشار السير هربرت عند ما قبل ترشيح نفسه للنيابة عن دائرة « داروين » فى مجلس العموم الى أنه بصفة كونه رئيس حزب المحافظين اضطر الى تجنيد المرشحين لمناضلة المحافظين عن مقاعدهم بغية الفوز بها وعلى ذلك كان من واجبه أن يتولى بنفسه هذا النضال — و. خ

الثلاثاء ١٠ يناير

متى يتم الانتخاب

فى بريطانيا

لندن — ان أول تقدير من جهة الوزارة لموعد الانتخاب البرلمانى القادم صدر من اللورد كوشندن (المستر مكنيل سابقا) فى خطبة خطبها فى ماركت هربورو وقد قال فيها: ان الانتخاب العام لا يمكن أن يؤجل أكثر من عام ولا مبالغة فى قول من يقول: إن مصير الامبراطورية يتوقف على نتيجة هذا الانتخاب — روتر

الاربعاء ١١ يناير

القبض على النواب

الشيوعيين

باريس — صممت الحكومة على القبض على النواب الشيوعيين الاربعة المحكوم عليهم وقد تواروا عن أنظار البوليس فى أثناء العطلة البرلمانية وستطلب الاقتراع على الثقة فى هذا الصدد يوم الخميس

الخميس ١٢ يناير

المانيا وجمعية الامم

جنيف — ستفتتح جمعية الامم فى أقرب وقت مكتبا خاصا لها فى برلين فى شارع ... قرب محطة « انهالت » على مثال مكاتبها فى لندن وباريس وروما. وسيقدم هذا المكتب أدق المعلومات للجمعية عن أحوال المانيا ويجيب على ما يرسل اليه من الاسئلة فى المانيا عن شؤون جمعية الامم. ويكون على اتصال بالدائرة الخاصة بامور جمعية الامم فى وزارة الخارجية الالمانية — فن

التحكم بجنس النسل

هل يستطيع العلم أن يقرر الذكر والانثى

أحدث التجارب التى قام بها العلماء

لم يتفق العلماء حتى الآن على تعليل الجنس: أى على تعيين الاسباب التى تجعل بعض المواليد ذكورا والبعض الآخر أناثا . وانما أوردوا فى ذلك نظريات لم يثبتها العلم حتى الآن ولا هى تخرج عن حد الزعم والتخمين . وقد حاول الكثيرون أن يتحكموا بجنس الجنين قبل ولادته كما حاول بعضهم أيضا أن يتحكم بذلك الجنس بعد الولادة ولكن مساعيهم ذهبت سدى بوجه الاجمال اللهم الا بعض تجارب قاموا بها فاسفرت عن شيء من النجاح وهى تحسب من الامور الخارقة .

وللعلماء فى تعليل الجنس رأيان مختلفان: يزعم أحدهما ان الانثى هى العامل الفاصل فى تحديد الجنس ، ويذهب الآخر الى ان الانثى لا شأن لها فى ذلك . وليس فى التجارب التى قاموا بها ما يرجح رأى فريق على آخر . ومن أدهش تلك التجارب ما فعله أحد علماء الالمان وقد ذكرت بعض الصحف الالمانية والانجليزية أنه قام بأربعين تجربة فشل فى ثلاث منها ونجح فى سبع وثلاثين . وهو يعتقد ان العلم قد اصبح على قاب قوسين من اخضاع الطبيعة فى هذا الشأن والتحكم بجنس النسل .

ومن الحوادث المدهشة من هذا القبيل أيضا ما رواه الاستاذ « كرو » وهو من اشهر علماء الانجليز ومن اساتذة جامعة ادنبرة من أن دجاجة تحت مراقبته تحولت « ديكا » على أثر مرض أصابها وأفقدها مبيضها . وقد تم تحولها بالتدريج ولم يتنبه الاستاذ اليه الا بعد ان صارت الدجاجة تصيح كالديك ونبت لها عرف حقيقى وانقطعت عن وضع البيض . فلما فحصها وجد أنها قد تحولت ديكا له جميع صفات الديوك . وقد ألقى الاستاذ خطبة فى الجمعية الملكية بانجلترا شرح بها هذا الحادث الغريب وحاول تعليله .

ومنذ عام أو أكثر نشرت المدام « مونتش ارسكين » بانجلترا كتابا عنوانه: « اختيار النسل » وادعت أنها قد اكتشفت طريقة لاختيار جنس النسل وان الكثيرين قد استشاروها فى هذا الامر فاسفرت مشورتها فى كل مرة عن النجاح التام ولم تفشل قط . ولهذه السيدة أربعة أولاد ذكور وبنت واحدة وهى تدعى أنها هى التى تحكمت بجنس أولادها قبل ولادتهم لان المرأة — على زعمها — هى العامل الفاصل فى تحديد النسل . على اننا نعتقد ان ما تدعيه هذه السيدة لا يمكن اثباته ببرهان علمى .

ومن الذين وقفوا حياتهم على البحث فى هذه المسألة والسعى لحل أسرارها الدكتور جولانتسكى رئيس قسم الجراحة بمستشفى دوستوفسكى بموسكو وهو من أشهر الاطباء الجراحيين فى العالم . وقد قام بعدة تجارب مدهشة أسفر معظمها عن النجاح . وتقوم طريقته على مبدأ استعداد بعض الافراد وهذا الاستعداد لتغيير الجنس من ذكر الى انثى وبالعكس . وقد بسط طريقته لجمهور من العلماء لينظروا فيها ويحققوا وجاهتها بأنفسهم أو تلك العلماء حكمهم فيها حتى الآن .

وقد ذكر الاستاذ جولانتسكى انه قام فى سنة ١٩٢٦ باثنتى عشرة تجربة اسفرت جميعها عن النجاح وعرض جميع المستندات الخاصة بها على جمهور العلماء الذين أشرنا اليهم . فمن ذلك أن فتاة روسية من أهالى موسكو تدعى آنة ز ..... وهى فى التاسعة عشرة من عمرها ذهبت اليه وأعربت له عن رغبتها فى أن تتحول شابا . فأجرى لها تسع عمليات جراحية متوالية ابدل بها جميع غددها فاستحالت ذكرا بكل معنى الكلمة واتخذت لها اسم « فكتور » .

وذكر الاستاذ حادثة اخرى من هذا القبيل وهى أن فتاة فى السادسة والعشرين من عمرها تدعى « هديرجه » وهى معلمة باحدى مدارس موسكو ارادت ان تتحول ذكرا فاجرى لها الاستاذ المذكور العمليات الجراحية اللازمة واسفرت تلك العمليات عن النجاح فاصبحت « هديرجه » شابا بكل معنى الكلمة تزوج وهو اليوم رب أسرة سعيدة .

وأجرى الاستاذ عملية أخرى لفتاة روسية تدعى مارى ، وكانت فى الثالثة والعشرين من عمرها فتحولت شابا واتخذت اسم « فلاديمير » وهى اليوم نفر بسيط فى جيش السوفيات .

على أن الاستاذ جولانتسكى يعترف بعجزه عن احداث هذا التغيير فى كل ذكر أو أنثى ويقول: ان التغيير انما هو ممكن فى الخنثى أو فى الاشخاص الذين ليس الجنس واضحا فيهم وضوحا جليا فالانثى التى تكثر فيها صفات الذكر قد يمكن تحويلها ذكرا والا فالامر مستحيل .

على ان احدث التجارب التى قام بها العلماء من هذا القبيل هى تجارب الدكتور اويو بيكيزى العالم البيولوجى الايطالى الشهير وقد أوردت بعض الصحف الايطالية خلاصة التجارب التى قام بها وكان النجاح رائده فى جميعها .

فقد ذكرت الصحف ان هذا العالم المشهور قام فى السنة الماضية بست وعشرين تجربة نجحت جميعها نجاحا تاما . وقد جرى لاحد الصحفيين الانجليز حديث معه فى أول هذا العام فقال له الدكتور بيكيزى ما نصه : —

« إن طريقتى ليست بمجرد نظرية خيالية بل هى حقيقة ناجحة : وقد قمت فى سنة ١٩٢٧ بست وعشرين تجربة أسفرت كل واحدة منها عن النجاح التام . ففى واحدة وعشرين تجربة طلب منى أن يجىء النسل ذكرا وفى الخمس التجارب الاخرى طلب منى أن يكون النسل انثى . وقد جاءت النتيجة فى جميع تلك التجارب حسب الطلب . وقد ثبت لى من جميع ذلك ان الاحوال التى تؤدى الى زيادة الغذاء الاحتياطى فى جسم المرأة تساعد على جعل النسل أنثى . والاحوال التى تؤدى الى استهلاك ذلك الغذاء بسرعة تساعد على جعل النسل ذكرا . فكلما أكثرت المرأة من الحركة والنشاط المؤديين الى استهلاك الغذاء الاحتياطى فيها جاء نسلها ذكرا والعكس بالعكس . على ان طريقتى للتحكم بجنس النسل تقتضى معالجة المرأة مدة شهرين متواليين قبل مدة الحمل . وفى مدة المعالجة يجب على المرأة اتباعها وهى فى بيتها تقوم .... »

هذا ما قاله الدكتور بيكيزى للصحفى الانجليزى وهو ينوى عرض طريقته على جمعية من العلماء والاطباء قبل أن يذيعها

وكان بودنا أن نذكر فى هذا المقام بعض الطرق التى يقال انها تساعد فى أحوال كثيرة على التحكم بجنس النسل لولا اعتقادنا ان معظم تلك الطرق بل كلها نظريات لا تستند الى أساس علمى صحيح . ومع كل ما قد أذاعه ولا يزال يذيعه الدكتور جولانتسكى والدكتور بيكيزى وأمثالهما لا نعتقد ان العلم قد اكتشف سر الجنس أو عثر على طريقة يستطيع بها أن يتحكم بالجنس . نعم قد كان ثمة حوادث من قبيل الشذوذ تحول فيها الذكر انثى والانثى ذكرا ولكننا لا نعتقد ان الانسان يستطيع أن يتحكم بعملية التحول .

الجنون يزداد فى العالم

ما سبب زيادته ؟

يؤخذ من الاحصاءات الرسمية المختلفة أن حوادث الجنون آخذة فى الازدياد فى معظم أنحاء العالم ولا سيما فى أوربا والولايات المتحدة ويقول الاطباء الاخصائيون: ان الزيادة لا تتناول حوادث الجنون فقط ، بل تتعداها الى جميع الامراض العصبية . وسبب هذه الزيادة على ما يؤكده العلماء هو زيادة الآلات الميكانيكية التى ترمى الى زيادة السرعة فى كل شيء

خذ الطيارات والقاطرات التجارية والمتوردات الكهربائية الضخمة وما أشبه . جميع هذه .... صنعت بقصد السرعة . وتأثير السرعة فى الانسان هو تأثير سيء جدا لانه يزيد فى دقة أعصابه ويجعله حاد المزاج عصبيه

خذ أيضا ساقة الاوتوموبيلات فى شوارع المدن الكبيرة المزدحمة تجد اعصاب هؤلاء القوم دائما ثائرة . وسبب ذلك كله سرعة .... والخوف من وقوع حوادث الاصطدام . ... الواقع أن الناس فى الشوارع انما يتسابقون .... الموت . وهذا السباق يزيد فيهم حدة .... ودقة الاعصاب .

كذلك الذين يطيرون بالطيارات . فان .... الطيران تؤثر فى أعصابهم بمرور الزمن .... أعمارهم

وتدل جميع الاحصاءات الرسمية وغير الرسمية على أن أعمار الذين يشتغلون بالآلات الميكانيكية هى اقصر من اعمار غيرهم ممن يشتغلون بالاعمال الهادئة ، وأن عدد الذين يصابون منهم بالامراض العصبية والعقلية أكثر من غيرهم .

ويقول بعض العلماء انه اذا ظل البشر .... من الاختراعات الميكانيكية التى تزيد السرعة .... يؤدى ذلك الى كارثة عظيمة جارفة

سقوط مملكة طليطلة

فاتحة انحلال الاندلس

انهيار الحجر الاول فى صرح دولة الاسلام فى اسبانيا

لبثت اسبانيا المسلمة نحو ثلاثة قرون كتلة واحدة ، تخضع لحكومة مركزية واحدة هى حكومة قرطبة ، ولا تعرف داخل شبه الجزيرة خصما سوى اسبانيا النصرانية . فلما تقوض آخر صرح للدولة الاموية الاندلسية ، بعد ان سلبتها الدولة العامرية سلطانها ، واستأثرت بتراثها ورسومها ، وهوى الناصب والمغصوب معا الى قعر الهاوية التى حفرتها يد المطامع والاهواء الخطرة ، سقطت اسبانيا المسلمة ، فريسة الطغيان والفوضى ، واجتاحها سيل جارف من الانحلال والتفرق ، ووثب الجوارح المتطلعون الى الرياسة الظمأى الى السلطان والملك بالفريسة الممزقة فاجهزوا عليها ، وتخاطفوا اشلاءها ، وشادوا فوق انقاضها دولا وإمارات عدة ، ما كادت تستقر دعائمها حتى نشطت الى تمزيق بعضها البعض ، وتفرغت لخوض غمار فاحشة من الحروب والمعارك الداخلية لم تفته حتى صرعت جملة على يد دول جديدة قامت فى الضفة الاخرى من المضيق (١) ووجدت فى الاندلس ميدانا شاسعا لتحقيق أطماعها فى السيادة والملك الباذخ ، ثم لقيت حتفها متعاقبة على يد عدوها القديم الذى لم يفتأ خلال القرون يتحين الفرصة لاستعادة وطنه من قبضة الاسلام ورده الى حظيرة النصرانية .

هؤلاء الرؤساء الذين ورثوا ملك الدولة الاموية بالاندلس يسمون « ملوك الطوائف » وقد وثبوا الى الطليعة أبان العاصفة ، وهم ما بين وزير سابق ، وحاكم لاحدى المدن ، وشيخ للقضاء ، وكبير من ذوى المال والحسب وأنشأوا لهم حكومات مستقلة وأسرا ملوكية ، وسما شأن بعضهم ، وامتد سلطانه الى أكثر من ولاية من الولايات الكبيرة مثل بنى هود فى سرقسطة والثغر الاعلى (اراجون) وبنى عباد فى اشبيلية التى ازدهر فيها بلاط كاد يحاكى البلاط الاموى الذاهب فى الفخامة والبهاء .

وقد كان فى وسع هذه الدويلات الجديدة ان تقيم سدا منيعا فى وجه اسبانيا النصرانية لو اتحدت كلمتها أو كانت بعضاء على مقاومة العدو المشترك ، غير انها شغلت عن الخطر العام الذى يهدد حياتها جميعا بالمنازعات الشخصية والمعارك الداخلية ، بل لم يحجم بعضها عن أن يظاهر ملوك النصارى على البعض الآخر ، فلم يمض غير قليل حتى كان معظمها يدفع الاتاوة لقشتالة وارجوان وأضحى بعضها تابعا للملوك الشمال .

* * *

وكانت طليطلة أول ركن .... انهار من صرح الاسلام فى الاندلس . وكانت منذ أواخر القرن الخامس حاضرة القوط من خلفاء « الاريك » ولكن العرب لم يروا أن يتخذوها بعد الفتح قاعدة لدولة الاسلام فى أسبانيا ، بل اتخذوا اشبيلية ، ثم استبدلوها غير بعيد بقرطبة التى كانت قاعدة الولاة ، ثم قاعدة للدولة الاموية . وكانت طليطلة مدينة ثائرة شديدة المراس لقى عبد الرحمن الداخل وخلفاؤه فى حكمها واخضاعها مشقة وجهودا . فلما سقطت الدولة الاموية .... المدينة التى .... من خرج ، واستقلت بأمورها ، وتسنم حكمها اسماعيل بن ذى النون الملقب بالظافر . وكان اسماعيل من بيوتات شنت برية (سانتا ماريا) فلما توفى والى طليطلة أيام الاضطراب استدعاه جندها للحكم ، فلبى الدعوة ، وانشأ لنفسه فى طليطلة أسرة وملكا ، وكان ذلك فى منتصف القرن الحادى عشر (سنة ٤٢٧ هـ) . ثم توفى لاعوام من حكمه ، فخلفه ابنه المأمون يحيى . وكان أميرا ذا عزم واطماع فدفع حدود مملكته شرقا وجنوبا ، واستولى على بلنسية من حاكمها وهو من ولد بنى عامر . وكانت الحرب الاهلية تضطرم يومئذ فى سائر جنبات الاندلس ، وتحمل الى مروجها الجميلة أسباب الخراب والويل . وكان أولئك الرؤساء الذين اقتسموا ميراث الدولة الاموية ، يتربص بعضهم ببعض ، ويحاول كل منهم أن يوسع ملكه على حساب الآخر . وكانت قرطبة واشبيلية وطليطلة أطراف هذه المعركة الخطيرة على مستقبل الاسلام فى أسبانيا . وكانت قرطبة فى يد آل جهور ، وأشبيلية فى يد بنى عباد أقوى ملوك الطوائف وأشدهم بأسا . وكانت سياسة المعتضد بالله العبادى هى محور هذه الحرب الاهلية فى الواقع ، فقد كان يطمح الى افتتاح ما حوله من المدن والمقاطعات ، والى الاستئثار بتراث الدولة الاموية كله وكان ابن جهور من جهة أخرى يحاول أن يوسع حدوده وكان ابن ذى النون يتجه ببصره نحو ثغور المشرق حيث استولى منها على بلنسية كما قدمنا ، ويطمح من جهة أخرى الى انتزاع قرطبة من يد بن جهور . وكان المعتضد بالله يعمل على اثارة الحرب الاهلية بين صغار الامراء ، فيحرض بعضهم من جهة وينجد المغلوبين من جهة أخرى ، ويرقب مجرى الحوادث لينقض على ما يعرض له من الفرائس .

وكان ابن ذى النون يشد أزر ولاة المدن والحصون التابعة لقرطبة التى يحاول ابن جهور أن يخضعها لسلطانه ، وكانت أعمال قرطبة من جهة أخرى تجاور أعمال طليطلة فى أنحاء كثيرة ، فاغار ابن جهور على أراضى ابن ذى النون وعاث فيها مرارا ، فغضب ابن ذى النون ، واعتزم أن يغزو قرطبة ، وعقد الهدنة مع فرديناند الاول ملك قشتالة ليأمن جانبه أثناء اشتباكه مع خصمه . ثم زحف الى قرطبة بجيش ضخم ، واستغاث ابن جهور بابن الافطس ملك بطليوس (باداجوس) وابن عباد ، فلبى الاول نداءه ، واعتذر ابن عباد باشتغال قواته بمحاربة أمير قرمونة ، وبعد عدة معارك صغيرة كانت سجالا بين الفريقين التقى الجيشان أخيرا بين قونقة وطليطلة . وكان جيش قرطبة وبطليوس بقيادة الحارث بن الحكم أشهر جندى فى ذلك العصر ، وكان ابن ذى النون يقود جيشه بنفسه . وكانت الموقعة طويلة رائعة ، وكان النصر حليف ملك طليطلة ، فارتد الجيش المنهزم الى قرطبة وارتاع ابن جهور ، وكان شيخا هامه الاعياء والياس ، وكان ولده عبد الملك منصرفا لملذاته ولهوه فى قصور الزهراء ، فلجأ أخيرا لتلافى النكبة واستغاث بصديقه ورفيق حداثته المعتضد ، فاحتفى به ورده بأطيب الوعود ، ولكن الجيش الذى أحاط عندئذ بقرطبة وشدد عليها الحصار وقتل كل .... جماعة من الجند القرطبيين ، وهرعوا ثانية الى ابن عباد ، وينبؤوه بالخطر الداهم . فرأى ابن عباد فرصة ملائمة لتحقيق طرف من مشروعه الضخم ، فانفذ للحال جيشه بقيادة ولده محمد لانقاذ المدينة ، ووقعت بين قوات ابن عباد ، وابن ذى النون تحت أسوار قرطبة معركة حاسمة هزم فيها ابن ذى النون وركن جيشه الى الفرار شطر طليطلة .

وكان روح مشاريع ابن عباد عندئذ رجل وافر الذكاء والجرأة ، هو الوزير ابن عمار ، وهو من شخصيات الاندلس المعدودة فى الدهاء والسياسة والبراعة فى الدسائس . وكان يشهد المعركة ويرقب تطوراتها ، فلما رأى انشغال القرطبيين بنهب معسكر المهزومين دخل قرطبة على رأس سرية قوية ، واحتل قلاعها ، وقصورها ، وقبض على الملك الشيخ وسجنه فمات فى بضعة أيام غما وقهرا . وما كاد ولده عبد الملك يعود من مطاردة خصمه حتى علم بالحقيقة الرائعة ، فسار الى اسوار المدينة ، وهنالك تألب عليه جند ابن عباد وأثخنوه جراحا ثم قبضوا عليه وزجوه الى السجن فمات فيه بعد قليل . واستمال ابن عباد أهل قرطبة بالتحف ورقيق المعاملة والحفلات الشائقة ، فانفضوا عن ملكهم القديم ، الا الحارث بن الحكم فانه لم يصبر على تلك الخيانة والذلة ، فارتد الى ملك طليطلة المهزوم واحتمى به . وهكذا تم لابن عباد ما أراد من الاستيلاء على العاصمة الاموية ، وبلغ فى ذلك الحين ذروة بأسه ، وبلغت مملكته أعظم حدودها .

وأما ابن ذى النون فلزم السكينة حينا حتى يصلح جيشه وينظم أهبته . ولكنه كان يضطرم توقا الى الانتقام لهزيمته ، وكان الحارث من جهة أخرى يحثه ويحرضه . فعقد الهدنة مع ملك قشتالة ، وكتب الى صهره عبد الرحمن المظفر ملك بلنسية ليمده بجيشه فأبى خوفا من سطوة ابن عباد وسطوة حلفائه المحيطين به ، فحقد عليه ابن ذى النون . وسار فى قواته خلسة الى بلنسية ودخلها ، وقبض على عبد الرحمن ، واكتفى بخلعه رأفة بابنته ، ونادى بنفسه ملكا مكانه .

وفى ذلك الحين توفى المعتضد بالله العبادى (٤٦١ هـ — ١٠٦٩ م) ، وخلفه ابنه محمد المعتمد على الله ، فرأى ابن ذى النون فى ذلك الظرف فرصته لان محمدا لم يكن كأبيه حزما وعزما وبأسا ورأى أن يغزو حلفاءه أولا ، فغزا مرسية وتدمر فاستغاثا بحليفهما ملك أشبيلية ، وكان عندئذ مشتغلا بمحاربة مالقة وغرناطة ، فأوفد اليهما ابن عمار فى قوات قليلة ، واشترى الوزير الداهية معونة الكونت رايموند أمير برشلونة (برشنونه) بمبلغ من المال . ولكن ابن ذى النون غلب هذه القوات جميعا . وجاء ابن عباد بقواته فى اللحظة الاخيرة فحال نهر سجورا بينه وبين حلفائه حتى تمت الهزيمة ، ولم يسرف ابن ذى النون فى الاستفادة من نصره ، فأبقى ملك مرسية كما هو تحت حمايته ولكن ملك تدمر آثر الفرار ، فاحتمى بالكونت ولكن الكونت اعتقله حينا حتى افتداه ابن عمار بالمال .

ولم يرد ابن ذى النون أن يمهل خصمه حتى يصلح من شأنه ، فحشد قواته فى العام التالى (٤٦٦ هـ — ١٠٧٤ م) واستأجر من ملك قشتالة فرقة من الفرسان ، وقاد الجيش الحارث بن الحكم فزحف بسرعة على قرطبة واستولى عليها ، وقتل فيها سراج الدولة ولد المعتمد ورفع رأسه فوق رمح . ثم بادر بالزحف على أشبيلية ودخلها . وكان المعتمد فى ذلك الحين يحارب بجوار مالقة ، وقواته مشتتة فى كل ناحية . فلما بلغته أنباء النكبة اقسم بالانتقام فجمع كل قواته وأسرع الى أشبيلية . وكان المأمون ابن ذى النون ما زال .... فى ذروة انتصاره أثناء حصار ابن عباد المدينة ، وذاع الخبر رغم التكتم وتحطمت بذلك آمال جيشه . ونشبت القادة التمرد ، وثورة الاشبيليين ، فشقوا لانفسهم طريقا فى الجيش المحاصر ، وغلبت مؤخرتهم اشداء قتلاهم . ودخل محمد مدينته معتزما ان ينتقم من أعدائه شر انتقام ، وكان الخوف قد فرق قلوبهم فامتنع الحارث بقرطبة . ولكن ابن عباد ما كاد يظهر تحت أسوارها حتى ثار عليه القرطبيون ، نخشى الغدر ، وفر من باب قرطبة الشرقى بينما دخل بن عباد من بابها الغربى . وكان المعتمد يريد قبل كل شيء القبض على الحارث ومعاقبته فجد فى مطاردته حتى لحقه . ويقال انه خشى افلاته فلما اقترب منه رماه بحربته بمهارة فاخترقت جسده وخر قتيلا . ثم أمر بجثته فربطت مع جيفة كلب ، وعرضت فوق قنطرة المدينة وعليها كتابات مزرية . وبذلك انتقم ابن عباد لمقتل ولده أشنع انتقام .

***

وخلف المأمون ولده يحيى الملقب بالقادر . خلفه فى ظروف عصيبة ، ولكنه لم يرث عزمه وبأسه ودرايته بل آثر اللهو والحياة الناعمة . وكما رأى المأمون فرصة سانحة فى موت المعتضد فكذلك رأى المعتمد فرصة سانحة فى موت المأمون . فأنفذ جيوشه فى جهات مختلفة من أملاك ابن ذى النون ، واستولى على مرسية ولورقة وغيرها من ملحقات طليطلة ، وسلخ حلفاءه منه . والقادر يشهد هذه الخطوب غير مكترث ولا هياب للخطر الذى يهدد ملكه بالفناء . وكانت عناصر الاضطراب تضطرم فى طليطلة ذاتها ، يذكيها الناقمون والفقهاء ، ولعل يد ابن عمار لم تكن بعيدة عن تدبيرها . وسرعان ما نضج التآمر واستحال الى ثورة عامة . فحاصر الثوار الامير فى قصره (سنة ١٠٨١) ولم ينج وأسرته من الهلاك الا بصعوبة ، فالتجأ الى حصن بالقرب من بلنسية وأخذ يفاوض ابن هود صاحب سرقسطة ، وبالاخص الفونسو ملك قشتالة صديق أبيه الحميم . وكان ملك قشتالة حينما نازعه أخوه العرش قد فر الى المأمون بن ذى النون فأجاره وحماه . ولكن السياسة والاهواء كانت تفعل فعلها ، فنكث ملك قشتالة كل العهود التى قطعها أيام محنته للمأمون ، واغضى عن نجدة ولد صديقه وحاميه . وآثر محالفة ابن عباد . فالتجأ القادر الى ملك بطليوس ، فانجده ، وأعاده الى عرشه . أما ملك قشتالة فرفع قناعه فجأة ، وانقض على أراضى طليطلة يوسعها اغارة ونهبا ، وكان ملك بطليوس وحده يقف الى جانب القادر . وكانت المعاهدة السرية التى عقدها ابن عباد مع ملك قشتالة تطلق على ما يظهر يد الفونسو فى طليطلة . ولذا سرعان ما حشد ملك قشتالة كل جيوشه وتقدم فى قوى جرارة من أسوار طليطلة وكانت هاتيك السهول مهبط الحرب منذ أعوام حتى اقتحمت كلها وخربت وأجدبت ، وأخذ شبح المجاعة يهدد السكان بويله المريع . ولم يك يخفى على عقلاء المسلمين ان المأزق عصيب وان سقوط طليطلة احدى قواعد الاندلس العظمى فى يد ملك قشتالة إنما هو نذير السقوط الشامل وانهيار الحجر الاول فى صرح الدولة الاسلامية فبادر جماعة منهم الى الحث على الاتحاد والاجماع الكامنة ازاء الخطر المشترك ، ونهض أبو الوليد قاضى باجه ، وكان شيخا ذا نفوذ ومكانة ، فطاف الولايات والمدائن ، وتجول فى باوده وغرناطة واشبيلية ، صائحا ، منذرا محذرا من عواقب التفرق ، ومؤكدا ان ملك قشتالة سيلتهم دول الطوائف كلها ، واحدة بعد الاخرى اذا لم تبادر الى التعاون والاتحاد ، ولكن جهود

(البقية على صفحة ٤٤)

(١) نريد المرابطين والموحدين

السكك الحديدية في مصر

ضرورة النظر في تعديل اجورها

وتهيئ عرباتها لراحة المسافرين

اذا صح الخبر الذي قد اذاعته بعض الجرائد من ان المشرفين على السكك الحديدية قد وجهوا نظر رؤساء الاقسام المختلفة بها الى ما اعتور ايرادات السكك الحديدية من نقص للبحث عن أسباب ذلك وطرق علاجه. فلا غرابة مطلقا من هبوط هذه الايردات فهي حالة كانت متوقعة وقد يتسع مداها الى ان يتاح للقائمين بأمرها أن يعالجوا الامر بالعلاج الحقيقي.

أما أسباب النقص الذي ظهر للعيان فهي معلومة وغير بعيد الوقوف عليها.

لقد كان من جراء ما حل بالعالم بعد الحرب الاخيرة ان ارتبكت النظم المالية في العالم وتضخمت مقادير قوة الشراء في كل إقليم تضخما أدى الى هبوط في قوة الشراء للعملة. وشعر الناس بذلك بما آلت اليه أسعار الحاجيات على اختلافها من ارتفاع عظيم فيها وازاء هذا الارتفاع في الاسعار رفعت السكك الحديدية أجورها على خطوط النقل الركاب والبضائع لتعوض بذلك ما كانت تدفعه من أسعار مرتفعة للفحوم والزيوت ومهماتها المختلفة التي تستخدمها في وسائل النقل. ولانها أيضا اضطرت الى رفع ماهيات وأجور المستخدمين والعمال بها. ولم تكن مندوحة من رفع أجور النقل لهذه الاسباب كما أنها لم تكن هي وحدها التي لجأت الى هذا الامر بل قامت بمثل ذلك باقي السكك الحديدية في الاقطار الاخرى

الا أن الارتفاع في أجور النقل الذي أقرته على أثر ذلك الحادث المالي لم يستمر العمل عليه، بل خفضت من قدره فيما بعد، وذلك تمشيا مع ما آلت اليه الشؤون المالية وبدأت الاسعار تأخذ في شيء من الهبوط وظهرت للعيان علامات الكساد التجاري الذي لم يكن بد معه من تخفيض في قدر الزيادة التي ارتأتها قبلا.

ولا يوجد هناك من يشك في أن الاسعار، بوجه عام، وما كان خاصا منها بمهمات السكك الحديدية على الخصوص أو بصيانتها أو ما يكون للمنشآت الجديدة على اختلافها كخطوط جديدة أو شراء قاطرات أو انشاء محطات وغير ذلك.

فاسعار كل شيء آخذة في الهبوط وان كانت رويدا، لذلك ليس على السكك الحديدية الآن الا أن تهيئ نفسها تهيئا يلائم استمرار هذا الهبوط وما حل بدخل الافراد من نقص لا ينكره الا القوم المكابرون.

ولكنها قد أطالت في أخذها المدة لتهيئ نفسها وتلبس اللباس الجديد الذي يتناسب والوقت الحالي، وكان من نتيجة ذلك ان استطاعت بعض وسائل النقل بالسيارات ان اختلست منها جزءا غير قليل من عملها، وان كانت هنالك عوامل أخرى غير الاولى قد ساعدت السيارات في ان تجد لها منذ انشائها [illegible] الى الربح الوفير على [illegible] من وسائل النقل التي تقدمها للافراد [illegible] خصوصا ما الآن تجري في [illegible] عاصمة القطر.

ومع ذلك [illegible] السكك الحديدية في هذا القطر [illegible] عاجلا أو آجلا، الى تعديل أجورها [illegible] الذي تؤدي به أحوال القطر المالية [illegible] الاجور [illegible] أو أول ما يتبادر

الى الذهن من أسباب لذلك هو ماينتج عن ذلك من مرونة زيادة في الاقبال على استخدام السكك الحديدية من جانب الافراد الذين يصبح في استطاعتهم دفع الاجور على الاساس الجديد والانتقال من جهة الى اخرى .

وهنا يجب ان نتساءل هل في هذا التخفيض وحده دون سواه السياسة الحكيمة والدواء الناجع لملافاة ماطرأ من هبوط على ايرادات السكك الحديدية ؟

فهذا التخفيض في جزء من الزيادة في الاجور ان لم يكن أيضا مصحوبا بتخفيض من جانب السكك الحديدية في نفقاتها التي تكابدها في كل مايتعلق بتسيير وسائلها قد تكون النتيجة المباشرة لهذا الاجراء سلبية، وبدلا من زيادة أو تحسين في شأن الايراد يحدث نقص في قدره .

وان كانت السكك الحديدية لاتدفع اليوم ثمنا غاليا لمهماتها المختلفة كما كانت تدفع حتى وقت قريب فانه من المحتوم علينا أيضا ان تبادر الى تخفيض باقي تكاليف النقل غير المهمات حتى يتسنى لها إيجاد الوفر الضروري في كل وحدة من وحدات النقل الخاصة بنقل الركاب أو البضائع المختلفة .

ومعنى هذا الشرط الثاني — وهو شرط هام — سوف ترى السكك الحديدية انه لامندوحة عنه حاضراً أو مستقبلا، وفي هذه الحالة الاخيرة (مستقبلا) قد يكون بعد ضياع الفرصة — ضرورة مراعاة التدبير في الماهيات والاجور بقدر المستطاع.

ولكن هل في وسع السكك الحديدية عمل ذلك عندما نتبين لها ضرورته ؟

على أنه اذا كان من السهل لهذه المصلحة الكبرى مراعاة الاقتصاد في نفقات الادوات والمهمات فانما ذلك أتى من وراء الهبوط العالمي للاسعار بوجه عام . أما مسألة الماهيات وخصوصا أجور العمال فان كان من الواجب الآن مراعاة التدبير فيها فسوف تجد المصلحة الامر غير هين ولا سهل لايجاد ذلك بعد ماحل من تعديل كبير في أنظمة الماهيات وما يتبعها في مصر كما كرسايقا كان من بعض النتائج الاقتصادية للسلم ارتفاع الاجور في العالم طرا وحدث مثل ذلك في مصر أيضا . الا أن وجه الاختلاف بين ما أجرته مصر وبين ما ارتأته باقي البلاد الاخرى، إنه يظهر أن الذين قاموا بتعديل الاجور في سنة ١٩٢١ ظنوا ان الظاهرة المالية التي استولت على العالم عندئذ كانت أبدية ونسوا انها لم تكن الا كسحابة لابد من انقشاعها تدريجيا وهو مايحدث الآن . أما باقي البلاد الاخرى التي لم تنس حدوث مثل هذه الظاهرة بعد الحروب التي رأتها بعض البلاد، خصوصا في خلال القرن التاسع عشر، خالفت مصر في معالجة مسألة الاجور، فرغما من انها رفعت من مقدارها ارتفاعا يرفع الغبن عن كاهل المأجورين الا انها لم تقرر جعل الارتفاع هذا أبديا بل جعلته قابلا [illegible] هبوط الاسعار [illegible]

وان كانت كل محاولة للتخفيض يصحبها شغب وغليان من جانب المأجورين الذين في النهاية يخضعون ولايرون مفرا من الاذعان للقوانين الاقتصادية والأمر واقع عاطلين لايجدون مايسدون به رمق الحياة .

وأنت ترى بعد ذلك انه ليس من الامر الهين لسككنا الحديدية توجيه النظر نحو تعديل الاجور تعديلا يتفق وما تكون التجارة وحركة الانتقال من أن تتحمله من أجور نظير الخدمات التي تقوم بها للجمهور، الا اذا كان من بين جمهور المأجورين، على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم، من لا يحتاج الى تشغيل النقل المهم، فاستمرار مثل هؤلاء في خدمة النقل انما يكون بمثابة ارهاق للأجور التي يدفعها الجمهور نظير الانتفاع بوسائل النقل في البلاد . وعلى فرض التسليم بأن الموجود من العمال هو وفقا لحاجة العمل — وهذا أمر غير موثوق فيه وثوقا مطلقا — فسوف لايكون في وسع السكك الحديدية في مصر أن تحمل مجموعة نفقاتها التي تكابدها في تسيير الحركة مكافئة لا كل التكافؤ ولا بعضه، مع ما عليه الشؤون المالية والتجارية الا اذا شمل الاجور ما شمل أيضا أسعار الادوات والمهمات التي تستخدم في تسيير وسائل النقل. هذا والاقتصار على الرضاء بهبوط نفقات تلك الادوات دون سواها لايعد مخرجا للسكك الحديدية مما تلاقيه اليوم ولا يعتبر الا علاجا اعرج كثير التذوية والنقص . فالتجارب تدل على أن نفقات الانتاج خصوصاً مسألة الاجور يجب أن لاتكون بدرجة بحيث لايتيسر استخدام وسائل النقل فان كانت هذه غالية دون مبرر لذلك ولى كثير من الناس وجوههم عن وسائل النقل باحثين عن وسيلة أخرى يستعيضون بها عن الاولى . وغيرهم اذا لم يوفق الى استخدام وسيلة أخرى يبذلوا كل الجد نحو تقليل استخدامهم لها فلا يلجأون اليها الا في الضرورة القصوى . أليس هذا ما هو حاصل اليوم ؟ ألاتشكو السكك الحديدية من منافسة بعض الوسائل الاخرى لها؟ فبدأت تشعر بنقص غير هين في ايراداتها بعد ان قل عدد الذين يستعينون في قضاء أعمالهم بالسكك الحديدية اما باستخدام غيرها أو بالتقليل من مقدار استخدامهم لها كما هو مبين سابقا ؟

وهذا الوجه لا يدل الا على ما عليه السكك الحديدية من جمود في الطريقة الموضوعة عليها نفقات انتاجها للنقل . اذ ليس من السهل عليها الآن أن تحول هذه النفقات خصوصا ماتكابده من أجور مرنة المرونة الكافية التي تمكن من تعديلها صعودا أو هبوطا حسب المقتضيات بدلا مما هي عليه من صلابة لا يتيسر تعديلها دون عواقب غير مرغوب فيها الآن بالذات في بلد كمصر تحتاج شؤونه الى كثير من الهدوء. على ان ضمان ذلك الهدوء سوف يكون بثمن غال .

وقد يقول البعض انه في الوسع، مع استمرار نصيب النفقات من الاجور على ما هي عليه، من تحسين في الايراد اذا انقص من [illegible] مرات تسيير وحدات النقل ولكن هل يمكن تنفيذ ذلك دون أن يكون له أثر سيء في مصالح الجمهور فوق ما يتحمله هذا الجمهور من أجور مرتفعة في سبيل النقل . وقد يقترح بدلا من ذلك الاقتصاد في عدد مركبات كل وحدة من وحدات النقل، فالوفر القليل الناتج عن ذلك لايبرر ازدحام هذه الوحدة خصوصا أجزاءها الخاصة بالدرجتين الثالثة والثانية التي لم يعرف فيه [illegible] يستخدمون السكك الحديدية الا [illegible] من الاهمال في [illegible]

الثانية اذا قيست بذلك الجهود [illegible] يضحى من أجل الدرجة الاولى التي [illegible] من جمهور مسافري الدرجة الثانية أن ذلك [illegible] للدرجة الاولى انما هو على حساب درجتهم، والواقع أن كثيرا من عربات الدرجة الثانية حتى ما [illegible] منها يستخدم في الخطوط الطويلة وغيرها [illegible] لا ان تجلس فيها طبقة هذه الدرجة، نظرا [illegible] ما وصلت اليه حالة هذه العربات من تقدم [illegible] انه دار من التعذر في بعض العربات التي [illegible] النوافذ اذا اقتضى الحال، وغير ذلك من وجوه عدم العناية التي قد يطول شرحها ووصفها [illegible] الآن. لكن قد يسهل [illegible] تحسين الوسائل [illegible] في مصر الوقوف عليها بانفسهم اذا جالوا في العربات وتفقدوا حالة ناظرين الى النوافذ [illegible] نظافة زجاجها، وكذلك المصابيح التي كادت [illegible] تحجب وراءها النور لاهمال اليد العاملة أمرها [illegible] أسقفها وحوائطها والاثاث للمقاعد وأرضها [illegible] الغرف فهي في معظم الاحوال تظهر كأن ألوان [illegible] عنكبوت النسيان خيم عليها فأصبحت [illegible] في أمرها ومما يجب أن تكون عليه حالة [illegible] مراعاة هذا الوجه الثاني من أوجه الجودة [illegible] وحدات النقل ألا تعتبر الاجور الحالية [illegible] متكافئة مع ما يجب أن يجده فيها المسافر [illegible] من أساليب الراحة ؟

ولو ان الامر على هذا الوجه كان مقصورا [illegible] ما يتحمله الركاب لخف الضرر الا أن [illegible] أجور النقل على ماهي عليه يعوق التجارة [illegible] المرتفعة تتحملها ما ينقل من السلع وهذه [illegible] التي سوف لا يتحملها الا المستهلكون [illegible] النهاية الى نقص في الاستهلاك ازاء [illegible] الافراد، لذلك ليس من الغريب أن تكون [illegible] النقل من هذا النوع آخذة في النقص [illegible] على تقليل الايراد من جهة أخرى . [illegible] مايدل على أن نفقات الانتاج بجمودها [illegible] جعلت « التعريفة » جامدة غير مرنة [illegible] الشؤون التجارية العامة ؟

ان موارد البلاد الاقتصادية ونموها [illegible] مصر وحدها بل في جميع البلدان الاخرى [illegible] يتوقف نجاحها على أنظمة المواصلات [illegible] يجب أن تكون قائمة على أساليب مرنة [illegible] للتعديل كلما دعت الحالة .

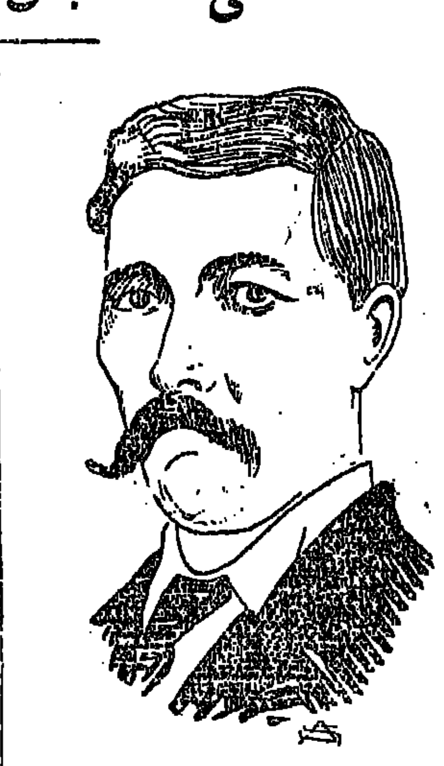
ومما لا ينكره العارفون بأصول النقل [illegible] طرق المواصلات ارتباطا عظيما بهذه [illegible] والصناعة، وهذا الارتباط انما يجب أن يكون [illegible] درجة عظيمة في مصر التي ترغب في احياء [illegible] الصناعات، فقد تستطيع طرق المواصلات [illegible] هذه الصناعات مساعدة ليست في وسع [illegible] الاساليب التي تتخذ وسيلة لحماية الصناعة [illegible] ولكي يكون ذلك في حيز الامكان [illegible] أن يلحق بالجيوش العاملة في طرق المواصلات [illegible] بعض كبار الاقتصاديين العارفين بمثل هذه [illegible] فلا كانت الحكومة الكثيرة والاداريين [illegible] دون سواهم لاتبرزه التجارب في البلاد [illegible] في أساليب النقل، بل من الضروري ان [illegible] بجانب هؤلاء من المرشدين بخبرة العارفين [illegible] النقل من جهة الاقتصادية والذين [illegible] وحدهم تقريب وسائل النقل الى ما [illegible] التجارة من يوم الى آخر لامن [illegible] أخرى .

وخلاصة القول أن سككنا الحديدية [illegible] الى عناية الباحثين لارشادها الى الطريق [illegible] الذي يجب أن تسلكه .

[illegible]

الرحالة ستانلي

الصحفي الخالد بطل المغامرات والارتياد



الرحالة ستانلي

اليوم أكتب عن (ستانلي) ذلك البطل الذي خدم الانسانية خدمة سجلها له التاريخ في صحيفة المجد والخلود بحروف من نور .

وكيف لا يكون بطلا ولا يكون عظيما، من بدأ حياته غلاما يكدح سحابة يومه في سبيل الانفاق على نفسه فيما يلزمه من غذاء وكساء ومأوى وما الى ذلك من سائر الاشياء الجوهرية الضرورية لحياة الانسان، ثم ختمها بطلا عظيما، وعصاميا منقطع الشهرة، بعيد الصيت حيث اكتشف (الكونجو) وجاس خلال أرض مجهولة كانت قبل أن يغامر ذلك الرحالة الكبير اليها مجهولة للانسانية . فهو اذن بطل كبير من أبطال العلم والمغامرات والارتياد . واليه يرجع الفضل في اكتشاف جزء كبير من أرض القارة السوداء .

لقد كان (ستانلي) أول أمريكي غامر الى القارة المظلمة (افريقا) وكان كل من ضعفه المالي وغرائزه الطبيعية لسانا ناطقا بأنه أمريكي. ولم يكن الباعث على تمجيده والخشوع مع الاحترام الكلي، كلما ذكر اسمه في مجمع من المجامع إلا مجرد التفكير في أن ذلك البطل العالمي الذي خدم العلم والحضارة لم يكن في ربيع حياته سوى غلام ضعيف يجرع كأس الفقر المدقع حتى الثمالة. انه قسوة أشد ايلاما من قسوة الفقر العنيفة!

« ستانلي » بطل خالد الذكر . لا يمكن أن يمحو اسمه من صحائف الاذهان كر الغداة ومر العشي، وتمجده (انجلترا) لانها انما هي الارض التي شهد فيها ذلك العصامي الكبير والمكتشف العظيم، لاول مرة في حياته، نور السماء .

وتمجده أوربا باسرها لانه فرد من الافراد القلائل الذين اشتركوا في اضاءة المصباح العظيم الذي هدى الناس بنور العلم الى تعرف أصقاع كان لولا مغامرته ومخاطرته بحياته بين قبائل الزنج والمتوحشين مستورة عن الناس بين ظلمات الجهل الداكنة . ولقد اضطربت حياته في أوائله اضطرابا شديدا . ولنتكلم الآن عنه.

[illegible] لم يشب عن الطوق بعد .

هو (جون رولاند) الذي تبناه خادم أهمل تربيته، وهو أيضا ابن أحد الفلاحين وقد قتل أبوه في فندق. ولقد ظل طريدا مشردا نحو ثمانية أعوام، فترت في [illegible] ويوم نشاطه في بيت ضرب فيه [illegible] وما كاد يبلغ الخامسة عشرة من سني [illegible] علمه أن يكون على تلك الحالة فاشتغل [illegible] ولما أن بلغ الثامنة عشرة رحل

الى الدنيا الجديدة . وهناك استقر في « الارض المقدسة والفردوس الموعود بها » كما أطلق الذين كانوا أول المهاجرين الى أمريكا من الانجليز تلك الكلمة على تلك البلاد .

رحل الى أمريكا بصفة عامل في احدى البواخر، وهناك وجد له أبا غير أبيه: اذ كان يوما يجوب شوارع المدينة الآهلة بسكانها فالتقى بالمستر « هنري مورتن ستانلي » التاجر، وكان يقرأ صحيفة في مكتبه فابتدره الغلام الذي نحن بصدده الآن بالكلام وقال له : —

« أتريد خادما يا سيدي ؟ »

وعاش في أمريكا في خدمة ذلك التاجر حتى حانت له ظروف أخرى غيرت مجرى حياته .

أول بوادر مخاطرته

كان من الطبعي انه لم يكن وارثا لذلك الوالد الامريكي الذي ساقه الحظ السعيد الى الالتقاء به، بل على النقيض حاقت به الضائقات المالية، وحضره الفقر والعوز . فانخرط في صفوف الجندية، وانضم الى صفوف العساكر . على أنه في يوم من الايام أبدى شجاعة نادرة المثال، كوفيء عليها بزيادة في مرتبه وعلو في رتبته، خارقين للعادة . ذلك انه أثناء هجوم بحري في قتال غاص الضابط الصغير في الماء تحت نيران حصن يحترق . وعام خمسمائة ياردة ليصل الى احدى مراكب العدو . وربط حبلا في مقدمتها. وكان أن تم ذلك وجذبت تلك المركب الى الشاطئ بتلك الطريقة المدهشة العجيبة التي حيرت عقول رجال العدو الذين وقفوا أمامها مبهوتين!

وفي اليوم التالي لتلك الحادثة أرتقي (ستانلي) الى رتبة أعلى . وارتفع مرتبه ارتفاعا عظيما.

بيد أن من كانت نفسه نفس (قيصر) لا يمكن أن يقنع بما هو دون القيصرية !

كانت له أطماع أخرى . وكان الى تلك اللحظة لا يعرف السبيل الموصل الى قمة المجد التي كانت تتوق اليها نفسه الكبيرة .

وكان القدر يحفظ في صحيفته أمرا ذا بال. كان لابد له أن يحصل فيدل ذلك البطل على الطريق الموصل الى آماله:

كان في نزهة بحرية في الشام فأخذ اسيراً . ولما أن رجع في ثياب ممزقة خلقة لا تكاد تستر بدنه الى القسطنطينية كتب كتابا وصف فيه مغامراته في الشرق وصفا بديعا خلابا. ووصف كذلك حالته عند عودته الى عاصمة الاتراك .

ولقد كان اسلوب تلك المذكرات بديعا للغاية. فيه رونق وبهاء وروح أدبية تتمشى بين سطورها وتتلاعب فيها الحيرة والحياة . فلفتت تلك المذكرات الانظار الى المؤلف. وطلب اليه الناس أن يكتب غيرها . ومنذ ذلك الحين أخذ نور عبقريته يسطع أيما سطوع . وعلى الفور استقال من وظيفة الحربية، وبدأ يعالج الحياة ككاتب يرحل الى جهات نائية، ويصور ما يرى من مشاهد وحالات نفسية واجتماعية في صورة دقيقة بديعة رائعة . وجعلت الصحافة تتهافت عليه . وأخيرا عينه أمير الصحفيين طرا في ذلك العصر لـ مكاتبا حربيا لصحيفته في بلاد الحبشة .

ذلك هو المستر (جوردون بينيت) — وهنالك في تلك البلاد الجبلية جعل يراسل صحيفته من كبريات صحف العالم، ويصور فيها صورا بديعة هي في الواقع من كنوز العلم الاجتماعية التي أنارت بنور العرفان أذهان البشر، وعلمهم

كيفية حياة القبائل التي لم يصل اليها نور الحضارة الاوربية في أفريقا .

عثوره على لفنجستون

على أننا هنا لا نتناول حياة الرحالة الكبير كرجل من رجالات الادب، أو كصحفي ذائع الذكر في الآفاق والاجيال . فلم يكن من أولئك. ولو أنه كان يكتب باسلوب رائع لا يستهان به، غير أنه في رأي مؤرخي الآداب الحديثة كان خرافيا في صحافته . لأنه لم يكن من المبتكرين الخالقين لاروع التعبيرات الوصفية . بل كان يقصر كتابته على سرد الحوادث، ويضع آراءه التي كانت تختمر في ذهنه على الورق بدون تعليق أو استنباط، وكان يكتب تجاربه حسب هكذا قالوا عنه .

ولكن عظمة الرجل الكبير لم تكن من ناحية الكتابة، بل من ناحية الاغتراب والارتحال وكشف المجاهل. اذ قرر في نفسه أن يسافر للبحث عن الرحالة (لفنجستون) المعروف، ومن شعوره نحو الرحالة الذي تاه في صحاري افريقية نستطيع أن نعرف مقدار ذلك المدى الذي طارت فيه نفس ملك ملوك الرواد بالامراء .

ثارت نفس (ستانلي) عند ماعرف أن (لفنجستون) قد ضل طريقه في مجاهل مظلمة وثارت نفسه عند ما عرف أن مفرقه سيزين بتاج المجد الموني عندما يكتب اسمه في قائمة الرواد الذين خاطروا بحياتهم في سبيل العلم وفي سبيل الحضارة . وثارت نفسه عند ماتصور أبطال المغامرات . وثارت نفسه عند ماتصور نهري (الكونجو) و(النيل) وأنهما يجريان في وديان آهلة .

فنهض للعمل الذي أناطه به أديبه المستر (جوردون بينت) وكان قد كلفه بالبحث عن (لفنجستون) أيضا . ورحل غير هياب ولا متردد هازئا بكل مايمكن أن يعترض طريقه من مخاطر ساحقة. وقال وهو على وشك مغادرة وطنه:—

« نحن الامريكيين نهزأ بالشدائد التي تقف في سبيل الغاية المشتهاة . نحن لا نعرف الفشل . بل نريد ان نرى العالم عملا فنيا جديدا جدا . نحن سنكتشف رجلا من البيض فقد في الغابات الشاسعة المترامية الاطراف التي تغشاها الوحوش، والتي لا يقطنها من الناس سوى زنوج يعيشون على نمط الفطرة الاولى لحياة الانسان على الارض . ولو كانت المنية قد سبقتنا اليه فسنقدم رفاته . ولكننا على أية حالة سنجده وسنرى العالم شيئا محركا للعواطف، وشيئا يبعث الناس على اكبار العمل الجليل الذي قمنا به » .

ومن يدري ؟ فربما كان البطل يرغب في اجتياز المحيط الاطلنطي سابحا .

• • • • • • • • • • • •

ولقد أرسل كبير صحفيي العالم الجديد كبير مندوبي صحفه العديدة . ولقد ذهب ذلك المحرر بسرعة امريكية في الواقع، ووجد ضالته التي كان ينشدها والتي كان ارساله انما هو البحث عنها . وما اكتشاف (الكونغو) سوى علامة تصرح أن ذلك الامريكي على منتهى ما يكون من النشاط وقوة الارادة مع الصبر على المكاره والتجلد أمام النوائب. فكم من طواعين، وكم من اضطرابات وقلاقل . وكم من مخاطر محدقة هالكة تحملها ذلك الرجل بعزم جديدي وارادة فولاذية. أثناء التسعمائة والتسعة والتسعين يوما التي قضاها في وادي (الكنغو) وكم من مكاره تحملها أثناء الاثنتين والثلاثين موقعة التي التحم فيها مع الزنوج في قتال عنيف !

تلك كلها مخاطر ليس لها مثيل . وهي أيضا برهان قاطع على أن كل عائق يقوم في طريق كل حديدي الارادة يتضاءل أمام ارادته كتضاؤل السحب أمام وجه الشمس !

«ستانلي في خدمة «ليوبولد» ملك البلجيك :

ليس للحياة الطويلة سوى تكرار في حيز تلك هي حياة (ستانلي) المغامر، والتكرار الاول هو رحلة جديدة للكونغو . والثاني بحث جديد عن رجل تائه بين قبائل المتوحشين .

ولقد غامر (ستانلي) بنفسه حيث زج بها بين أهل السياسة ولم يحذق فن تدبير سياسات الشعوب . وزج أيضا بنفسه بين أهل التجارة ولم يفقه نظريات الاقتصاد وفن تدبير الحركات المالية . ولقد ضحك منه وزراء الانجليز حتى تجار (منشستر). ولكن عين (ليوبولد) الملك البلجيكي كانت ثاقبة، وكانت ترقب الحوادث عن كثب، وكانت تستطيع أن تستشف عظمة النفوس ولما يشع نورها بعد ! وقبل أن يعود (ستانلي) الى وطنه ويصل الى (لندن) بعد مغامراته في القارة السوداء، أنفذ اليه (ليوبولد) مبعوثين من قبله يدعوانه الى زيارة (بروكسيل) وقد قابله الرسولان على محطة السكة الحديد في (مرسى) فوجد (ستانلي) الامر ميسورا أن يدخل السلك السياسي الخارجي باعتبار أنه رجل دولي محض ! ... ذلك انه رجل ولد في انجلترا فكان انجليزيا بالمولد . ثم رحل الى (ارض الموعد) وتجنس بالجنسية الامريكية وارتدى هنالك رداءها عهدا ليس بالقصير. وفي الجملة كان حصيف الرأي، بعيد النظر، يتحين الفرص السانحة، ويلبس لكل ظرف ما يلائمه . فما كادت تشب نار الحرب الاهلية في امريكا حتى انضم الى صفوف المقاتلة، وكان يحارب في جانب أهل الولايات الجنوبية ولكن بعد أن أخذ أسيرا. ثم أطلق سراحه، عاد من الجنوب الى الشمال، وحارب في جانبهم باخلاص. على أنه بعد أن أذاع أنه انجليزي، وبعد ان انقضى بعد تلك الاذاعة عهد ليس بالقصير، انعقد مؤتمر اكتشاف نهر (الكونغو) في (بلجيكا) اشترك فيه بصفة نائب عن حكومات أمريكا الشمالية.

ولقد مارس (ستانلي) أولا الصحافة بباعث من نفسه التي عشقت فن الصحافة، وعرفت كيف تستثير النفوس عند هبوب العاصفة ووقوع الخطب المدلهم . وهاهو مثل من كتابته :—

« وبعد دفن (لفنجستون) ببرهة قصيرة بجولات حتى وصلت دار صحيفة (ديلي تلجراف) وأشرت الى أصحابها كيف أن الرحالة المكتشف قد قضى حقبة من الزمن في اكفان من الاسرار الخفية الغامضة هنالك في القارة المظلمة ؟ » وزاد على ذلك فقال :—

وهنالك أيضا رحالة مدفونون أحياء في رمال الصحاري بأفريقية ! » ذهبت أسلاك البرق تحمل الاشارات المتبادلة بين امريكا وانجلترا في شأن الاكتتاب برأس مال يكفي لسد نفقات الارتحال، وما كاد يحين أصيل ذلك اليوم حتى أصبحت مسألة الرحلة أمرا لابد منه.

وراح يلتمس (لفنجستون) التائه بين المجاهل المتوحشة . وكانت عدته كاملة . وكان على أتم ما يكون من الاستعداد .

وتقابل البطلان !

على أن (لفنجستون) لما أن رأى (ستانلي) قادما اليه ومظاهر البذخ تحف به قال :—

« ما هو هذا ؟ رحالة عظيم ! »

وكان (ستانلي) أن يحمل معه كل هذه المظاهر الباذخة، لانه لايستطيع أن [illegible] متقشفا على رمال الصحاري المحرقة وفي تلك الغابات الشاسعة الداكنة . بل كان يسوي المدينة الآهلة، وضجيجها وعلمها بطنين في الآذان على أنه في مجاهل الزنوج كان يأكل الحلوى ويشرب الشاي ويعلق لافتة في كل صباح

محافظاً على كل تلك المسائل حتى فى تلك البلاد المظلمة
وله تعبيرات شعرية فى غاية الروعة وعلى منتهى الابداع. وكان يرسلها ارسالاً دون صناعة ولا ترصيع بل كان ينطلق بها لسانه عفواً اذا كان يتكلم. وكان يجرى بها قلمه طبيعة اذا كان يكتب.

وبفضل كتابات (ستانلى) أصبحت أفريقيا معروفة للعلم والحضارة ولأهل أوربا الذين شيدوا صروح حضارتها الضخمة.

وتزوج وهو فى نحو الخمسين من عمره. وفكرة الزواج كانت تراود عقله فى سن باكرة. ولكن البحث عن الزوجة الصالحة هو الذى أخره الى الخمسين

ومات ذلك البطل وهو فى الستين من عمره. ولم يدفن فى (دير وستمنستر) حيث تدفن رفات العظماء، بل دفن فى مقبرة أخرى من مقابر القرى وعلى قبره هذه العبارة :—

« هنرى مورتن ستانلى »
« بولا ماتارى »
١٨٤١ — ١٩٠٤
« أفريقيا »

ولئن قارنا (ستانلى) (بلفنجستون) لرأينا أنه من الصعب أن نميز أحدهما على الآخر. فكلاهما عصامى: حيث بدأ أحدهما حياته كغزال للقطن. وبدأ الثانى حياته كراع، وملاح، وكاتب. وكان أحدهما من رجال البعثات الدينية. وكان الثانى صحفياً مراسلاً لجورنال. ولقد اكتشف كل منهما نهراً عظيماً. على أن (لفنجستون) قد مكث طوال السنين دون أن يعلن شيئاً.

وكان يرغب فى أن يبقى وحيداً هنالك مع المتوحشين حيث كان يعتقد أنهم اخوانه. وكان يحبهم كثيراً. ولقد رافقته زوجته اثنى عشر عاماً الى أن ادركها المنون هناك فى قفار أفريقية. وبعد موتها عاش هنالك منفرداً. ولما أن التقيا طلب (ستانلى) الى (لفنجستون) أن يعود معه الى (انجلترا) أو على الاقل الى الشاطىء. ولكن (لفنجستون) رفض ذلك رفضاً باتاً.

ولقد أعطى (ستانلى) مقابلته مع (لفنجستون) لوناً من ألوان المآسى حيث كتب:

« . . . ولما ان تقدمت نحوه لاحظت انه كان شاحب اللون ذاهلاً. فحمدت نعمة السماء على أن الجوهرة التى طالما أبحث عنها قد عثرت عليها فى النهاية بعد مسيرة ثمانية أشهر ذقنا فيها علقم الجهد العنيف فى اجتياز المفازات والسهول والحزون والهضاب :

وعند ما رأيته . . هنالك طار لبى. ووددت لو هرولت اليه. ولكنى كنت جباناً فى تنفيذ عوامل الجياشة !

ووددت لو عانقته طويلاً !

غير أنى خلعت قبعتى ونحوت نحوه حاسر الرأس وقلت :

— (هل أنا فى حضرة الدكتور لفنجستون؟)

— نعم.

— شكراً لله ياسيدى الدكتور. الآن أستطيع أن استريح، وأن أقر عيناً. لقد كلفت بالبحث عنك يادكتور.

— أشعر أنى مغتبط هنا بقدومك. وها أنا ذا أحمد السماء على أنها أتاحت لى أن ابقى هنا لأرحب بك ! ! . . .

وبعد قليل مات (لفنجستون) وحيداً. وكان موته هنالك وصفاً لحياته قبيل أن يودع الدنيا آخر نظراته من قلب القارة السوداء. ولقد أحضر الزوج رفاته الى الشاطىء. وانجلترا بدورها دفنته فى (دير وستمنستر) مثوى العظماء.

وأما (ستانلى) فقد مات بالقرب من (لندن) بعد خمسة عشر عاماً من موت (لفنجستون)

محمد على ثروت
مكاتبنا الذاهب الى أمريكا

صفحة مصرية

نفسيات

صديقى شفيق

كنت على رغبة فى أن اسطر اليك — وأنا فى عرض البحر — ماتكنه نفسى الجازعة ويجيش به صدرى المضطرب، ويفيض به قلبى الملتاع، وأن أقدم لك شكراً لاحد له وثناء لاقبل لى على تصويره، ولكن مشاغل السفرحات دون رغبتى وأقعدتنى عن عزمى، فعفواً أن تلكأ كتابى ومغفرة أن أبطأ شكرى، فأنت عالم بما يصيب الغريب من الدهشة لدى وجوده فى بيئة تختلف اختلافاً كلياً عن بيئته، ولو قدر لك أن تسافر معى الى ليون حيث تتم الدراسة العالية لكان أولى وأنفع، ولكن ماذا نعمل وقد أبى أبوك الا أن تتم دراستك فى معاهدنا المصرية فحال دون وجودنا فى معهد واحد، وفرق بيننا بعد صداقة وثيقة، فى مدارسنا الابتدائية والثانوية، وقد كنا سعيدين هنيئين .. فصبراً ياأخى واعلم أن بلاد الغرب تختلف الاختلاف كله عما كنا نعتقده فى أذهاننا من أنها مهد المدنية فحسب

أمين

صديقى شفيق ...

تالله ماأعجزنى عن وصف الحياة وبهجتها والعادات وسننها، والطبائع وجبلتها، والدراسة وروعتها، وما أنا بفنان حتى أصور لك حياة سعيدة مترفة، وما أنا بعالم فى علم النفس حتى أشرح لك النفوس وميولها وسموها ... فان أسقطت هذه فما ذلك إلا لعجزى، وإن تلجلج اللسان فما هذا الا لتلعثم شائن ... ولكن كل ماأقوله هو حسن اختيارى المسكن اذ انضممت إلى أفراد أسرة ذات مجد أثيل وأصل قديم، أسرة ماأظنها الا أسرتى وأخوة لاأخالهم إلا أخوتى ... فان تلعثم لسانى عن ذكر شىء فان يتلعثم المرة فى ذكر صفائى، وزاهر هنائى، وما أحسوه للغبطة من رحيق

أمين

صديقى أمين ...

هنيئاً لك ياأخى سعيد حالك، وصفاء بالك ورغد عيشك، ومرىء أمرك. ولا تسل عن قلب تصدعت لفراقك نواحيه، وانفطرت لاغترابك حواشيه، ولكن حسبى منك سماع صوتك من وراء البحار ينادينى، وقلبك رغم الابتعاد يناجينى، وفؤادك الوثاب السرور يذكرنى، ونمنمك السكرى بنشوة جديد الحال تغمرنى .. وكفانى ذلك عزاء وسلوى . . .

شفيق

صديقى شفيق . . .

ماتلكأت فى الاجابة عليك لفتور حل، أو لحب قل. لا وربى ياصديقى فان ماينلنا من صداقة لاتبليها الأيام، ولا تفصمها السنون والاعوام، ولكن رغبت فى أن أقص عليك نبئى، وأسفر لك عن لواعج نفسى، فترددت قليلاً ثم كثيراً، ولكن .. وبعد أن جاوزالحزام الطبيين أرانى مضطراً الاخبارك بخبرى اذأحببت وأحببت بقوة وحرقة .. أحببت فتاة فرنسية هى احدى فتيات الأسرة التى أعيش بينها .. أحببتها حباً قتالاً حباً ليس له من قرار، ولا لذاته من نزه، ولا لشفائه من سبيل .. فلقداستعرت فى وحنايا فؤادى جمرات نارى، واشتغل قلبى بكتمان أسراره، وعلق نظرى بتورانى أفلاكه، وأرهفت آذانى لسماع أنغامه .. فاجهدت النفس وحبست القلب وسكبت الدمع فانبعثت الآنات تباعاً، وصعدت الزفرات مراراً ... وأنا فى هذا كله مغتبط مسرور جذلان هنى لاأطلب غير المزيد ... فعفوا أن انعقد لسانى وكل سناءهى فحضت رسالتى بتقارة الحب عاماً، وبنفحات الغرام مادحاً، وفى تم الابتهاج، ويحوى نبئى بأثباً ... أمين

صديقى أمين

يعلم الله ماكان عليه حالى لدى قراءة رسالتك: دمعة حائرة فى عين عاشق واله. يدفعها الجوى ويمنعها الخجل فلا هى ساقطة ولا ممتنعة فتظل رقراقة مضطربة حتى يأذن لها الألم فتدحرج على خده مبتورة متكسرة، وهكذا يكون معك حالى اذ أصبحت فى حيرة مضطربة، وأمسيت فى رجفة متواصلة وما ذلك الا لموقفى منك. أأقف مهنئاً أم معزياً.؟ فان كانت الاولى فانى لسائر معك فى ضلالة، ومشاركك فى خيانة ... خيانة تلك الفتاة البريئة «ثريا» تلك التى وعدتها بزواجك، وعاهدتها بوفائك؟ وان كانت الثانية فانك لاتقبل عزاء فى أمر تظنه غير مصاب، وترفض مواساة فى خطب تحسبه غير فجيعة، فعذراً ان واجهت نبأ حبك بالامتعاض، وذكرتك بفتاة هى ابنة عم لك، ورفيقة صباك، وأخية نفسك وهواك فتنكث معها عهداً وتقطع منها وداً، وخير ما أحضك عليه هو العدول عن طرق طريق وعثاء، وكبح شهوة عمياء، وايقاف عاطفة عشواء

شفيق

شفيق

لك أن تقول ماقلت ولك أن تتكر ما نكرت مادمت فى بيئة شرقية، هى الى الرجعية أقرب منها الى المدنية .. بل رجعية بحتة . . . ولك أيضاً أن تتهمنى بحب «ثريا» تلك التى ماخفق قلبى بحبها، ولا نبض دمى بشأنها، ولا تحرك لسانى بذكرها، ألمست الرجعية على سمعك وبصرك وفؤادك . . . فمج سمعك حديثى، وأغضى بصرك عن بهجتى، والتاع فؤادك عند قولى . . . ؟ ! تلك نصال مافتئت النظم العتيقة مقيدة اياك بأغلظ السلاسل، وأثقل القيود ... ومابرحت نظارة بك الاسود يحجب عنك نور الحياة وروعتها، وأشعة الشمس وبهجتها،

أمين

شفيق

أأخذتك النعرة الشرقية والعصبية القومية، فطويت رسالتى، وأسقطت اجابتى، أم أسكتك سديد قولى، وأفحمك صائب نصحى، فقعدت ملوماً محسوراً.؟...ولعمرى لا ألومك على قطع ود طال أمده واغفال طال عهده، واهال زاد حده ... وانى لأكاتبك رغم قطيعتك وأرادلك مع ماينشأ من ازورارك وابتعادك، ولمغض اليك بمكنون قلبى رغم رغبتك عن سماعه. فلقد تزوجت ياصديقى .. تزوجت من تلك الفتاة التى أخبرتك عنها وتجدنى أعجز من أن أصف لك سحر جمالها أو لطف حديثها، أو كمال أدبها، ولقد قبلت أسرتها ذلك بعد أن كدت أقبض يدى من أمرها وأحرق قلبى فى حبها، وماكان حائل بينها سوى شرقيتى وغربيتها . . . ولكن . . ولكن الحب ياصديقى لايكترث بعصبية الاديان، ولافوارق الاوطان، فلقد فاز فى النهاية مادام هو المهيمن على كل شىء ولا يعارضه معارض فى شىء . . .

أمين

صديقى أمين

ما أخذتنى النعرة الشرقية، وما ألهبتنى العصبية القومية كما تقول، وانما آلمنى خيبة آمال «ثريا» وضياع رجائها، ونكثك لعهدها، وما أحسب خبراً كهذا تسمعه أذنها، ويعيه قلبها دون أن يدمى فؤادها ويسحق عزة نفسها ويحطم آمالها. ولكن . . . لقد نفذ سهم القضاء، وكتب الدهر فى سجله آية الفناء، فلاحول لها الا دمعها الواكف وقلبها الراجف، ومهجتها المحرقة الوجيعة، ويعلم الله ما يضمه قلبها من عاطفة بريئة وماهى عليه من حنان فى وداعة وطهارة فى سذاجة .. ولا يسعنى أمام سرورك الآن الا أنى لك من السعادة كأساً صافية مترعة ليس فيها من منغص أو تعاسة . . .

شفيق

صديقى شفيق

وتعاقبت الشهور على الشهور، وكرت السنون على السنين، ونحن على انقطاع تام، لاتراسلنى ولا أراسلك انها القطيعة التى لاقطيعة بعدها، وكانت [illegible] أجمعت مع المحن على مضايقتى، والاخذ بخناقى، ولشد ماتؤلمنى وحدتى فى غربتى، وتجبن [illegible] فى عزاتى، ولتعلم ياصديقى انى فى شدة [illegible] حاجة الى كلمة العزاء ويد المؤازرة والمواساة [illegible] بعد أن انفض عن نصرتى والدى ورماني بالعقوق والعصيان، وقبض يده عن امدادي ورغبت زوجى فى ارهاقى. فأنا بين نارين الابن مقبوض اليد، والزوج مبذرة مسرفة. والقى [illegible] من هذا نار الغيرة المستعرة بين جوانحى [illegible] تهجمت لى وأصلتنى بتبرجها رمضاء لاقبل لى على احتمال صهدانها، ترقص مع كل فرد دونى وتخاصر جميعهم سواى، وان طلبت الرقص معها رفضت فى صلف وكبرياء، حتى اذا ما اهتز حلق الفوكستروت رأيتها بين ذراعى غريب ليس بينه وبينها من صلة .. وان ناقشتها الحساب على ذلك تبرمت ورمتنى بالعصبية والرجعية، وانى لست أهلاً لها ولا كفؤاً لزواجها، فأثور وأود التنكيل بها فما أراها الا فى حلقة الاصدقاء والاخلاء تضحك مع هذا، وتتسار مع ذاك ... وهكذا أصبحت حياتى ياصديقى حياة منغصة كدرة ليس فيها من ابتسامة حتى اكتب اليك [illegible] فرقتاً بصديقك المنكود الذى يقاسى أجيج [illegible] فى سعة ويحتمل سوء المعاملة فى صبر، ولا [illegible] ماسطره له الدهر من محن وآسى. [illegible] واغلى ...

أمين

صديقى أمين

مادار بخلدى قط أنك ستصبح من [illegible] متأففاً، ولا من جديد حياتك متضجراً [illegible] فلقد ظننتك فى انقطاعك عنى إلا من زواجك ناعم [illegible] الفؤاد، قرير العين، منشرح الصدر كما [illegible] وكان عهدى بك. وليس قمينا بى فى مقام [illegible] أن أذكرك بما بر نصحى وسابق رجائى للا [illegible] بالتشفى منك والهزء بك، ولكن — يعلم الله [illegible] ماوعيت رسالتك حتى انحدرت عبراتى [illegible] ورحمة لما آلك. وماذا أقدم لك من أنبائى [illegible] حياتى المدرسية ..؟ لقد تخرجت حقاً ...و [illegible] ووظفت حقاً، بل وتزوجت، وما زوجى [illegible] «ثريا» التى ازوررت عنها، وفررت منها [illegible] وما فعلت ذلك إلا ابقاء على صداقتك ورغبة [illegible] منى فى شرف النسب اليك ...ولئن كنا [illegible] الا أن صيرورتك بعثت فى نفوسنا غصة الأسى [illegible] وارسلت من مآقينا دمعة الحزن ...فان ذكر [illegible] فلنذكر إلا أخاً لنا، وأن بكيناك فانما [illegible] عزيزاً لدينا ... فصبراً يا أخى ... وصبراً [illegible] ورجائى ورجاء ابنة عمك أن تتقبل قليلاً من [illegible] من صديقك وأخيك ليعينك فى غربتك [illegible] فى شدتك، وما أحسبك يا أخى حتى [illegible] رجائى ! ...

شفيق

صديقى شفيق

قضى الامر، وكتب لى فى لوح القدر [illegible] أحيا حياة معذبة، ... فاشكر لك ياصديقى جميل معونتك، وأحمدك على حسن [illegible] وهنيئاً لك زوجتك، وهنيئاً لها لسعادتك [illegible] فعيشا سعيدين كما كنتما بريئين، ودمتما فى [illegible] آتغبط لاأهتدى، وأتردد لا أعتقد ... وكفانى من الوداعة حياة الأبرار، وكفانى الى الاقد [illegible] حياة الاشرار، وسلامى عليكما ...

ابراهيم عبد الله حفظى

شؤون العالم الاقتصادية والتجارية

المانيا تستعيد مكانتها الاقتصادية

أثر الاحتلال الفرنسى — وأسباب النشاط — تناقص نسبة عدد العاطلين — سياستها الجمركية — اليوم والغد

مقدمة

فى النصف الاول من شهر نوفمبر سنة ١٩٢٤ [illegible] الذى آخر فصل من فصول الحرب الكبرى [illegible] اذ تم انسحاب الجنود الفرنسيين من مدينة [illegible] ورتمند الالمانية احدى المدن الواقعة فى وادى [illegible] الروهر الذى كانوا قد احتلوه، وقد تم جلاؤهم طبقاً [illegible] للمعاهدة ابرمتها الدول تبل ذلك فى لندن. ومنذ [illegible] انتهاء الحرب يردد الحلفاء تهمة يلصقونها بالمانيا [illegible] ويحاولون تبعتها عليها ومى تنكرها بتاتاً ويمان [illegible] رئيس جمهوريتها الحالى، منذ عهد قريب، أن [illegible] المسئولية على بلاده. والحقيقة أن هذه الحرب [illegible] كان لابد منها لاصطدام المصالح الدولية الاقتصادية [illegible] على كثير من اسواق العالم. ومن الصعب تحديد [illegible] المسئولية بوجه عام فقد أخذت الدول توجس [illegible] خيفة من أستعداد المانيا الحربى والمركز التجارى [illegible] الذى كسبته تلك الدولة الفتية التى تكونت [illegible] بزعامة بروسيا ودهاء بسمرك، واخذت تعظم [illegible] منتجاتها الزراعية والصناعية وتظهر من ضروب [illegible] المهارة والمقدرة ما بهر العالم وادهشه بين ظهر [illegible] انيها من المفكرين ورجال الصناعة أمثال كروب [illegible] ونيرو واساتذة الموسيقى أمثال بتهوفن، وشومن [illegible] وفرانس، وشوبرت وغيرهم.

ولما وضعت الحرب أوزارها أمضيت معاهدة فرساى فى يونيه سنة ١٩١٩ اقتسمت الدول [illegible] ما فيما وراء البحار حتى نقصت مساحتها [illegible] وأوربا أيضاً الى مايقرب من نصف مساحتها. [illegible] وفرض عليها الحلفاء أن ترسل الى فرنسا كميات [illegible] من الفحم تعوض عليها ما كان عن استخراجه [illegible] من المناجم الفرنسية لولم تصل تلك التخريب [illegible] الوقع فى حدودها الشمالية حيث توجد مناجمها [illegible] وأن تترك لها حقول الفحم أيضاً الواقعة فى حوض [illegible] السار وأن يعمل انتخاب عام تحت اشراف [illegible] جمعية الامم للاقتراع على أى الحكومتين يرغبها [illegible] الاهالى فى حوض ذلك النهر، وأن يكون ذلك [illegible] فى سنة ١٩٣٤ أى بعد مضى ١٥ سنة من امضاء [illegible] المعاهدة. وقد أذعنت المانيا لكل هذه الشروط [illegible] وسلمت مدرعاتها وسفنها الحربية وغواصاتها [illegible] وطلب الحلفاء تعويضاً لهم عن السفن التى غرقت أثناء [illegible] الحرب، ولم تكن سياستهم ترمى فى كل ذلك الا [illegible] الى القضاء على التجارة الالمانية، وقد نجحوا فى [illegible] ذلك الى حد ما اذ فقدت موانيها خصوصاً همبورج [illegible] ما كان لها من مركز تجارى هام.

أثر الاحتلال الفرنسى

الا أن فرنسا لم تكفها هذه الشروط على [illegible] قسوتها وصرامتها، فاحتلت حوض نهر الرور [illegible] رغبة منها فى تنفيذ قرارات مؤتمر [illegible] وخصوصاً ما يتعلق منها بالتعويضات. [illegible] والواقع الذى يسجله التاريخ ان الحرب الكبرى [illegible] كانت اقتصادية أكثر منها سياسية، وأن قتل ولى [illegible] عهد النمسا لم يكن الا ذريعة اتخذتها الدول لاعلان [illegible] الحرب، لذلك سرعان ما أخذت نيرانها حتى رأينا [illegible] الدول المنتصرة تضيق الخناق على المغلوبة وتعمل [illegible] على عرقلة تجارتها وصناعتها بكل الطرق [illegible] وكانت فرنسا فى مقدمة هذه الدول. ولقد تعالت مخاوف فرنسا باحتلالها لذلك [illegible] المركز الصناعى الهام فى ألمانيا قد أخذت بثأرها [illegible] وتعوضت من الهزيمة الفادحة التى ذاقتها نتيجة لحرب السبعين [illegible] من الالزاس واللورين اعنى مدة تقرب من [illegible] نصف قرن، وكان ذلك بالرغم من المعارضة الشديدة [illegible] من البعض فى انجلترا وأمريكا المتطلعين. الا أن احتلالها للرور [illegible] أن هذا الاحتلال قد أدى الى نتيجتين [illegible]

ماليتين سلبيتين: أولاهما أن الاحتلال أو المراقبة الشديدة التى فرضتها فرنسا مدة طويلة ما كانت تؤدى الا الى المشاكل المالية سنوياً فكان على الساسة ان يجتمعوا فى نهاية كل عام ليتخذوا مايمكن من الاجراءات فى حالة تأخر المانيا عن دفع القسط المطلوب. ولايمكن تعليل مثل هذا النزاع الا بسبب مراقبة الانتاج الذى يجب أن يترك حراً بلا تقييد، وانه اذا كان ولا بد من دفع التعويضات فان ذلك ما كان يمكن تنفيذه وجيش الاحتلال منتشر فى خيرة بقعة من الاراضى الالمانية. ولا غرابة اذن اذا رأينا الالمان يعملون فى مصانعهم سراً. وكثيراً ما اكتشف الفرنسيون مصانع تحت الارض حتى لايمكن تقدير ماتنتجه المصانع بالدقة.

أما النتيجة السلبية الثانية فهى هذه: إن فرنسا قد انفقت مبالغ طائلة على جيش احتلالها دون أن تستفيد من ذلك كثيراً وقد كان يمكن انفاق تلك المبالغ فى اصلاح وتعمير ماخربته الجيوش الالمانية على حدودها الشرقية

عوامل النشاط

أدركت فرنسا هاتين الحقيقتين وأخذت تجلو عن الاراضى الالمانية، وقنعت باسترداد الولايتين اللتين أضاعتهما نابليون الثالث سنة ١٨٧٠. ومن جهة أخرى أخذت ألمانيا تستعيد مكانتها الاقتصادية وبدأت آثار نشاطها تظهر جلياً منذ مايو سنة ١٩٢٦ اذ أخذت التجارة الالمانية تظهر فى الاسواق الاجنبية. ومما ساعد على نشاط المصانع فيها ذلك الشلل العائل الذى اعترى الصناعة الانجليزية بسبب مشاكل العمال، وكان لذلك تأثير سيىء فى حالة مصر الاقتصادية اذ ظهرت فيها أزمة عظيمة أثرت فى أسعار القطن بسبب قلة الطلب من جانب مصانع لنكشير وزيادة كمية محصول القطن فى العالم، ومن ثم كثر الطلب على الصناعة المانية التى كانت آخذة فى الانتعاش وقتئذ.

أما العامل الرئيسى فى هذا النشاط فهو استتباب قيمة المارك فيها، فان فرنسا التى عملت جهدها لتحصل على التعويضات بكل الطرق لم تستفد كثيراً من ضغطها وتهديدها لأنها كلما فعلت ذلك أخذت الحكومة الالمانية فى اصدار الماركات الورقية دون مراعاة مقدرة الامة الانتاجية، ودون ملاحظة الرصيد الذهبى. وقد قال وزير مالية ألمانيا فى أغسطس سنة ١٩٢٣: ان حكومة الرستاغ يمكنها أن تصدر فى اليوم ثانى مجموع النقود المتداولة، بل وصلت الحالة الى حد يخشى منه على خزينة الدولة: اذ كلما ضاعفت الحكومة ماتصدره من النقود الورقية كلما قلت قيمتها، وترتفع الأثمان وتقل قيمة النقود التى فى الخزينة الالمانية تبعاً لذلك، وهكذا يظهر جلياً أن تضخم العملة ماكان يوماً طريقة لتكسب الامة لأن البائعين فى الواقع يحصلون على أموال كثيرة حين يبيعون بضائعهم، ولكن قيمة هذه الاموال قليلة بالنسبة لقيمة النقد الحقيقية. أما المشترون فيحصل لهم العكس اذ يحصلون على بضائع قليلة بنقود طائلة فيتضح اذن ان الزيادة الاجمالية فى ثروة الامة التى تحدث التضخم وسيلة لزيادة دخلها هى فى الواقع زيادة وهمية لا وجود لها.

هذه المساوىء التى تنتج عن التضخم عمدت ألمانيا الى التخلص منها فلم تجد حكومتها حلاً ناجعاً الا اذا حددت الكمية التى تصدرها وتحفظها بحسب الرصيد الذهبى لأن اصدار النقود الورقية يجب أن يكون [illegible]

أضف الى ذلك أن الجمهورية الالمانية مساحات عظيمة قابلة للزراعة، والالمان يعملون جهدهم ليستفيدوا من الصناعة الزراعية على أعظم كمية ممكنة من المحاصيل بادخال الطرق العلمية الحديثة واستخدام الآلات فى جميع نواحيها والاستعانة بالاسمدة الى غير ذلك مما يجعل العمال يحتشدون فى المدن الصناعية ويتركون المزارع لأنها يمكن فلاحتها الآن بعدد قليل من العمال.

وهذه الحقيقة فى الزراعة الالمانية ظاهرة، خصوصاً اذا علمنا أن الفدان يأتى بمحصول من القمح يتراوح بين ٢٢ و ٢٧ [illegible] وأن مايحتاجه الفلاح الالمانى من ١٠٠ فدان يأتى لسبعين أو خمسة وسبعين شخصاً بينما لايكفى مايتنج من نفس المساحة لأكثر من أربعين أو خمس وأربعين شخصاً فى انجلترا. أما فى الصناعة فالالمان قدم راسخ فى معظم الاختراعات الحديثة وقد أخذ أقطاب الصناعة يستعملون أحدث الآلات والخذو أهبتهم لكل طارىء ينتج بسبب حوادث الاضراب. ولا تزال ما [illegible] يتسابقون ويتفننون ليستردوا نفاذهم ومنافستهم فى الاسواق الاجنبية.

تقدم عدد العاطلين

هذه من أهم المسائل فى الوقت الحاضر لأعمل أرباب الصناعة وساسة الامم عامة هى مسألة البطالة وكيفية علاجها وهى من أمهات المشاكل التى كثيراً ماتؤدى الى مسائل خطيرة. ولا زلنا نذكر اضراب المعدنين الأخير بسبب مطالبتهم بتقليل ساعات العمل أو زيادة أجورهم، ويجمل بنا أن نذكر هنا أن انجلترا التى خرجت من الحرب منتصرة وانقسمت مع الحلفاء أملاك المانيا لاتزال مسرحاً لأعظم مشاكل العمال، ويمكننا أن نقول بوجه عام: إن الزيادة فى أجور العمال قد زادت فيها بما يقرب من ٩٠ الى ١٠٠ فى المائة عما يقابله قبل الحرب. أما المانيا التى خرجت مقهورة فكان من المنتظر أن يكون جيش العاطلين فيها عظيماً ولكن ذلك لم يدم طويلاً: اذ على أثر جلاء الجيوش الفرنسية عنها أخذت الحكومة تعالج أحوالها المالية بعزيمة قوية وجنان ثابت. وقد صدر احصاء رسمى فى سنة ١٩٢٥ ظهر فيه بأجلى بيان ماقامت به الحكومة من الجهود ومقارنة حال الصناعة فى تلك السنة بحالتها عام ١٩٠٧ حين كانت المانيا لاتزال قابضة على الالزاس واللورين وحوض نهر السار. ومن الاحصاءات المشار اليها يتضح أن معامل الصلب قد زادت فيها بنسبة ٦٠ فى المائة، وفى صناعة آلات البناء كانت الزيادة ٢٠ فى المائة وصناعة العجلات والآلات زادت أيضاً بنحو ٧٤ فى المائة. أما الصناعات الدقيقة وخاصة الكهربائية منها وما يتعلق أيضاً بصناعة النظارات الطبية فقد بلغت الزيادة ٢٣١ فى المائة، وهكذا نجد نسبة متزايدة فى كل ناحية من نواحى الانتاج الصناعى بينما يقرر أقطاب الصناعة الانجليز ان مصانعهم لاتقابل هذه الزيادة مثلاً. وفى فبراير سنة ١٩٢٦ كان عدد العاطلين الذين يتناولون مساعدة، سواء من الحكومة أو جمعيات البر والاحسان، زهاء مليونين. وظل هذا الرقم فى النقصان حتى ديسمبر من تلك السنة ولكنه عاد للزيادة حتى كان مارس سنة ١٩٢٧ اذ نقص عددهم نقصاً محسوساً: فبعد أن كانوا ١٦٩٦٠٠٠ أصبحوا ٩٣٠٠٠٠ ألف شخص فى التقرير الذى صدر فى ١٥ يولية الماضى وما جاء أوائل أكتوبر حتى كان عددهم ٣٥٥٠٠٠ نفس وهى نسبة ضئيلة اذا قارناها بعدد السكان، ومن المحتمل جداً ان ينقص هذا العدد

السياسة الجمركية

لاتزال المانيا [illegible] على حماية مصنوعاتها [illegible]

الطرق، ولولا الاعانات التى كانت تمنحها لمصانعها التى تستخدم البنجر فى صناعة السكر مالبثت هذه الساعة أمام المنافسة الاجنبية. ولما أدركت قيمة الارباح الطائلة التى يجنيها أصحاب السفن عمدت الى تشجيع الشركات الملاحية حتى بلغ عدد سفن «همبورغ — أمريكا» قبل الحرب ١٧٠ سفينة حمولتها جميعاً نحو مليون طن. وقد كانت الغواصات الالمانية أثناء الحرب عدة الارهاب لكثير من الدول حتى بلغ ماأغرقته من السفن مامحمولته ١٢٧٠٠٠٠٠ طن

وسياسة الاعانات لا تزال رائد الحكومة وسياستها المتبعة الى الآن حتى ان المصنوعات الانجليزية تجد صعوبة هائلة فى منافسة الصناعة الالمانية، وحتى ان ادارات انجلترا نفسها لم تعد تعتمد المواد الخام، وتختص بالذكر منها الحديد، وهذا ناتج بلاشك من سياسة الحماية التى أتبعتها المانيا [illegible] نرى صادرات المانيا لانجلترا تحوى كافة المصنوعات المعدنية والمنسوجات على أنواعها. وهكذا نرى أن أقطاب الصناعة الانجليز والعمال بصفة عامة لا يستفيدون من مثل هذا النوع من التجارة، واذا استفادت انجلترا فذلك من طريق الخدمات التى يؤديها أصحاب السفن وأرباب المصارف ووكلاء الاعمال الذين يقومون بعمليات النقل وتسهيل ارسال البضائع. وقد كان من المنتظر أن تزاحم انجلترا المانيا بعد كبوتها الاخيرة بسبب الحرب العظمى، ولكن ذلك لم يطل اذ سرعان ماقضت عليها غبار الاحتلال الفرنسى وأخذت تستعيد مكانتها المالية حتى ان رجال الصناعة الانجليز صرحوا أنهم لايمكنهم مزاحمة الصناعة المانية الا اذا انفقت المصانع الانجليزية فى المانيا نفسها بسبب الرسوم الجمركية التى تجبيها الحكومة من الواردات. وقد اقترح آخرون ضرورة تعاون الصناعة الالمانية والانجليزية والقضاء بقدر الامكان على المنافسة القائمة بين المملكتين. وهذا يدل بلا شك على مخاوف الانجليز من استعادة المانيا لمركزها الصناعى الممتاز الذى كان لها قبل الحرب وهم يرون أن المانيا التى تبوأت مركزها اللائق بها فى عالم الصناعة فى بلادها بعد مدة وجيزة من جلاء الفرنسيين عنها — لا يصعب عليها أن ترجع علمها خافقاً فوق اسطولها التجارى وتعيد رواج تجارتها الى مكانتها فيما وراء البحار أيضاً.

اليوم والغد

هذه هى المانيا التى ظن الحلفاء ان لاقائمة لها بعد انهزامها. لقد أخذت تستعيد غابر مجدها، وها رجال الكيمياء والصناعة فيها يعملون على استرداد ماكان لهم من فضل وفخر بسبب اختراعاتهم، وهم فى ذلك يعملون ثقة بالمستقبل. حتى انهم قد أخرجوا للعالم الطائرات السابحة والغواصات التى تهلك الحرث والنسل ولكنهم أساتذة العالم فى الصيدلة بلا شك، وها نحن نرى صناعة الاصباغ تكاد تكون احتكاراً فى أيدى الاخصائيين منهم فيها. فهم رجال كد وعمل واجتهاد يعملون بعزيمة لا تعرف الكلل فيما يرقى بلادهم. وقد كان منتظراً أن نرى اضطرابات هائلة بسبب اضراب العمال لأنها مرتفعة [illegible] أكثر من انجلترا بسبب زيادة عدد السكان فيها بنسبة تفوق الزيادة فى الاخيرة، ولكن الالمان يدأبون على العمل ولا يلجأون الى الاضراب الا اذا أحرج الظروف، لان الطلب المتزايد على صناعاتهم المتقنة وخاصة الاقتصادية حيث تظهر فيها المهارة والدقة من حيث الصناعة لاتسمح للعامل بالتفكير فى الاضراب خصوصاً اذا راعينا أن الحكومة تمد يد المساعدة للمعامل والصناعات المحلية سواء بالاعانات السنوية أو بزيادة الضريبة على الواردات [illegible]

الشيخ على الليثي

(بقية المنشور على صفحة ١٠)

وتبدلت جنات انسى وحشة
وتلوثت أخلاق قومى بالردى
وجفا الوفى فلا صفى يرتجى
لا ذنب لى والله ما اكتسبت يدى
ان كان من يشقى يعمد فقد نفى
من ترب أخمصه روحى أفتدى
فبأى وجه ساغ عند أحبتى
كأس الصدود ولا كؤوس الصرخد
أنساهمو طول البعاد ودادنا
أم قصروا بتوعد من مفسد
حتى جفونى خشية من شره
تبا لمن يدعى بشر (الاعبد)
أم طولوا حبل التناسى حيلة
فى صيد ما يرجون عند الموعد
ليكون هذا فى خلاصى فرصة
بئس الرداء الجبن فوق المرتدى
يانفس كفى فن طلابه من ارعوى
فلقد عوى ذئب النوى المتأسد
ماذا يضرك فى اصطبارك للقضا
كم فى التسلى بالتأسى من يد
إياك أن تأسى وآل محمد
هم اسوة وهم النجوم لمهتدى
أو ما سمعت حديث خطب نابهم
ودهى محبيهم بسهم تسهد
كر البلاء بكربلا فتثبتى
والنهروان به الهوان لمن هدى
ودهى الشقاق من العراق عصابة
كانوا الغياث من الزمان الانكد
والشؤم بان على الشآم عاجرى
فى آل طه عصمة المستنجد
وتشتتوا فى كل قطر حيث لا
يخفى الورى من متهم أو منجد

ومنها :—

هيهات بعض الظن إثم فانظرى
غرس الرياض فهل تساوى واهتدى
تسقى بماء واحد وتفاوتت
ثمراتها فوق الغصون الميد

***

وأما نثره فكثير وجله رسائل ولاصدقائه واخوانه ومحبيه. وما زالت مجموعته الادبية محفوظة لدى أولاده الكثيرين وهم لم ينشروا ديوانه تنفيذا لوصيته قبل وفاته التى كانت فى سنة ١٣١٣ هـ. ولقد دفن بمقبرته المعروفة جهة الامام الشافعى عليه رضوان الله.

على محمد الشعرانى
كيميائى

ملحوظة : مراجع هذا المقال هى مذكرات ومكتبة محمد بك على سعودى صهر الشيخ طيب الله ثراه .

طيفها ... !

قد جاءنى طيف الحبيبة زائرا
ليلا وعينى قد تملكها الكرى
فهممت ألثمه فضن بقبلة
وبدت عليه خجلة ثم جرى
فجريت أتبعه فمال بقده
عنى فأورثنى الهيام الاكبر
وفتحت عينى فى المنام مسائلا :
أين الحبيب وأين ولى يا ترى ! ؟
ووددت لو طال المنام فأرتوى
من ثغره سلسالا من قد صورا !

محمد حسنى عبد الحميد

سقوط مملكة طليطلة

(بقية المنشور على صفحة ١٩)

أولئك الرسل العقلاء الذين كانوا يستشفون ببصرهم الثاقب ما يضمره المستقبل من ويل ذهبت كلها سدى، وغلبت الاطماع والاهواء الشخصية على كل مبدإ حكيم، ولبث ملك اشبيلية مدبر النكبة يشهد مصرع طليطلة جامدا ولم يستمسك بالدفاع عن المدينة التالدة الى جانب ما يملكها المنكود سوى عمر بن الافطس ملك بطليوس الشهم، ولكنه أرغم على الارتداد امام قوى الفونسو الجرارة بعد سلسلة من المعارك الدموية. وأحاط النصارى بالمدينة احاطة السوار بالمعصم، وشددوا فى حصارها، وقطع كل علائقها مع الخارج، حتى تحرج الموقف واشتد الضيق بالمحصورين، ورأى المسلمون أن لا أمل لهم فى الحياة الا بتسليم شريف وانهم لن يفلتوا من مخالب الجوع والموت الا بالخضوع والعبودية، فاتفقوا مع ملكهم القادر ان يرسل وفداً لمخاطبة ملك قشتالة فى أمر الصلح فأبى الملك النصرانى ان يصغى لهم مالم تسلم المدينة أولا. فاستشاط النبلاء والشيوخ حقداً واشمئزازا، واعتزموا ان يدافعوا عن حرياتهم حتى آخر نسمة وان يزهقوا تحت انقاض الاسوار. ولكن صوت العامة ارتفع بالتسليم من كل ناحية بعد الذى برح بهم من مصائب الجوع والحرمان. فعندئذ أرغم الكبراء على ارسال وفد جديد الى ملك قشتالة يعرض عليه تسليم المدينة مقابل وعد بتأمين السكان على أنفسهم وأموالهم واستبقاء المساجد والشعائر الاسلامية ومنح الخيار فى البقاء فى طليطلة أو الرحيل عنها لمن شاء، واستبقاء المسلمين لقضاتهم وشريعتهم. فتظاهر الملك النصرانى بالقبول، وفى الحال فتحت المدينة أبوابها، ودخلها الفونسو فى رأس جنده القشتاليين (سنة ١٠٨٥ — ٤٧٨ هـ) اما الملك المنكود يحيى القادر، فسار بأهله وأمواله الى بلنسية وتبعه اليها جماعة كبيرة من الكبراء والاشراف. ويقال ان ملك قشتالة أمده بشرذمة من الجند لكى يستقر فى بلنسية آمنا.

وهكذا سقطت المدينة الكبرى، وخرجت من قبضة الاسلام الى الابد، وارتدت الى النصرانية حظيرتها القديمة. يقول كوندى : «وقد كانت سداً أو حد يحول دون اقتحام النصارى لنهر التاجة. وكشف هذا الحادث الذى أسبغ على سلطان ملك قشتالة قوة جديدة، للمسلمين عن ضعفهم، وصور لهم أشباح العبودية والموت تتعانق بعد قرون من السلطان والمجد فى ظلمات مستقبل مشؤوم ولم تكن أمامهم لاتقاء هذه المصائب سوى وسيلة واحدة هى أن يتحدوا، وان يمهدوا الى الايدى الماهرة بادارة كل قواهم مجتمعة. ولكن المصالح الخاصة غلبت عندئذ، كما تغلب دائما على الصالح العام، واستمرت تنحدر مسرعة الى هاوية الانحلال».

وكان لتلك النكبة وقع هائل فى الاندلس وفى العالم الاسلامى بأسره. وكان لها آثار عميقة فى سير التاريخ الاندلسى، فهى التى بعثت الملوك الطوائف لاول مرة بفكرة الاستنصار بالمرابطين على محاربة النصارى، وجمعت كلمتهم حينا حتى جاء المرابطون فافتتحوا الاندلس لانفسهم، ودخلت اسبانيا المسلمة فى طور جديد من تاريخها هو طور الممالك البربرية، وغدت مهبطا لسيل من الغزاة المسلمين يتدفق اليها من الضفة الاخرى من المضيق.

محمد عبد الله عنان

طيف الحبيبة الاولى

بينما أنا جالس على كرسى فى الليلة الماضية رأيت كأنى قد تزوجت حبيبتى «اليس» التى تمنيت طول حياتى أن أتزوجها والتى لم يسعدنى الحظ بها يوما، ورأيت أنى قد رزقت منها بولد سميته باسم عمه جون الذى مات صغيراً تخليدا لذكراه المحبوبة، وفتاة سميتها باسم والدتها «اليس» لانى كنت أحب ذلك الاسم كثيرا ... رأيت كأن طفلى قد بلغا سبع سنين من العمر وكأن اليس زوجتى المحبوبة قد ماتت منذ حين.

رأيت ولدى وقد هرعا الى يتطلعان لسماع شىء عن جدتهم الكبرى فقلت لهما: إنها كانت تعيش فى قصر كبير مع انها لم تكن الا عاملة فيه قد عهد اليها صاحبه بحراسته بعد أن هجره وعاش فى قصره الجديد فقد كانت محبوبة ومحترمة من الناس جميعا — فنظرت الى اليس نظرة تذوب رقة ولطفاً تشبه نظرة أمها — وأتممت حديثى — وقد كانت الجدة فى صباها طويلة رشيقة القد وكانت أحسن الفتيات رقصاً — وهنا لم تتمالك اليس أن تمنع رجليها من اللعب فأتت رجلها اليمنى، غير متعمدة بحركات، حتى نظرت اليها نظرة ساكنة فسكنت، واستمررت فى قصتى. وكانت الجدة طيبة للغاية وكانت تدعونا اليها فى أيام الاعياد، فكنت أمضى معظم الوقت منفردا أنظر الى تماثيل القياصرة الاثنى عشر الموجودة فى القصر — أولئك القياصرة الذين اعتلوا عرش روما، كنت أنظر الى تماثيلهم طويلا حتى يخيل الى ان هذه الرؤوس الحجرية قد عادت اليها الحياة مرة أخرى، أو انى قد أصبحت قطعة من الرخام الى جانبها.

ما كنت أتعب من السير فى غرف ذلك القصر الكبير الخاوية على عروشها تكسو جدرانه استائر بالية وكنت مغرما بالسير فى الحديقة بين الاشجار والرقاد على العشب الاخضر بين شذى الازهار وعبيقها، وكنت أتلهى بذلك عن قطف الفاكهة الكثيرة المدلاة على الاسوار.

وكانت الجدة تحبنا كثيرا وخصوصاً أخى جون لانه كان يفوق جميع اخوته شجاعة ولطفاً، وكان على صغر سنه يعتلى جواده فى الصباح ويجرى به حول القرية، ولما كنت صغيرا لا أستطيع المشى كان يحملنى على ظهره مسافات كبيرة ثم أصيب بعد ذلك بمرض فى رجله، وانى أخشى ألا أكون اعتنيت به فى مرضه عنايته بى فى صغرى، وأن أكون نسيت عطفه وشفقته على اذ كنت صغيرا لا أحتمل المشى، ثم ذكرت لهم خبر وفاته وانه بعد مماته بساعة واحدة تراءى لى اذ ذاك أنه مات من عهد طويل، وقد لهوت بخبر موته فى أول الامر ثم ضايقنى بعد ذلك وآلم نفسى فاقد. فقدت زميلى الذى كنت ألعب معه طول يومى. نعم لم أبك عليه ولم أشعر بألم فى فراقه على فراقه كما يتألم الناس على فراق أحبائهم وكان يألم هو لو كنت أنا الذى مت بدله ... ولم أعرف ساعة وفاته، مقدار حبى له فافتقدت حنانه وشقاوته!! وكم تمنيت لو بعث الجائز مرة أخرى كى نتشاجر معا (لاننا كنا نتشاجر فى بعض الاحيان) فذلك خير عندى من أن أفتقده وأن أعيش بفقده منغصا متألما.

الى هنا بكى الطفلان بصوت مرتفع وزجرانى من حزن ومن اشفاق أن أترك التحدث عن عمهما وأن أحدثهما عن امهما المحبوبة التى قد ذهبت عنا.

فاخبرتهما كيف مضيت سبع سنين طويلة أملل نفسى بوصالها واتحبب اليها يبعدنى اليأس عنها مرة ثم يحدونى الامل أخرى، بيد أنى لم أترك السعى ابدا. ثم حدثتهما فى لهجة حاولت بها أن أفهمهما معنى الحياء عند الفتيات وما ترى اليه الفتاة من تمنعها وما تقصده من رفضها. فلما التفت فجأة الى أليس ابنتى فرأيت كأن روح اليس الاولى تنظر الى من خلال عينيها حتى أدرأيهما أرى ولمن منهما هذا الفلشعر اللامع ... وبينما أنظر فى ذهول إذا بالطفلين قد ظهراأن وضوحا وما زالا يتلاشيان أمام عينى حتى لم أر منهما شيئا، وقد رأيت مكانهما شبحين باهتين وقد ألهمانى بدون حديث منهما:

« لسنا ابنى اليس ولسنا ابنيك — أن ابناء اليس يدعون غيرك لهم أبا ...

« لسنا بطفلين — اننا لاشىء بل أقل من لاشىء — إننا احلام ...

« لسنا الا ما كان يمكن أن يكون لو أنك تزوجت حبيبتك أليس !

« لم يكتب لنا فى الازل أن نخلق ولذلك سنبقى ولم يجر القضاء بان نحظى بالحياة ولذلك سنبقى ملايين من الاجيال فى العدم »

وفى الحال صحوت فوجدت نفسى جالسا على كرسى وأننى لاازال عازبا، وأن اليس لبست لى.

عن شارلس لام

محمد بدر الدين سالم

« بتصرف »

فى الغرفة السوداء

هل القتل أنفى للقتل أم ماذا ؟

لاتزال عقوبة الاعدام الى اليوم موضوع خلاف شديد بين بعض علماء الجنايات وفقهاء التشريع، وبين البعض الآخر، ففريق يريد أن يعتبرها عقوبة غير منتجة، بل يريد اعتبارها وسيلة للانتقام من الجانى أكثر منها عقوبة رادعة مؤدية مانعة وقوع جرائم القتل.

وأصحاب هذا المذهب يقولون ان فى اعدام القاتل قطعا للصلة التهذيبية بين الماضى والمستقبل وحرمانا للجماعة من فرد من أفرادها، قد يكون فى تأديبه بوسيلة أخرى درس لغيره من السفاكين. ثم يذهبون الى أن القتلة الذين تتأصل فى نفوسهم شهوة ازهاق الروح لسبب أو لغير سبب، انما هم واقعون تحت تأثير مرض فكرى يجرهم بغير ارادتهم الى ارتكاب هذه الجرائم، وهذا المرض نتيجة مباشرة لاختلال بعض الحوادث فى أعصابهم، وعصفها بطريق غير مباشر بعلاقاتهم الاجتماعية بسائر الافراد.

فلو سلمنا بهذا المبدأ وجب علينا أن نعتبر القتلة والسفاحين مرضى وجب علاجهم بطرق فنية يكون من شأنها تلطيف مزاجهم الجنائى بطريقة تدريجيا الى أن يبرأوا من مرضهم.

هذه النظرية صادفت تأييدا كبيرا فى البلاد الاوربية، ولذلك عمدت بعض الدول الى الغاء عقوبة الاعدام واستبدالها بعقوبة مقيدة للحرية تقترن بها اكراه بدنى باى حال، يقضيها المحكوم عليه فى سجن خاص ذى أنظمة خاصة، يشرف على تهذيبهم اخصائيون فى هذا النوع من التربية العقابية.

أما أصحاب المذهب الآخر، فيعتبرون القتلة أرواح ثائرين على الجماعة، وجرائم نخارة فى جسم المجتمع، ولهذا يقطعون بأن فصل هذه الاعضاء الفاسدة واقصائها عن الهيئة الاجتماعية شرط لازم لسلامتها من هذا النوع من النقص، كأن فى اعدامهم عبرة لغيرهم وحائلا دون اقدام الغير على ارتكاب جريمة القتل. فهم اذن يقولون: «أن القتل أنفى للقتل» و«لكم فى القصاص حياة».

ولقد ظلت عقوبة الاعدام قائمة من عهد قديم، فلم تكن وسيلة لمنع جرائم القتل، وانما كانت ابعادا للسفاكين من البيئة البشرية، واقصاء لهم عنها. ولهذا سيظل هذا الخلاف بين رجال التشريع وعلماء الفقه الجنائى قائما الى المستقبل البعيد.

***

ساقنى الى هذا البحث حضورى يوم الخميس الجارى عن «السياسة» اليومية، تنفيذ حكم الاعدام الصادر من محكمة جنايات مصر، على داريو جاكويل، أحد قتلة سلمون شيكوريل صاحب محلات شيكوريل الشهيرة، بمنزله ليلا بالجيزة، وقد تناولت الصحف جميعاً، بل واتفقت غالبية الذين شهدوا هذا التنفيذ، على أن المحكوم عليه، كان على جانب عظيم من الشجاعة والتجلد الى آخر لحظة من حياته، وقد خالفت الجميع فى الرأى مخالفة يسيرة كما هو واضح بعدد السياسة الصادر فى يوم الجمعة ٦ يناير، رغم اتفاقى معهم من حيث الشكل فقط اذ الحقيقة فى شىء آخر.

ولما كان من الواجب الالمام باطراف الموضوع فقد يجدر بنا أن نذكر تفصيلات عن ...

التنفيذ لم تذكرها الصحف اليومية ولم تقف لها على أثر، وتلك التفصيلات لها مساس عظيم بالموضوع الذى أنا باحث فيه والذى يدور حول موقف المحكوم عليه فى الغرفة السوداء من الوجهة النفسية المحضة.

***

طعام المحكوم عليه

تبيح قوانين السجون المصرية أن يطهى طعام المحكوم عليه بالاعدام فى وعاء خاص حتى يستطيع الطاهى اتقانه فيصبح شهيا لذيذا كما تبيح أن يسأل المحكوم عليه بالاعدام من ساعة لاخرى عما يشتهى من ألوان الطعام والفاكهة، فاذا أبدى رغبة فى شىء جديد عرضت هذه الرغبة على طبيب السجن فيصدر أمره بصرف المقادير التى يراها مناسبة كافية، ذلك حتى يقضى الشقى بقية يومه متذوقا من اللذة ما سيحرمه فى غده.

وعند صدور الحكم بالاعدام ينقل المحكوم عليه الى أحد السجون العمومية، وتبدل ملابسه ببذلة حمراء، ثم تفرد له غرفة خاصة قد أعدتها مصلحة السجون لهذا الغرض، ويقام عليه حارسان مدة حراسة كل منهما ست ساعات فيتناوبان الحراسة طوال الاربع والعشرين ساعة فيقضى كل منهما مرتين فى الحراسة مرة بالنهار وأخرى بالليل.

وهذان الحارسان مسئولان مسئولية دقيقة عن السجين: فاذا أحدث بنفسه جرحا أو شرع فى الانتحار أو انتحر بالفعل حوكما أمام المجلس العسكرى الذى يوقع فى هذه الحالات أشد العقوبات على الحراس، ولهذا عندما يطعن المحكوم عليه بالاعدام فى الحكم بطريق النقض، فترفض المحكمة نقضه، لا يسمح هذان الحرسان لكائن من كان بتبليغ هذا الرفض الى المحكوم عليه، خشية محاولته الانتحار، فانك لترى الحارس من هذين الحارسين لا يسمح حتى ضابط السجن بمقابلة المحكوم عليه بالاعدام على انفراد، بل ترى الواحد منهما يلازم الضابط كظله عندما يزور غرفة السجين المنتظر التنفيذ.

ولقد جرى هذا كله فى الحالة التى نحن بصددها، فلقد كان جالسا داريو جاكويل يذكران له أسماء أشهر المحامين ويفهمانه انهم سيدافعون عنه أمام محكمة النقض والابرام، فى الوقت الذى أعلن فيه موعد التنفيذ على صفحات الجرائد وأظنه قبل التنفيذ بيومين فقط، وكانا يؤكدان له ان المحكمة لم تنظر فى قضيته بعد.

أما الزيارة التى أزوه فيها أهله لآخر مرة، فقد ذكرت الصحف ان أباه وشقيقته ووالدته ومدير متجر والده زاروه باذن من النيابة، والحقيقة ان ادارة سجن الاستئناف خشيت ان هم زاروه بهذه الكثرة، أن يشعر بأن فى الامر شيئا، كما خشيت أن لا تتمالك والدته نفسها عند رؤيته، ففاوضت مصلحة السجون فامرت بالسماح لوالده وشقيقته بزيارته فقط دون الآخرين، ولكن والدته ألحت على النيابة وقطعت على نفسها عهداً بأن تتجلد ولا تظهر من التياعها شيئا، فسمح لها هى الاخرى بزيارته.

ومع هذا كله فقد شعر داريو جاكويل بان مشهد الزيارة التى منحت أقرب الأقربين اليه ستنفر عن أمر ذى بال، فقال متسائلا: «ايه؟ جرى ايه. ليه كلكم جيتم النهارده. آه أنا عارف هو الحكم خلاص صدر باعدامى علشان كده. أرجاكم ان تحملوا جسمى بعد الاعدام على عربة بيضاء. وتمشى قدامى الموسيقى وتلامذة المدارس».

فأسرع أحد موظفى السجن بالقول: «لا ياشيخ أنت عبيط. ده لسه المحكمة رايحه تنظر فى القضية». ثم ذكر له اسم أحد مشاهير المحامين وقال له ان أباك يقول: انه وكله فى الدفاع عنك، ثم عقب أبوه على هذا بقوله: «لا فى الحقيقة احنا جينا علشان. نقول لك اننا رفعنا تلغرافات لجلالة الملك ولرؤساء الحكومة ولورد لويد وغيرهم نرجوهم ان يفرجوا عنك» فاطمأن داريو ولكن تسربت الريبة الى قلبه على كل حال.

***

الغرفة السوداء

واذا شئت ان أقدم لك صورة صحيحة من هذه الغرفة، فانما أستطيع أن أصف لك شكلها ولكنى سوف أصفه لك اذ رأيتها بعين الذى يعلم انه سيخرج منها حيا، وانما صورتها الحقيقية وما يحيط بها من رهبة وما تحدث من فزع، فليسأل عنه من اذا أنطقه الله بعد ميتة بشعة شنيعة تحدث عنها بل عن فزعها وهولها كثيرا

هى غرفة صغيرة لها باب شبيه بابواب غرفة الحبس الفردى، واقعة فى الركن الشرقى للطابق الارضى لسجن الاستئناف المجاور لمحافظة العاصمة، تدخل هذه الغرفة فتجد بها قوائم تشبه فى تركيبها وشكلها المرمى الخشبى لكرة القدم، وهذه القوائم مثبتة على جناحين من الخشب ينفتحان ويغلقان كالباب سواء بسواء، فيقف عليهما المحكوم عليه، بعد وضع الحبل فى رقبته وينفتح الباب فيهوى فى هوة كالحوض تماما.

وأنا لا أعنى بهذا الوصف فليس له بموضوعى علاقة، وانما أعنى بشىء آخر هو أثر هذه المناظر كلها فى نفس المحكوم عليه.

***

قبيل الاعدام

لقد حضرت التنفيذ مرارا وشاهدت حالات مختلفة بيد أن الاجراءات كلها واحدة، فبعد ان يعد الجلادان المشنقة فى اليوم السابق ويختبرانها يتهيأان فى الساعة السابعة من صباح يوم التنفيذ للعمل، ولذلك تراهما كتمثالى توت عنخ آمون اللذين وجدهما مستر كارتر على جانبى باب مقبرة الملك يحرسانها بشكلهما البشع وبشرتهما السوداء، تراهما مكتنفين باب الغرفة ينتظران الذبيحة

ولقد استيقظ داريو فى يوم التنفيذ مبكرا كعادته، فتبادل هو وحارسه تحيات الصباح، وعند الساعة السابعة والدقيقة الخمسين، حضر له ضابط السجن ومعه حراس ثلاثة ونادام الضابط فامتثل وهو لا يعلم المصير، فساقوه من الطابق العلوى الى الطابق السفلى، فما هبط الى هذا الطابق حتى رأى عن بعد لفيفا من الناس والموظفين قد وقفوا سكوتا كأن على رؤوسهم الطير، ورأى صفين من الحراس قد اصطفا على عطفى الردهة الكبرى، فلما اقترب من الجماعة، لفت نظره وجود الكاهن وكاتم سر سيادة الحاخام الاعظم.

وهنا كنت قد انفردت عن الجماعة لارى ماحضرت من أجله وهو حالة المحكوم عليه عند ما يقع بصره على هذا المنظر، فرأيته يحاول وهو يتقدم الينا مع حراسه، ان يبتلع لعابه فلم يستطع الا بجهد، وهذه علامة من علامات التبلد العصبى حين تأخذ حالة الذهول فى ان تعترى شخصا من الاشخاص عند حلول النكبات والبليا.

تقدم اذن داريو فوضع جاك افندى كاتم السر يده اليمنى على كتفه ليطمئن وابتدره بقوله: اسمع ياداريو، فلم ينتظر داريو بل قال نعم فى تسرع وقلق.

وهنا ايقنت أن الذهول بدأ يفعل فعله خصوصا انى لاحظت أنه لم يحى الكاهن كالمعقول. وقد استطرد جاك افندى فى نصحه وطمأنته، وأعترف هنا انى ما رأيت رجلا أشد تأثيراً فى حديثه والقائه من جاك افندى، فكان كلما قال عبارة رددها وراءه داريو حتى لقد ردد عبارات لاحاجة الى ترديدها، وهذا دليل آخر على أن أعصابه كان تحت تأثير التبلد والذهول.

ومن عادة المذهول إما أن يسكت بتاتا فلا يفوه بكلمة واحدة مهما عظم الخطب حتى لتراه لايبكى مطلقا اذا دعا الموقف الى البكاء، وأما أن يندفع فى اساليب من الحديث يلقيه بكل اتقان وبسالة، يشعرانك بانه انما يتكلم عن عقل حاضر وأعصاب هادئة

فاذا كان متعلما يعرف الشعر انطلق لسانه يتدفق يلقى عليك وابلا من المقطوعات المنتقاة فى معناها ومغزاها، واذا استغاث فانما يستغيث حتى يهوى تحت ظل المشنقة، واذا استسلم الى الخوف والفزع فانما يمثل أمامك دوراً قد تتقطع له اوصال قلبك، واذا اندفع فى حديث الشجاعة كما حدث لداريو جاكويل، فانما يحملك تقطع بانه أحد الفرسان الثلاثة، والحقيقة ان التبلد العقلى شمل كل ناحية من تفكيره الا ناحية الظهور بمظهر الشجاع الباسل، هنالك تراه يؤكد للحاضرين انه شجاع، وانه لايهاب الموت وأنه يريد أن يدفن فى ناحية كذا! وأنه يريد أن يعرف بانه تجلد وتشجع الى آخر ماهنالك من وصف

أما الشجاع حقا فانه يصمت قليلا حتى بعد فوات الصدمة يبدى بأسه، لان شجاعته تكون قد دفعته الى تعرف الموقف وادراك المصير، ولايعرف هذين الا حاضر العقل نابه الذاكرة، وكثيرون من هؤلاء يأتون عملا بسيطا فيطلبون الرحمة من الله، ويستأذنون للصلاة، وهذا النوع هو أشدهم بأسا وأكثرهم شجاعة، ولكن ليس شجاعا من يظهر الشجاعة المطلقة فى الغرفة السوداء بل هو مذهول فاقد شعوره التام

***

ولقد رأيت فى جميع الاحوال زيغ بصر المحكوم عليه عندما يضع الجلاد الحبل فى رقبته فهو لايرى شيئا اللهم الا أشباحا لايميزها ومن حقه أن لايستطيع تمييزها.

فاذا ماغطى رأسه بالقناع الاسود فقد بدأ فى ورود حوضها

***

ليس لك أن تسألنى بعد هذا أن أخبرك مبلغ رهبة هذا المنظر ومبلغ دنوه من الوحشية فلقد يكون وصفى أقل اثراً فى نفسك وأبعد كثيرا عن الحقيقة، فالرهبة والفزع والقسوة أقل ما ينطبق على هذا المنظر من أسماء، ولكن هل هو المنظر الذى فيه ردع للمجرمين السفاكين، لا أصدقه مطلقا والافكيف رأوه ومتى ؟ ؟

عزت نشعة

محاكم الاحداث

مشكلة حديثة عن نشوئها
كيف يحاكمون الاولاد والاحداث فى بلاد الغرب

مسألة جرائم الاحداث من المسائل التى شغلت ولا تزال تشغل بال المشترعين والمصلحين الاجتماعيين فى جميع البلدان المتمدنة . ويرجع اهتمام الحكومات بها الى الربع الاخير من القرن التاسع عشر أو الى نصف قرن مضى . ففى سنة ١٨٧٨ سنت ولاية مساتشوستس (من الولايات الاميركية) قانونا يقضى بوضع الولد المجرم تحت الرقابة مع اعطائه الفرصة الكافية لاصلاح نفسه والتوبة من جريمته . ومنذ ذلك الحين أخذت سائر الولايات الاميركية فى سن قوانين خاصة بجرائم الاحداث . وتبعتها حكومة كندا فجميع حكومات أوربا حتى انك لا تكاد تجد الآن دولة متمدنة الا ولها تشريع خاص بجرائم الاحداث . ولعل اليابان هى أحدث البلاد التى عنيت بهذا الامر فان تشريعها يرجع الى سنة ١٩٢٢ اذ انشأت فى تلك السنة محاكم خاصة بالاحداث .

سن الاجرام

تختلف سن الاجرام فى الاحداث باختلاف البلدان : ففى معظم الولايات المتحدة يحاكم كل فتى « مجرم » لم يبلغ الثامنة عشرة فى محاكم الاحداث . وفى ولايتى كاليفورنيا وويسكونسن تعتبر أقصى سن الاحداث الحادية والعشرين . أى أن كل من ارتكب جريمة وهو لم يبلغ الحادية والعشرين يحاكم فى محاكم الاحداث ويطبق عليه القانون الخاص بها . والارجح ان جميع الولايات الاميركية ستقتدى بالولايتين المذكورتين فترفع سن الاحداث الى الحادية والعشرين الا فيما يتعلق بالجرائم الخطيرة كالقتل المتعمد وقطع الطرق وما أشبه .

ولابد من القول هنا إن المبدأ الذى تقوم عليه محاكم الاحداث ليس هو القول بأن الولد أو الحدث لا يستطيع أن يرتكب جريمة . ولا هو تبرئة ذلك الولد من العقاب الذى يستحقه . وانما هو اتاحة الفرصة له لكى يصلح خطأه ويكفر عن جريمته بطريقة خاصة بعيدة عن بيئته غير بيئة الرجل البالغ ، وان الاحوال المحيطة به تختلف عن أحوال المجرمين الكبار فى السن فالولد الذى يرتكب جريمة وهو لم يبلغ العاشرة مثلا لا يمكن أن يكون قد ارتكب تلك الجريمة بالروح التى يرتكبها من كان فى الاربعين من عمره . وهذا الفرق يبرز الفرق فى معاملة الاثنين عند المحاكمة .

الاساليب المختلفة

قلنا ان ولاية مساتشوستس هى أول الولايات الاميركية التى سنت قانونا خاصا بجرائم الاحداث وان ذلك كان فى سنة ١٨٧٨ . وقد نص هذا القانون على وجوب انشاء محاكم خاصة بالاحداث ان الغرض من تلك المحاكم هو مساعدة الاولاد والاحداث على « التغلب على روح الشر فيهم من روح الصلاح الطبيعى » حتى يتاح لهم بمساعدة المحاكم الخاصة بهم — أن يصلحوا سيرتهم ويقوموا اعوجاجهم . وينص القانون المذكور أيضا على انه فى حالة اتهام ولد أو حدث يجب الحصول على شهادة عن سلوكه من والديه وأهله وأساتذته ورفاقه فى اللعب وجيرانه ، وهذه الشهادة تؤثر فى محاكمته تأثيرا عظيما .

وهنالك عقوبات أقصى ينص عليها القانون ...

الحالات ، وانما يشترط القانون دائما أن يفصل الولد المحكوم عليه عن جميع المجرمين البالغين . وكثيرا ما يسند فى أمره الى مرشد مهذب أو مصلح مشهور برأفته ورقة طباعه وبنيته على الاولاد لكى يتولى أمره ويصلح ما فسد منه . والمفروض ان هذا المرشد يبذل جهده لدراسته من جميع عوامل الشر التى قد تزيد فى فساده والتى لا يكاد يخلو منها سجن من سجون البالغين .

الاجراءات المتبعة

أما الاجراءات التى ينص قانون محاكم الاحداث الاميركى على وجوب اتباعها فتقضى بتعيين ضباط خصوصيين يتولون أمر أولئك الاحداث وأطباء ومهذبين وأشخاصا خبيرين بتربية الاولاد ومصلحين اجتماعيين ومن يجرى تحريات وذلك للبحث عن أسباب الجرائم فى الاولاد والاحداث . ويقضى القانون بوجوب اجراء تحقيق فى صحة الولد وحالته العقلية وحالة والديه الاجتماعية والاقتصادية وعوامل البيئة والبيئة وكل ما قد يكون له علاقة بحالة الولد الصحية والنفسية والعقلية . والقانون يترك لمحاكم الاحداث سلطة واسعة جدا ولا يقيدهم فى اتخاذ الاجراءات التى قد تؤدى لبلوغ الغاية التى ترمى اليها فى معاملة المتهم . وهذا وجه من أعظم وجوه الفرق بين محاكم الاحداث والمحاكم الاعتيادية . فبينما الاخيرة مقيدة بنصوص يجب مراعاتها بدقة ترى الاولى مطلقة الحرية لاتخاذ الاجراءات التى تراها موصلة الى الغرض الذى تسعى اليه والتى لا يقيدها القانون بنص من النصوص بذاتها . وفى هذا من الحكمة ما لا يخفى على الناقد اللبيب لان القانون يفرض أن الذين يتولون محاكمة الاحداث لا يرمون الى الانتقام منهم بل الى اصلاحهم وتقويم ما فسد من أمرهم . ولما كان لكل جريمة من الجرائم التى يرتكبها أولئك الاحداث أحوال وعوامل خاصة بها فمن المعقول اطلاق الحرية الواسعة لمن يتولون محاكم الاحداث ليتخذوا الاجراءات التى يستصوبونها . وليس ذلك فقط بل ان القانون لا يتعرض لاى حكم تصدره تلك المحاكم بنقض أو ابرام ولا يسمح باعادة النظر فى أى قضية تصدر فيها محاكم الاحداث حكمها .

وفى الواقع ان القانون ينظر الى محاكم الاحداث باعتبار انها مستشفيات أدبية أكثر منها محاكم . ويدعى زعماء الاصلاح ان نحو تسعين فى المائة من الاولاد الذين تتم محاكمتهم أمام محاكم الاحداث يصلحون سيرتهم ويصبحون فيما بعد رجالا نافعين للوطن مفيدين للهيئة الاجتماعية حالة أن التقارير الكثيرة والاحصاءات الرسمية تدل على ان خمسة وسبعين فى المائة من الاحداث الذين كانوا يحاكمون قديما أمام محاكم الجنايات الاعتيادية كانوا يعودون الى ارتكاب الجرائم .

توسيع نطاق محاكم الاحداث

وفى سنة ١٩١٠ رأت الولايات المتحدة ان توسع نطاق محاكم الاحداث فى بلادها حتى صارت تتناول فى بعض الولايات جرائم البالغين ضد الاحداث أو جرائم البالغين التى لها علاقة بالاحداث أى وجه من الوجوه . ولولاية كولورادو قانون ينص على تعيين قاض خاص يتولى النظر فى جميع القضايا التى من هذا القبيل ...

فى جميع الولايات المتحدة وجعله جزءا من القانون الاميركى العام . ومعظم المشترعين يميلون الى تعيين قاض واحد لمحاكم الاحداث وللمحاكم التى تنظر فى جرائم البالغين ضد الاحداث .

محاكم الاحداث فى أوربا

وتشبه محاكم الاحداث فى أوربا محاكم الاحداث فى أميركا بوجه عام وتختلف عنها فى مسألة العمر . ففى انجلترا يميزون بين الاولاد والاحداث : اذ ينص القانون على ان الولد هو كل شخص فوق سن الطفولة ودون الرابعة عشرة ، وان الحدث هو كل شخص بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة . ويقضى القانون الانجليزى بأن تؤلف محكمة الاحداث من قاضى بوليس يعاونه قاضيان أحدهما امرأة ذات جدارة خاصة بمشاكل الاحداث . وهذه الهيئة يعينها وزير الداخلية ولا يجوز لها أن تعقد جلساتها فى قاعات المحاكم الاعتيادية .

ويؤخذ من احصاءات الجرائم فى انجلترا أن جرائم الاحداث قد نقصت كثيرا جدا منذ انشاء محاكم الاحداث . ففى سنة ١٩١٢ كان عدد الاحداث الذين حوكموا فى انجلترا ٣٨٫٣٥١ فهبط فى سنة ١٩٢٤ الى ٢٩٫٢٦٤

أما الاجراءات التى تتبعها محاكم الاحداث فى انجلترا فتختلف بعضها عن بعض اختلافا كبيرا وفى سنة ١٩٢٥ أنشئت فى لندن لجنة برياسة السر توماس ولونى للنظر فى ما يمكن ادخاله من التنقيح على قانون الاحداث .

ومما يجدر بالذكر ان بعض المحاكم الانجليزية تقضى بوجوب فحص المتهم فحصا طبيا قبل الشروع فى محاكمته . ولكن بعض المحاكم الاخرى لا ترى من الضرورة اجراء ذلك الفحص .

أما فى المستعمرات والاملاك البريطانية فان أقدم محاكم الاحداث هى محاكم اونتاريو (بكندا) وجنوبى اوستراليا ويرجع تاريخ ظهور تلك المحاكم فيهما الى سنة ١٨٩٣ وقد أنشئت فى كلتيهما بموجب قانون خاص . ففى السنة المذكورة سنت كندا قانونا خاصا دعته « قانون حماية الاولاد » وقضت بموجبه على كل بلدة يزيد عدد سكانها على عشرة آلاف نفس أن تتخذ الاجراءات اللازمة لعزل الاولاد والاحداث الذين تم قيد اتهامهم ونصت على وجوب محاكمتهم فى غير محاكم البوليس . فاذا لم يمكن ذلك وجب أن تجرى المحاكمة فى غرفة القاضى الخصوصية أو فى إحدى غرف الابنية التابعة للبلدية .

وفى سنة ١٩٠٨ سن فى كندا قانون لانشاء محاكم احداث فى معظم ولايات البلاد . وقد جاء فى إحدى مواد هذا القانون ان الغرض من انشاء محاكم الاحداث هو خير أولئك الاحداث واصلاح سيرتهم وفائدة الامة أجمع . أما جنوبى أوستراليا فان محاكم الاحداث قامت فيها فى الحقيقة فى سنة ١٨٩٠ وفى سنة ١٨٩٥ سنت الحكومة قانونا يقضى بأن لا تعقد محاكم الاحداث جلساتها فى قاعات محاكم البوليس أو قاعات المحاكم الاعتيادية . ولا تخلو اليوم مدينة من مدن اوستراليا من محاكم للاحداث .

وفى معظم مدن افريقيا الجنوبية محاكم للاحداث لا تختلف فى جوهرها عن محاكم اوستراليا .

فى أوربا

أما أوربا فان محاكم الاحداث فيها أحدث عهدا منها فى أمريكا والمستعمرات البريطانية . ففى سنة ١٩١٢ سنت البلجيك قانونا دعته قانون حماية الاولاد ونصت فيه على تعيين محاكم الاحداث للنظر فى قضايا الاولاد والاحداث التى تقام على الاحداث من سن السادسة عشرة الى الثامنة عشرة ...

الاحداث وقوانين المقاطعة ويلزم الادب والاجتماعية .

وتنص قوانين محاكم الاحداث فى هولندا والنمسا وألمانيا وأسوج ومقاطعة جنيف بسويسرا وغيرها على وجوب محاكمة جميع الاحداث حتى سن الثامنة عشرة فى محاكم خصوصية هى محاكم الاحداث .

أما محاكم الاحداث فى فرنسا فتختلف عن الاولى اختلافا . فالاولاد الذين دون الثالثة عشرة يحاكمون امامها . فاذا كانوا بين الثالثة عشرة والثامنة عشرة حوكموا فى جلسات خصوصية مغلقة الابواب .

وليس فى ايطاليا محاكم للاحداث ولكن جرائم الاحداث ينظر فيها فى جلسات سرية .

وأنشئت محاكم الاحداث فى اليابان منذ عهد قريب جدا . ويحدد القانون الياباني سن الحدث بانها دون الثامنة عشرة .

هذه أهم قوانين الاحداث فى البلاد المتمدنة وأنت ترى ان الغرض منها يرمى الى تقويم الاحداث ، واصلاح ما فسد من سيرتهم وليس الغرض منه الانتقام منهم لمقادير تكبوها من غير تعمد . وفى الواقع ان غرض القانون من عقوبة يفرضها — سواء أكانت على البالغ أم على غير البالغ — هو الزجر والتأديب واصلاح الفاسد وليس هو الانتقام . وهذه هى الفكرة التى حدت ببعض الولايات الاميركية منذ عهد قريب الى سن قانون غريب يقضى بوقف تنفيذ العقوبة على المتهم الذى يحكم عليه لاول مرة فى بعض الحالات ، والغرض من وقف التنفيذ اتاحة الفرصة للمجرم ليرتدع عن سلوكه ويقلع عن فساده ، فاذا ظهر فيما بعد انه ما دام ذلك القانون لم تأت بالفائدة المرغوب فيها فعاد الى ارتكاب جريمة أو جرائم أخرى نفذت عليه العقوبة التى أعفى منها فى المرة السابقة . ووقف التنفيذ هذا موجود اليوم فى كثير من البلدان المتمدنة وبينه وبين قوانين محاكمة الاحداث علاقة كبيرة .

ونعتقد أن قانون محاكمة الاحداث لا يزال فى بدء أمره وانه ستدخل عليه تغييرات كثيرة بعد فحص بيئة الاحداث الادبية والاجتماعية وآبائهم وأهاليهم فى الهيئة الاجتماعية والحالة النفسية والعلمية والاقتصادية التى تحيط بهم الى غير ذلك من الاعتبارات التى يجب مراعاتها عند النظر فى جرائم الاحداث . فالمكان الذى يجب أن تنعقد فيها محاكمات الاحداث فى أنحاء العالم هى ان سجونهم فى اصلاحيات أو ملاجئهم ، أو سمها ما شئت ، هى مستشفيات يحاول فيها أطباء النفوس شفاءهم من الامراض الادبية والاجتماعية التى تصيبهم ، ولا ريب ان جميع التقارير تدل على ان محاكم الاحداث أفادت كثيرا جدا وان جانبا كبيرا من الذين أمامها ارتدعوا عن ارتكاب الجرائم واصلحوا ما فسد من أمرهم ... وقد بلغت نسبة المرتدعين فى بعض البلدان تسعين فى المائة من الذين يحاكمون أمام محاكم الاحداث ، وهى بلا شك نسبة تبعث على الاغتباط . ويزيد ... الذين يرتدعون من البالغين ... المائة من الرجال الذين ... فيما بعد الى ارتكاب الجرائم ... الفريق الذى يسميه القانون « معتادى الاجرام » ويكونون عضوا ساما فى جسم ...

قصة الاسبوع

الساقطة

هذه قصة امرأة طيبة آثمة ، قصة امرأة تحطمت داخل نفسها الثقة بالفجور والفضيلة الجريحة ، وكانت رغم نهايتها المحزنة مثالا انثويا اخيرا لامرأة ذات الطبيعة الجاذبة والروح الشفيقة البارة !

***

كان الشارع الذى نسكن فيه جميلا أنيقا على جانبيه صفوف من الابنية الباسقة التى تجتذب الانظار الهياوبجانبها أشجار خضراء مزهرة تكسو منظره روعة وجمالا ، حدث أن استأجرت المنزل المقابل لنا احدى الاسرات وأخذوا ينقلون اليه أمتعتهم بينما أخذت أنا ألاحظهم بشوق واهتمام وكان زوجى فى أوج نجاحه فى الحياة يأتى بالرزق وفيرا وكنت أنا فخورة بما وهبت من ذكاء ثاقب ونظرات فاتنة وأخذت أزهو بذلك حقبة من الزمن غير أننى بعد تجاريبى فى الحياة أدركت أخيرا أن القلب النابض العليب ، القلب الخالص ، خير من الفكر الثاقب وخير من الوفير ، صادقة تلك الحكمة التى تقول : « القلوب النقية خير من التيجان » .

***

وكان يوما زاهرا من أيام يونيو جلست فيه فى غرفة بيتى ومعى احدى صديقاتى تتلهى بالمالة ، وتراقب الاسرة الجديدة وهى تنقل أمتعتها الى البيت المقابل ، ولمحنا امرأة تجلس فى مقعد السيارة ، وفى الدقيقة التى صعدت فيها ... المرأة جميلة جذابة ذات سحنة ... من بشمات هذا الازدراء .

اليها ولكننى كنت أعود عن هذا العزم لما كنت أرى من بعض مسائل تثير الريبة ، فقد رأيتها مرة راكبة بجانب رجل غير زوجها ، رجل ذى طلعة حسنة تضحك له ويضحك لها ، وقد ثارت فى نفسى حينئذ ثائرة الغضب وقدرت أن وجود هذه المرأة فى شارعنا قد يثير حولنا أقاويل سوء . هذا الشارع الذى لم يكن منه ولا حوله اشاعة سوء واحدة : لقد أدركت لاول وهلة أن هذا الرجل لم يكن مجرد صديق لها فحسب ولكنه كان شيئا آخر ، وأسرت الى احدى جاراتى أنها رأت « كلارا كومبتن » جالسة بجانب رجل فى عربة مكشوفة وكان منظرهما مريبا .

لقد سقطت « كلارا كومبتن » فى نظرنا ولست أعرف هل أدرك ذلك كل سكان الشارع أم لا . ولكننى لاحظت أكثر من مرة أنها كانت تخرج الى آخر الشارع وتستصحب صديقها فى سيارة .

***

ورغم كل هذا الذى كنت أرى فقد سمعت عنها فضائل كثيرة ، كانت تحب الاطفال وتعطف على الحيوانات عطفا جما ، وكان يسكن قريبا منا عائلتان أو ثلاث رقيقة الحال فى غرف حقيرة وكانت حاجتهم ملحة قاسية حركت الشفقة من أجلهم فذهبت اليهم يوما أحمل شيئا من الطعام واللباس وهناك وجدت « مسز كومبتن » فارتبكت واحترت ماذا أقول وتطلعت هى الى بنظرة غريبة ثم لم تقل شيئا واستمرت فيما كانت تفعل وأخذت تلبس طفلا حديث الولادة حلة جديدة ، وأعطيت أنا ما كنت أحمل من ملابس ولحوم لامرأة عجوز وسألت ما اذا كانت العائلة فى حاجة الى أى معونة أخرى ؟ فشكرتنى وقالت : « لا يا سيدتى لقد قامت « مسز كومبتن » بكل ما يجب ، أتعرفينها ؟ انها ملاك من ملائكة الله » وتطلعت الى هيئة « الملاك » وكان وجهها قدسى النظرات يجول فى عينيها ... أن تسكب

لقد أفاقنى ان امرأة « من هذا النوع » تكون أسبق منى لعمل البر والاحسان .

« رونى » تضيق ، وأنها تعانى ألما صدريا عنيفا فاتخذت كل الاحتياطات التى أعرفها ووضعتها فى فراشها فأخذتها سنة من النوم

وعند الساعة التاسعة أخذت العواصف تدوى من جديد ، وأبرقت السماء برعود قاصفة وأخذ البرق يخطف الابصار وحدثت عاصفة شديدة فجأة صرخت طولها وانطفأت الانوار وأخذت أبحث عن شموع فى أنحاء البيت وتطلعت من النافذة فالفيت الشارع أشد ظلمة .

وبدأت السماء تمطر بشدة مطرا لم أعهده من قبل وأنرت الشموع ولكنها كانت نقطا ضئيلة فى بحر مائج من الظلام ، وهرعت الى التليفون ودققته ولكن لم يرد أحد . وسمعت رونى تتأوه ووصلت تأوهاتها الى أعماق قلبى فحركته ألما وتركت كل ما يشغلنى ونسيت الزوابع وقصفها وهرعت الى فراش ابنتى المريضة وأحسست أنها تجاهد لكى تتنفس ، وخيل الى أننى أرى شبح الموت يكاد ينقض ليلتهمها فأدركنى الفزع والهول ورجعت الى التليفون أدقه لانادى طبيبا ولكن بدون جدوى ! فاندفعت بجنون نحو الباب وصرخت : « المعونة ، المعونة » ودفنت رعود الليل وبروقه صوتى فى جوفها فلم يذهب صداه بعيدا فناديت مرة أخرى : « المعونة ، المعونة » وما هى الا لحظة حتى لمحت شبحا يشق الظلام ويقترب . لم أحفل ما هو ولا من هو وقلت : « طفلتى تموت ، ساعدينى »

وفى نور الشمعة الضئيل رأيت وجه « كلارا كومبتن » يضىء خلفى !

***

وخلعت « كلارا » قبعتها ومعطفها والقت نظرة واحدة على « رونى » وقالت : « تشنج ! » وأخذت تعمل دون أن تضيع دقيقة واحدة وكانت تلتهب نشاطا وحماسا فى عملها ، وفى أقل من دقائق معدودة أتت بماء يغلى وأخذت الطفلة من بين يدى بينما سقطت أنا فى اغماء عميق وأخذت أراقب بقلب يضطرب خوفا أمارات الحياة تعود رويدا رويدا الى طفلتى المحبوبة

وفى لحظة كانت رونى تتنفس تنفسا هادئا طبيعيا ، وتطلعت « كلارا » الى وعلى وجهها ابتسامة لامعة خيل الى أنها أحلى ابتسامات الوجود طرا ، وأنها أنقى ابتسامة ارتسمت ، مدى الحياة ، على شفتى امرأة وقالت « انها بخير ، لا تجزعى . »

وكانت فترة حلوة غامضة تلك التى أعقبت النجاة ، تطلعت الى تلك المرأة التى احتقرتها وكرهتها لما كنت أعرف من اثمها وعارها ، تطلعت اليها وقد أصبحت ملاك خلاص ينجى قلبى من حزن مميت وشقاء لا نهاية له .

***

وجلسنا نتطلع احدانا الى الاخرى ...

« عندما كنت فى السادسة عشرة من عمرى تزوجت من رجل يزيدنى بعشر سنين ، تزوجت فقط لكى أنجو من الذهاب الى المدرسة لاننى كنت أكرهها ، وقد تزوجنى آرثر لما بى من جمال وثراء وحسب المسكين أننى سأكون له كل سعادة وهناء ، غير انه لم يمر وقت طويل حتى أدرك أنه اقتطف ليمونة ولم يقتطف زهرة : لقد كنت فتاة فارغة الفكر ، ضيقة التدبير ، صلبة الرأى ، وهذا هو كل ما هنالك . وقد حاول كثيرا أن يهذب من خلقى ويقوم من طباعى ولكن كانت جهوده كلها عبثا ، كان رفيقا بى ولا زال كذلك حتى اليوم ، ولكنه لم يكن يحبنى ، كان يتحملنى لاننى أصبحت أم ابنه الوحيد ، لم يصرح لى بذلك ولكننى لست غبية ، ولذلك كان يرى سعادته فى ابنه جورج وفى عمله . »

وأخذت رأسها بين يديها اللامعتين بالجواهر والذهب ثم قالت :

« ولكن ماذا ربحت أنا ؟ انى لم أكسب شيئا واظنك تقدرين ما هى آلام امرأة تجد نفسها وحيدة مهجورة ، حينئذ تثور وتتيأس وحينئذ يدق ناقوس الخطر ، انى لست متدينة مثلك وغرائزى الطبيعية تتحرك فى دائما ، انى من البشر وآرثر لم يكن هذا الرجل الملتهب العاطفة الذى يحس فى حياة الحب كل شىء ، كان عالى الثقافة وكانت طبيعة أخلاقه باردة ، ولكننى كنت حارة العاطفة لا أستطيع أن أعيش الا فى جمالها وعذابها . اننى اريد حبا حقيقيا ، أذرعا حارة تضم ، وقبلات ملتهبة ، كلمات عذبة ، يجب أن أحصل على هذه جميعا لاننى لم أكسب شيئا سواها »

وصمتت برهة تتطلع الى احدى زوايا الغرفة ووضعت يديها برفق على الفراش الذى تضطجع عليه « رونى » ثم قالت : « انى امرأة من البشر اريد رجلا ، قد تظنين ان هذا شىء مخجل وعمل دنىء ولكن لقد مر كل شىء وانقضى وأصبح الحديث فيه اليوم متأخرا يجب أن تدرى ماذا كانت الزوج سعيدة يحبها زوجها وما اذا كان يتركها وحيدة ويهجرها الى ابنه وعمله ، اعلمى انها حينئذ تكون كالجمرة المتقدة فى وسط أتون من نار .

***

« ولما أتينا للسكن هنا كانت الكأس قد فاضت ووصلت الى مفترق الطريق ، وكانت محاولاتى فى كبح نفسى قد ذهبت كلها هباء ، انى امرأة مخلصة أمينة وان لم أكن طاهرة وأخيرا عثرت على رجل ، والرجل دائما يوجد اذا ارادته المرأة ، وقد كنت اعرف انه ليس من حقى أن ارتمى فى احضان رجل غير زوجى ولكن ماذا اصنع ؟ لقد سمعت منه ما كنت اود أن أسمع سمعت قصص الحب التى أقرأ ، وذقت لذة القبلات التى أحببها .

« لم يكن هنالك شىء يبرر جريمتى سوى أنى كنت فى نهم الى الحب ...